تحفة القاری
بحل
مشکلات البخاری

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الجزء الاول من تحفة القاري بحل مشكلات البخاري

تم فهرس الجزء الاول من تحفة القاری ولله الحمد والمنة والصلاة والسلام علی سید الرسل المبعوث الی الانس والجنة وعلی آله واصحابه الذین کانوا مصابیح الهدایة فی الداجنة

(حمایت اسلام پریس لاهور)
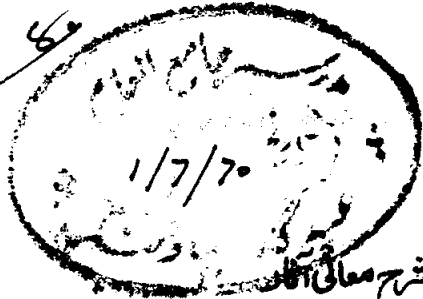
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ووفقنا لشرح معاني آثار
نبيه سيد الاولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وعلينا
معهم يا ارحم الراحمين - آمين يا رب العالمين

اما بعد فهذا الجزء الاول من كتاب مستطاب اسمه

تحفة القاري

بحل

مشكلات البخاري

من تاليف حضرة الاستاذ مولانا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي
حرسه الله تعالى بعين عنايته ونفع المسلمين واياه بعلومه - آمين

طبع على نفقة

المكتبة العثمانية

لصاحبها القاري محمد عثمان الصديقي شكر الله سعيه وجعل الصدق
شعاره ودثاره - آمين
نزيل الجامعة الاشرفية
ببلدة لاهور من پاكستان -

قیمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدورنا للاسلام وجعلنا من امة حبيبه سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام وادر جنانى سلسلة خدام دينه القويم. ووفق اقلامنا لتحرير علوم كتابه وسنة نبيه الكريم. ووفقنا لشرح معانى آثاره وحل مشكلات اخباره. احمده على نعمائه المسلسلة الحسنة الغريبة. واشكره على آلائه المتواترة العجيبة اشهد ان لا اله الا الله وحده. واشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبده ونبيه الذي لا نبي بعده صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين. صلاة وسلاما مسلسلين متواترين دائمين غير منقطعين الى يوم الدين وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين ‌٭

اما بعد

فيقول العبد الفقير الى رحمة مولاه محمد ادريس الكاندهلوى الصديقي نسبا والحنفي مذهبا كان الله له وكان هو لله وجعل همته وهواه. فيما يحبه ويرضاه آمين. ان هذا التعليق وجيز على الجامع الصحيح للامام الهمام البخارى. جل عنايتى فيه حل ابوابه وتراجمه وشرح مشكلاته وايضاح معلقاته لا شرح الكتاب بتمامه ولا حل جميع الفاظه وعباراته اذ قد تكفل به العلامة القسطلانى لان شرحه شرح حافل لطيف جدا ممزوج بالمتن كافل لحل الاسانيد والمتون وهو كاسمه ارشاد للسارين ونور مبين للعالمين والطالبين وهو انفع الشروح للمعلمين والمتعلمين وخير مرشد للمدرسين والمدرسين وانما اقتصرت في تعليقي هذا على كشف النقاب عن وجوه تراجم الابواب وشرح الاحاديث المشكلة وايضاح المباحث المعضلة وفتح المسائل المقفلة واعتنيت اعتناء خاصا بتحرير المقاصد الكلية من المسائل الكلامية والاصولية وتقرير الدلائل العقلية والنقلية في المسائل الخلافية بحيث ما يراد ولا يزاد ضاما اليه من بدائع الفوائد ونوادر الزوائد. ما يحصل به النفع للعالم والمتعلم بلا تعب ويبلغ الارب بلا نصب ويستغنى به عن مراجعة الدفاتر والدواوين وتطلب الكتب. فمن اراد ان يخوض في غمار البخارى فليطالع اولا شرح العلامة القسطلانى ثم لينظر ثانيا في هذا التعليق وارجو من رحمة ربنا البارى ان يكون هذا التعليق مع ارشاد السارى خير رفيق في الطريق للقارى ولا يبقى له حاجة في حل المشكلات الى مراجعة بقية شروح البخارى

وسميته. تحفة القارى بحل مشكلات البخارى اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله خالصا لوجهه الجليل وان ينفع به النفع العميم الجزيل وان يتقبله برحمته وفضله قبولا لا يعقبه خزى ولا تخجيل ولا ندامة ولا تذليل وان يجعله زادا للمعادى وخيرا جاريا وتحفة وعمدة لمن كان قاريا وسببا للنجاة من عذابه الوبيل واسأله سبحانه ان يجعل غراى فيه صحيحا ورجائى فيه معضلا

ودمعي وحزني في حبّه وشوقه مرسلا ومسلسلا ويطهّر قلبي وقالبي من العلل القادحة في صحة الايمان وحسن العمل ويحفظني من منكر القول والزور والتدليس ويحسّن حالي ويؤهّلني للاتصال بحظيرة التقديس حتى اقضّي مابقي من حياتي موصولا بحبه ورضاه ومنقطعا عما سواه ومضطربا في شوق لقاءه وهواه ومتيقظا في طاعته حافظا العهده وامانته غير مغفل ولاساه عن آداب عبوديته وارجو والتمس من اخواني اهل العلم والايمان ان يتصدقوا عليّ بدعوة صالحة ويطلبوا لي من الرب العظيم

المغفرة والرضوان والنجاة

من النيران سبحان

ربك رب العزة

عما يصفون وسلام

على المرسلين

والحمد لله رب

العالمين

÷

÷

÷

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد اكرم الاولين والآخرين وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين

اَمَّا بَعْدُ

فقد قال الامام الهمام الذي اتفق على امامته وجلالته الانام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمٰعيل ابن ابراهيم بن المغيرة البخاري رحمة الله عليه على مر الليالي والايام آمين۔

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

بَابُ كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ اِلىٰ رَسُوْلِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ اِنَّا اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ كَمَا اَوْحَيْنَا اِلٰى نُوْحٍ وَّالنَّبِيّٖنَ مِنْ بَعْدِهٖ

افتتح المصنف رح كتابه بالبسملة واقتصر عليه ولم يأت بالتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو دأب المصنفين اقتداءً بكتب النبي صلى الله عليه وسلم فان كتب النبي صلى الله عليه وسلم في الصدقات وكتبه الى الملوك وكتبه في القضايا كقضية صلح الحديبية كلها مفتتحة بالبسملة دون الحمد لله وانما جاء لفظ الحمد والشهادة في الخطب دون الرسائل والوثائق فكأن المصنف رح اجرى مؤلفه مجرى الرسالة الى اهل العلم لينتفعوا به وايضا سلك البخاري رح في ذلك مسلك شيوخه وشيوخ شيوخه واهل عصره كمالك في الموطا وعبد الرزاق في المصنف واحمد في المسند وابي داؤد في السنن وعلى هذا اكثر اهل العلم فانهم ابتدأوا تصانيفهم بالتسمية ولم يزيدوا عليها وقليل منهم من افتتح بخطبة وتشهد كمسلم صاحب الصحيح وايضا ان كتاب سيدنا سليمان عليه السلام مبدو بالبسملة دون الحمد لله كما في التنزيل العزيز انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على واتوني مسلمين وايضا اول ما نزل من الوحي هو قوله تعالى اقرأ باسم ربك فامر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي عند القراءة بالاستعانة باسم الرب تبارك وتعالى فحسب ولهذا

اكتفى البخاري في مفتتح كتابه

بالاستعانة

بالبسملة

قوله رباب»

ساقط من نسخة وهو لغة ما يتوصل به الى غيره وعرفا اسم لجملة مختصة من العلم مشتملة غالبا على فصول ويقرأ بالتنوين وتركه وبالوقف عليه على سبيل التعداد للابواب فعليه لا اعراب له وعلى الاولين خبر مبتدأ محذوف لكنه على الثانی مضاف الى ما بعده بتقدير مضاف اى هذا باب جواب كيف كان بدء الوحی الخ وانما احتيج الى هذا المضاف لان المذكور فی هذا الباب هو جواب كيف كان بدء الوحی لا السؤال بكيف عن بدء الوحی وانما قال باب ولم يقل كتاب لانه يتضمن فصلا واحدا لا غيره والكتاب يعقد لما فيه ابواب مختلفة والله اعلم. قوله بدء فيه وجهان الهمز وتركه الاول من الابتداء والثانی من البدو بمعنى الظهور والهمز ارجح لما جاء فی بعض الروايات كيف كان ابتداء الوحی فهذا يرجح الاول وهو المسموع من افواه المشائخ الكرام والمعروف بينهم ۔

والوحی

لغة الاعلام فی خفاء وسرعة وفی اصطلاح الشريعة اعلام الله انبياءه الشیء بطريق خفی بحيث يحصل عندهم علم ضروری قطعی بان ذلك من عند الله عز وجل ويكون ذلك اما بكلام او بكتاب او برسالة ملك او منام او الهام وقول الله تعالى انا اوحينا اليك الاية قال النووی هو مجرور او مرفوع معطوف على كيف وذكر البخاری الاية الكريمة لما قدمنا فی الفصول انه يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن وسنة مسندة وغيرها واراد ان الوحی سنة الله تعالى فی انبياءه والله اعلم

فائدة جليلة

الوحی عند السادة الحنفية على قسمين. باطن وظاهر اما الباطن فهو اجتهاده صلى الله عليه وسلم الذی اقر عليه لانه ليس نطقا بالهوى وقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحی يوحى - وجملة يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طائر فاذا قيل يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز فكذلك ههنا ربما يقال للكلام الصادق الفصيح هو وحی فلما قيل يوحى اندفع احتمال المجاز وثبت ان كل ما ينطقه النبی صلى الله عليه وسلم فهو وحی حقا وحقيقة وكيف وان اجتهاده صلى الله عليه وسلم من جملة ما اراه الله عز وجل بنوره الخاص فيكون وحيا كما قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهذا الاستدلال منقول عن الامام ابی يوسف كذا فی فواتح الرحموت ص ۳۶۶ ج ۲ هذا ما عليه فخر الاسلام وموافقوه وسماه شمس الائمة السرخسی ما يشبه الوحی يعنی ان اجتهاده صلى الله عليه وسلم بمنزلة

الوحي عند شمس الايمة

وَامّا الوحيُ الظاهِرُ

فهو ثلاثة اقسام (الاول) ما يسمعه النبي من الملك قرآنا كان او غيره (والثاني) ما يشير اليه الملك اشارة مفهمة للمراد من غير ان يراه ومن غير بيان للكلام وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب (والثالث) ما يلهمه الله تعالى مع خلق علم ضروري انه منه تعالى والالهام وحي ظاهر عند الجمهور لان المقصود ينال به بلا تامل بخلاف القياس بخلاف شمس الايمة فانه جعل الوحي الظاهر قسمين ما ثبت بلسان الملك وما ثبت باشارته واما ما ثبت بالالهام فقد جعله شمس الايمة من الوحي الباطن والراجح هو الاول والرؤيا الصالحة مثل الالهام وحي ظاهر عند الجمهور فانه ايضا مفهم للمراد بلا تامل ويبقى عليهما التكليم ليلة الاسراء بلا واسطة وظاهر انه من الوحي الظاهر كذا في شرح التحرير ص $\frac{٢٩٥}{ج٣}$ وشرح مسلم الثبوت لبحر العلوم ص٣٦٦ . والوحي الظاهر لا يحتمل الخطأ اصلا لا ابتداء ولا بقاءً والوحي الباطن (اي الاجتهاد النبوي) يحتمل الخطأ في حالة الابتداء ولكن لا يحتمل القرار على الخطأ وهو المراد بالبقاء لان النبي مامور بانتظار الوحي ثم العمل برأيه بعد انقضاء مدة الانتظار اي يحصل له اليأس في ذلك عن نزول الوحي بان ينتظر مقدار ما يعرف به ان الله لا ينزل فيه وحيا فبعد انقضاء مدة الانتظار يلتحق هذا بالوحي الظاهر ويحرم مخالفته كمخالفة الوحي الظاهر فالفرق بينهما باعتبار الابتداء واما باعتبار البقاء فحكمهما واحد فان النبي اذا اقر على اجتهاده يصير مقطوعا بصحته لا تجوز مخالفته كالنص الجلي- فافهم ذلك واستفسر-

بيانُ الفرق بين الوحي وَالايحاء

الفرق بين الوحي والايحاء ان الوحي مختص بالانبياء لا يستعمل لغير الانبياء فان معنى الوحي هو ما نزل على النبي- والايحاء تكرر استعماله بمعنى الالقاء الخفي كما هو مدلوله الاصلي اللغوي في الانبياء وغيرهم كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل، وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم وغير ذلك وكذا الرسالة سفارة ربانية والارسال بمعنى البعث والتسليط جاء استعماله في الانبياء وغيرهم كما قال تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين، فان لفظ الارسال بمعناه اللغوي لا يختص بالانبياء فلا يقتضي اطلاق لفظ الارسال ثبوت وصف الرسالة لمن استعمل فيه هذا اللفظ كما لا يقتضي لفظ الانباء ثبوت وصف النبوة كما قال تعالى قد نبأنا الله من اخباركم فلا يجوز ان يقال

ان من نبأه الله بخبر

من اخباره

فهو نبي

بيان الفرق بين الكشف والالهام

الفرق بينهما ان الالهام هو القاء الشئ في القلب من غير نظر ولا فكر ولا سبب ظاهر والكشف هو رفع الحجاب عن الشئ المستور فالالهام هو اقرب الى الوجدانيات والكشف اقرب الى الحسيات

فائدة

ثم ان قول المصنف الامام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله بدء الوحي اشارة الى ان المقصود ايضا بيان صفات الموحى اليه وبيان مبادي نبوته. وليس المقصود مجرد بيان بدء الوحي فقط. بل المقصود بيان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله الى رسول الله الخ داخل في الترجمة واما ما سيأتي في فضائل القرآن كيف نزل الوحي من الله تعالى واول ما نزل من القرآن فالمراد به بيان اول ما نزل من الوحي. والحاصل ان المقصود بالترجمة امران بيان كيفية الوحي. وبيان مبادي نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرائط النبوة

بيان الترجمة

انما بدأ البخاري كتابه بباب كيفية بدء الوحي لان الوحي مبدأ الخير ومنبعه وهو مادة الشريعة واول شان الرسالة واول خير نزل من السماء الى الارض فناسب الابتداء به وقال شيخنا السيد الانور الكشميري قدس الله سره اول معاملة الرب الاكرم مع عبده انما تقع بالوحي. واول معاملة العبد مع ربه الكريم انما تقوم بالايمان به ثم بالعلم بما جاء عن ربه. ثم بالعمل بما امر به ربه فالوحي مقدمة الايمان والايمان مقدمة العلم والعلم مقدمة العمل. فلذا اصدر الامام الهمام كتابه ببدء الوحي ثم بالايمان ثم بالعلم ثم بالاعمال وقدم الطهارة لانها مقدمة الصلاة التي هي افضل الاعمال. وثم وثم انتهى وانما صدر الترجمة بلفظ الاستفهام اي بلفظ كيف. اشارة الى فخامة الوحي وعظمته وتوجيه النظر الى ما جاء في الكتاب والسنة في جلالة شانه وذكر الآية الكريمة عقيب الترجمة فان من عادته رحمه الله ربما يستدل للترجمة بما وقع له من قرآن كريم وانما يضم الى بعض التراجم ما يناسبه من قرآن او تفسير له او حديث على غير شرطه او اثر من آثار الصحابة والتابعين بحسب ما يليق بالمقام فكذا ذكر الآية هنا لمناسبتها لما ترجم له واراد به الاشارة الى ان الوحي سنة الله تعالى في انبياءه عليهم الصلوة والسلام في ان الوحي الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شبيه بالوحي الى بقية الانبياء في انه وحي رسالة لا وحي الهام وان بدأ الوحي اليه صلى الله عليه وسلم كبدأ الوحي اليهم عليهم السلام والمراد ببدء الوحي، حاله مع كل ما يتعلق بشانه اي

تعلق كان او المراد من الباب بجملته بيان كيفية بدء الوحي لا من كل حديث فلو علم من مجموع ما في الباب كيفية بدء الوحي من كل حديث شيء مما يتعلق به لصحت الترجمة۔ (كذا في عمدة القاري) فلا يرد الاعتراض بانه ليس في اكثر احاديث الباب تعرض لبيان كيفية بدء الوحي بل لبيان كيفية الوحي مطلقا حتى قيل لو قال المصنف كيف كان الوحي وبدءه لكان احسن لانه تعرض لبيان كيفية الوحي لا لبيان كيفية بدء الوحي وقال العلامة السندي ابتدأ صحيحه بالوحي وقدمه على الايمان لان الاعتماد على جميع ما سيذكره في الصحيح يتوقف على كونه صلى الله عليه وسلم نبياً اوحي اليه والايمان به انما يجب لذلك ولذلك ايد امر الوحي بالآية وعقب باب الوحي بكتاب الايمان.

والحاصل ان الوحي اليه صلى الله عليه وسلم هو بدء امر الدين ومبدء امر النبوة والرسالة فلذلك سمي الوحي بدءً بناءً على ان اضافة البدء الى الوحي بيانية والمعنى كيف كان بدء امر النبوة والدين وهو الوحي۔ وبهذا التقرير حصلت المناسبة بين احاديث الباب والترجمة وسقط ما اورده بعض الفضلاء على ترجمة المصنف من ان كثيرا من احاديث الباب لا يتعلق الا بالوحي لا ببدء الوحي فكيف جعل الترجمة باب بدء الوحي۔ انتهى كلامه!

وقال الشاه ولي الله الدهلويؒ المقصود اثبات اصل الوحي وكيف للتنبيه او المراد من بدء الوحي۔ مبدأه الذي صدر منه وهو الله تعالى فمعنى كيف كان بدء الوحي اي كيف كان مبدأ ما روي عنه صلى الله عليه وسلم فاثبت باحاديث الباب انه كان بالوحي وتوسط الملك فكانه اثبت انا اخذنا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن جبريل عليه السلام وهو عن الله عز وجل فبهذين الوجهين يحل ما يورد ههنا من انه ليس في كثير احاديث الباب اثبات كيفية بدء الوحي بل ذكر اصله وانما هو في حديث واحد فتذكر وقال شيخ الاسلام الدهلوي حفيد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في شرحه الفارسي على البخاري مقصود الباب بيان بدء امر النبوة وحال الوحي في اول البعثة هل كان ياتيه الوحي مثل صلصلة الجرس كسماع الدوي كانه رمز من الكلام فيأخذ منه المعنى الذي رمز اليه بشدة وصعوبة او كان يتمثل له الملك رجلا فيكلم شفاها، ويتلقى الوحي بسهولة، وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم ينسلخ من حالة البشرية الى حالة الملكية عند نزول الوحي او كان يتنزل الملك من الملكية الى البشرية وكيف صار حاله عند لقاء الملك من الهيبة والدهشة

ؑ واصل عبارته بكذا۔ باب كيف كان بدؤ الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم چگونه بود وچه صورت داشت آغاز وحی ورسالة بسوئے پیغمبر خدا صلی اللہ علیہ وسلم مقصود استکشاف حال وحی وبعثت در اول امر است كه بچه قسم می آمد وآنچه متعلق بدان هنگام است از شان جناب رسالت وگفتگوئے مردم آنحضرت اگرچه بعض احوال بدان وقت مخصوص نباشد پس مناسبت حدیث ابن عباس وحدیث هرقل وغیره باترجمة باب ظاهر باشد، شرح شیخ الاسلام ص۲۲ ج۱

والخشية والروعة وماذا قال علماء بني اسرائيل عند مشاهدة هذه الحالة وماذا قال الملوك والسلاطين حين سمعوا دعوته. فالمقصود بيان حال الوحي والبعثة في اول الامر وان لم يكن بعض الاحوال مختصا بذلك الوقت وعلى هذا لا يشكل مناسبة حديث ابن عباس وحديث هرقل بترجمة الباب وهكذا ينبغي ان تفهم تراجم اخرى من صحيحه مثل بدء الاذان وبدء الخلق وبدء الحيض ومن عادة المؤلف انه يضم مع ترجمة الباب آية من آيات القرآن لتقوية الترجمة وتنوير البرهان فكذلك ضم ههنا مع الترجمة قول الله عز وجل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمقصود به بيان ان الشرط لصحة النبوة والرسالة هو نزول الوحي فقط لا نزول الكتاب المكتوب من السماء جملة واحدة كما سألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء دفعة واحدة - انتهى كلامه رح - مترجما من الفارسية بالعربية بايضاح وزيادات وقال محدث الهند شيخ مشائخنا فريد الزمن مولانا الشيخ محمود الحسن الديوبندي قدس الله سره مقصود المؤلف بهذه الترجمة بيان عظمة الوحي وعصمته عن الخطأ والنسيان ومحفوظيته عن الضياع والنقصان ليظهر بذلك كون الوحي واجب الاتباع والاذعان وكونه مبنى الاسلام والايمان ومبدأ لاصول الدين وفروعه والوجه في ذلك ان الوحي سواء كان برسالة ملك او بسماع كلام او كتابة او الهام او منام - هو كلام الله عز وجل في كل حال اللابس واحد والملابس مختلفة ولا شك في حجية كلام الله تعالى وعصمته عن الخطأ ولا ريب في فرضية متابعته - وهذا الوحي وصل الينا بواسطتين (الاول) الرسول الملكي - (والثاني) الرسول البشري وكلاهما معصومان وامينان ومطاعان بنص القرآن فيجب علينا اتباع ما وصل الينا بواسطتهما بلا ريب ونكران - والوحي في قوله بدء الوحي شامل للوحي المتلو اي القرآن وغير المتلو اي الحديث والمقصود الاعظم ههنا بيان الوحي الغير المتلو اي الحديث النبوي كما هو الظاهر من السياق والبدء عام سواء كان بحسب الزمان او المكان او باعتبار صفات الموحى اليه وشؤنه واحواله - واخلاقه واعماله فحينئذ يدخل فيه جميع مبادئ النبوة ويظهر المناسبة بين الاحاديث والترجمة - انتهى كلامه مترجما من الهندية بالعربية وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور الكشميري ثم الديوبندي نور الله وجهه يوم القيامة ونضره آمين بدأ الامام الهمام كتابه ببدء الوحي لان بدء معاملة الرب الكريم مع العبد بالوحي وبدء معاملة العبد مع الرب تبارك وتعالى بعد الوحي انما هو بالايمان بربه ثم بالعلم بما جاء من عنده ثم بالعمل بما امر به - ومراده بهذه الترجمة بيان ان الوحي مطلقا كيف كان ابتداءه وظهوره في عالم الوجود وكيف حُبِّبَ هذا النوع اولا وكيف ظهر ابتداءً وحينئذ يندرج فيه جميع احوال الوحي وليس المراد به الاقتصار على بيان اول احوال الوحي فقط حتى

يشكل وجه التطبيق بين الترجمة و احاديث الباب بل المراد به بيان انه كيف وجد
هذا النوع اولاً بجميع شؤونه و احواله ولم يرد به البداية في مقابلة النهاية فبدايته
واوليته باعتبار الجزء من كتم العدم والظهور من وراء استتار الاستتار لا باعتبار اوسط
احواله و اواخره ويشهد لذلك صنيع المصنف في نظائره في كتابه مثل بدء الحيض
وبدء الاذان وبدء الخلق حيث اورد في كل باب الاحاديث المتعلقة بجميع شؤون
الاذان واحواله ولم يقتصر على بيان الحصة الابتدائية من احوال الاذان وكذلك
ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بخلق العالم اولا وآخرا من وجود العرش الى فناء
الخلق وطي الفرش فمقصوده في تلك الابواب كيف جاء جنس الاذان وجنس الاهل
وجنس الحيض من هوة العدم الى ساحة الوجود وكيف ظهرت هذه الحقيقة بعد
ان لم يكن شيئا مذكورا فهو كقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده فمعناه كما خلقناكم
بعد ان لم تكونوا شيئا كذلك نبعثكم ونعيد حياتكم بعد موتكم فخلق العالم جملة
من الاول الى الآخر هو بدءه فكذلك بدء الوحي معناه وجود تلك الحقيقة بعد
انقطاعها فان الوحي كان منقطعا بعد سيدنا عيسى عليه وسلم فلما جاء نبينا صلى الله عليه
وسلم بعد فترة من الرسل بين البخاري كيفية ابتداء الوحي بعد انقطاعه وكيفية
انتشاره وظهوره وبقاءه في الدنيا كما ذكر في بدء الخلق ما يتعلق بتكوين العالم من
البداية الى النهاية

مناسبة الآية للترجمة

قال النووي اراد البخاري بذكر الآية ان الوحي سنة الله تعالى في انبياءه والله اعلم
وقال الحافظ العسقلاني مناسبة الآية للترجمة واضحة من جهة ان صفة الوحي الى نبينا
صلى الله عليه وسلم توافق صفة الوحي الى من تقدمه من النبيين ومن جهة ان اول
احوال النبيين في الوحي بالرؤيا كما رواه ابو نعيم في الدلائل باسناد حسن عن علقمة بن
قيس صاحب ابن مسعود رضي الله عنه قال ان اول ما يؤتى به الانبياء في المنام حتى تهدأ
قلوبهم ثم ينزل الوحي بعده في اليقظة كذا في الفتح ويشهد له قصة سيدنا يوسف
عليه الصلاة والسلام فانه اول ما بدئ من الوحي بالرؤيا الصالحة فقد رأى في المنام
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأهم ساجدين فهذه الرؤيا الصالحة كانت من تباشير نبوته
والمقصود من التشبيه بيان ان نزول الكتاب جملة واحدة من السماء ليس بشرط في
النبوة كما كان اهل الكتاب يسألونه ان ينزل عليهم كتابا من السماء وانما خص نوح بالذكر لانه
اول من ارسل لدعوة الكفار وتبشيرهم وانذارهم ووحيه اول وحي فقد اشتمل
على البشارة والنذارة ولذا اصدر البخاري صحيحه بهذه الآية الشريفة للاشارة الى
ان مبدأ وحي البشارة والنذارة انما هو سيدنا نوح عليه السلام ومنتهاه خاتم الانبياء

والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فانه قد ارسل الى كافة الناس بشيرا ونذيرا ولذا اشبه ايحاءه بالايحاء الى نوح والنبيين من بعده لا النبيين من قبله و خلاصة مناسبة الآية بالترجمة ان كيفية الوحي اليك مثل كيفية الوحي اليهم وبدءه كبدءه اليهم وانما اختار الامام الهمام هذه الآية لكونها اجمع آية لانواع الوحي ومراتبه واشملها لاقسامه ومدارجه واشار بذلك الى انه صلى الله عليه وسلم كان جامعا لجميع انواع الوحي ومراتبه التي كانت مفرقة في الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فحينئذ المشبه به هو الايحاء الى كافة النبيين وجميع الرسل من عهد سيدنا نوح الى عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا الايحاء الى نوح وحده فقط وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور رحمه الله تعالى انما خص نوح بالذكر ولم يذكر آدم عليه الصلاة والسلام لان الوحي في عهد آدم عليه السلام كان غالبه في الامور التكوينية والامور المعاشية كالزرع والحصد ونحوها ولم يكن فيه كثير من الحلال والحرام لان الزمان الذي كان من عهد سيدنا آدم الى عهد سيدنا نوح عليهما السلام كان زمان طفولية العالم وانما ابتدأ شباب العالم من عهد سيدنا نوح عليه السلام ولذا جاء في الحديث في شانه انه اول رسول بعثه الله لازهاق الكفر والناس كلهم من نسله فهو آدم الثاني ومنه ابتدأ انشاء العالم بعد نفخه فصار هو اول الرسل الى اهل الارض بعد سيدنا آدم عليه السلام فذكر الله عز وجل في هذه الآية ان وحيه صلى الله عليه وسلم مشابه بالوحي الذي نزل على نوح والذين من بعده في الاشتمال على احكام البشارة والنذارة لا مثل الوحي الذي نزل على النبيين الذين كانوا من قبل نوح فان عامة وحيهم كان متعلقا بامور المعيشة - واشار بهذا التشبيه ايضا الى ان عاقبته مثل عاقبة نوح وانه سيغلب على الكفار

فائدة

النبوة موهبة الهية لا كسبية كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وقال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقال تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين وعند الحكماء النبوة امر كسبي يحصل بالمجاهدات والرياضات وقال شيخنا العلامة شبير احمد العثماني النبوة منصب[1] النبوة مثل منصب الوزارة والسفارة لا يمكن حصوله بدون امر الملك ونصبه لهذا المنصب وليس مثل الاسناد الذي يعطى عند الفراغ من الامتحان فانه مبني على الاستعداد والصلاحية والقابلية فرب صالح للوحي والالهام ولكن ليس نبيا لعدم اجتباء الله تعالى وعدم ارسال ايا[ه] الى الخلق

[1] مطلب یہ ہے کہ نبوت و رسالت وزارت اور سفارت کی طرح ایک عہدہ اور منصب ہے جو بدون حکم شاہی نہیں مل سکتا۔ نبوت و رسالت کوئی ڈگری نہیں اسلئے کہ ڈگری کا دارومدار لیاقت پر ہوتا ہے محض لیاقت سے وزیر اور سفیر نہیں بن جاتا جب تک کہ بادشاہ کا حکم نہو۔

احادیث الباب

الحدیث الاول

انما الاعمال بالنیات[1]

قال الحافظ ابن کثیر جزاہ اللہ خیرا کثیرا قوله صلی اللہ علیه وسلم انما الاعمال بالنیات ای انما اعتبار الاعمال عند اللہ تعالی بالنیات فان اللہ لا یخفی علیه شئ فی الارض ولا فی السماء وھو السمیع العلیم فلیس ظاھر العمل عندہ بشئ وانما ھو بنیة عامله وھو بھا علیم کما جاء فی الحدیث الصحیح ان اللہ لا ینظر الی صورکم واموالکم ولکن ینظر الی قلوبکم واعمالکم او کما قال۔ وقال تعالی لن ینال اللہ لحومھا ولا دماءھا ولکن ینالہ التقوی منکم فالاصل فی العمل النیة وھی العلة الباعثة علیه فان کانت صالحة فانه یتقبلھا منه ویثیبه علیھا وان کانت فاسدة فعلی فاعلھا وبالھا ولھذا قال علیه السلام وانما لکل امرئ ما نوی ای ولما کان اعتبار الاعمال بالنیات فانما لکل امرئ ما نوی ای لا یحصل له الا بنیته ان خیرا فخیر وان شرا فشر فمعنی الحدیث انما الاعمال عند اللہ سبحانه وتعالی بنیاتھا ــ انتھی۔

بیان تعلق الحدیث بالترجمة

ذکروا فیه وجوھا الاول ان الاخلاص وصدق النیة من مبادی النبوة ولذا تکرر فی القرآن فی صفة الانبیاء انه من عبادنا المخلصین، انا اخلصناھم بخالصة ذکری الدار

والثانی

ان الھجرة الی اللہ تعالی عما سوی اللہ بالخلوة والعزلة والاستیحاش عن الانس بالانس والاستیناس بمناجاة اللہ من مبادی النبوة وفواتحھا فان الھجرة فی قول النبی صلی اللہ علیه وسلم، فمن کانت ھجرته الی اللہ ورسوله الخ، لا تختص بالانتقال من دار الکفر الی دار الایمان ومن المعاصی الی الطاعات بل یتناول الانتقال والھجرة عما سوی اللہ عز وجل التبری من علائق الدنیا وشواغلھا والاقبال بکنه الھمة علی اللہ تعالی ولذا قال ابن المنیر فی اول التراجم کان مقدمة النبوة فی حق النبی صلی اللہ علیه وسلم الھجرة الی اللہ تعالی بالخلوة فی غار حراء فناسب الافتتاح بحدیث الھجرة۔ !

---

[1] لان افردنا جزء مفرد الشرح ھذا الحدیث وسمیناہ الباقیات الصالحات فی شرح حدیث انما الاعمال بالنیات فلیراجع الیه منه عفا اللہ عنه۔

والثالث

ان الاخلاص سر من اسرار الله تعالےٰ یقذفہ فے قلوب احبابہ مثل الوحی کما قال النبی صلے الله علیہ وسلم یقول الله تعالےٰ الاخلاص سر من سری استودعتہ قلب من احببت من عبادی وکمان الوحی ینکشف بہ سر الملکوت ویتجلی بہ الحقائق الالٰھیۃ والعلوم الربانیۃ کذلک بالاخلاص ینشرح الصدر ویفیض علیہ النور وینکشف الامر کما قال النبی صلی الله علیہ وسلم ما من عبد یخلص لله العمل اربعین یوما الا ظھرت ینابیع الحکمۃ من قلبہ علی لسانہ والله اعلم، (والرابع)

ان النبی صلے الله علیہ وسلم خطب بھذا الحدیث لما قدم المدینۃ وکذا الخلفاء الاربعۃ خطبوا بہ فلما صلح للخطبۃ علی المنبر صلح ان یجعل فی خطبۃ الدفاتر ولذا استفتح اکابر المحدثین بحدیث النیۃ وجعلوہ جزءا من کتبھم وقد روی عن ابن مھدی من اراد ان یصنف کتابا فلیبدأ بہ واستحب العلماء ان تفتتح المصنفات بھذا الحدیث رراجع فیض الغدیر ص۲۹ ج۱، وبستان العارفین للنووی ص۱۰ (والوجہ الخامس) فی مناسبۃ الحدیث بالترجمۃ ما قال شیخنا السید الانور قدس الله سرہ ان الوحی مبدأ لوجود الاعمال والنیۃ مصدر لصدورھا لان الاعمال تابعۃ للامر والنھی، ولیس الامر والنھی الا من جھۃ الوحی ثم لا یعتبر صدور الاعمال الا بالنیۃ فلا بد للاعمال من امرین الوحی اولا والنیۃ ثانیا قال الامام النووی بدأ البخاریؒ بھذا الحدیث فی ھذا الباب وان لم یترجم لہ لان عادۃ السلف ابتداء المصنفات بہ تنبیہا للطالب علی تصحیح النیۃ وجعلہ خطبۃ کتابہ وقد روینا ذلک عن جماعۃ من السلف والله اعلم

بیان تعلق الحدیث بالآیۃ

ان الله تعالےٰ اوحےٰ الی نبینا واسلےٰ لجمیع الانبیاء والمرسلین علیھم الصلوٰۃ والسلام ان الاعمال بالنیات والحجۃ لہ قولہ تعالےٰ وما امروا الا لیعبدوا الله مخلصین لہ الدین کذا فی عمدۃ القاری والاخلاص النیۃ۔

بیان السر فی اختصار الحدیث

(اعلم) ان الامام البخاریؒ ابتدأ بروایۃ الحمیدی وحذف احد وجھی التقسیم وھو قولہ صلے الله علیہ وسلم فمن کانت ھجرتہ الی الله ورسولہ الخ فلعل البخاری سمع ھذا الحدیث من الحمیدی مرۃ بالتمام ومرۃ بالاقتصار فرواہ عنہ ھکذا مرۃ بالتمام ومرۃ بالاختصار وحدثہ عنہ ھھنا بالسیاق المختصر کما سمع منہ وقیل نکب البخاری عن احد وجھی التقسیم مجانبۃ للتزکیۃ التی لا یناسب ذکرھا فی ھذا المقام فان الجملۃ الاولےٰ

كانت مشعرة بالمدح والثناء فحذفها المصنف فی الرواية فراراً عن ايهام التزكية والجملة الثانية الذی مراد ان مضمونها خرج فی صورة الطالب لفضل الهجرة وباطنه خلاف ظاهره واقتصر علی جملة الذام تحفظا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يبعد ان يقال انه اشار بهذا الاختصار الی ان من لم يستطع ان ينور عمله بالنية الصالحة فلا اقل من ان يصون عمله من النية الفاسدة وقيل انما اختار الامام الهمام الابتداء بهذا السياق الناقص ميلا الی جواز اختصار الحديث ولو من اثنائه والله تعالی اعلم۔

فائدة

اعلم ان هذا الحديث اخرجه البخاری فی باب ترك الحيل بلفظ سمعت رسول الله صلی الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس انما الاعمال بالنية الحديث ففيه ايماء الی انه كان فی حال الخطبة كما هو شأن خطبه صلی الله عليه وسلم من الافتتاح بخطاب يا ايها الناس واما ما قيل انه كان فی ابتداء قدومه الی المدينة فقال الحافظ العسقلانی لم ار ما يدل عليه ولعل قائله استند الی ما روی فی قصة مهاجر ام قيس والله اعلم (قلت) وقد تقدم فيه ما روی عن اهل العلم وكفی به

نكتة

افتتح البخاری كتابه بالرواية عن الحميدی لانه مكی كشيخه سفيان بن عيينة فانه ايضا مكی فناسب ان يذكر فی اول ترجمة بدء الوحی لان ابتداءه كان بمكة وسفيان بن عيينة احد مشائخ الامام الشافعی ومناقبه اكثر من ان تحصر قال النووی روينا عن سعدان بن نصر قال قال سفيان بن عيينة قرأت القرآن وانا ابن اربع سنين وكتبت الحديث وانا ابن سبع سنين وروينا عن الحسن بن عمران بن عيينة قال قال لی سفيان بمزدلفة قد وافيت هذا الموضع سبعين مرة اقول كل مرة اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا المكان وقد استحييت من الله عز وجل من كثرة ما اسأله فتوفی فی السنة التی تليه يوم السبت غرة رجب سنة ثمان وتسعين ومائة وولد سنة سبع ومائة رحمة الله عليه كذا فی شرح النووی ص۲۶۔

فائدة جليلة

قيل ان حديث النية اخرجه الامام البخاری وسائر ائمة الحديث ولم يخرجه مالك فی مؤطاه فما الوجه فی ذلك فالجواب ان هذا الحديث اخرجه محمد بن الحسن فی مؤطاه عن مالك ونسخ مؤطا مالك مختلفة ومؤطا محمد بن الحسن هو مؤطا مالك برواية محمد عنه فهذا الحديث وان لم يكن فی مؤطا مالك برواية يحيی ونسخة لكنه

موجود في نسخة الموطا برواية محمد بن الحسن (فائدة اخرى) ثم ان هذا الحديث اخرجه الامام ابوحنيفة في مسنده تماما۔

الحديث الثاني

من احاديث بدء الوحي حديث الحارث بن هشام رضـ في صفة مجيء الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم

قوله عن عائشة ام المؤمنين هو مقتبس من قوله تعالى وازواجه امهاتهم وانما قيل لهن امهات المؤمنين على التغليب والا فلا مانع من ان يقال لهن امهات المؤمنات على الراجح ـ (ت) قوله كيف ياتيك الوحي اي صفة الوحي في نفسه اوصفة حامله اوحاله او ما هو اعم من ذلك ـ (ت) واعترض الاسماعيلي فقال هذا الحديث لا يصلح لهذه الترجمة وانما المناسب لكيف بدء الوحي الحديث الذي بعده واما هذا فهو لبيان كيفية الوحي لا لبدء الوحي واجيب بان المناسبة تظهر من الجواب فان فيه اشارة الى ان الوحي منحصر في حالتين مثل صلصلة الجرس ـ وتمثل الملك فيشمل حالة الابتداء ويؤيد هذا الانحصار ما اخرج المصنف من وجه آخر عن هشام في بدء الخلق قال كل ذلك ياتي الملك وانما اقتصر في الحديث على ذكر حالتين فقط ولم يذكر الرؤيا ولا التكليم من وراء الحجاب كما وقع لسيدنا موسى عليه السلام لان المقصود بيان الوحي بواسطة جبريل الامين في حالة اليقظة وبيان الوحي المختص بالانبياء والرؤيا معروفة بين الناس ولا تختص بالانبياء وايضا ان الرؤيا الصالحة ليست بصريح النبوة بل هي من تباشير النبوة قبل البعثة بخلاف هذا النوع المذكور في حديث الحارث بن هشام فانه صريح النبوة وعين الرسالة واما التكليم من وراء الحجاب فهو من خصائص سيدنا الكليم عليه الصلاة والتسليم والمقصود بيان الوحي المشترك بين جميع الانبياء والوحي بهذين النوعين المذكورين في حديث الحارث بن هشام مشترك بين الانبياء كلهم وبهذا يظهر مناسبة هذا الحديث باية الوحي بان الانبياء كلهم من اولهم الى آخرهم كان ياتيهم الوحي غالبا بهذين النوعين ـ مثل صلصلة الجرس وتمثل الملك واما التكليم من وراء الحجاب او التكليم شفاها فقد كان مخصوصا ببعض الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم ان هذه الشدة والصعوبة كانت في اول الامر وابتداء الوحي واوائل البعثة ثم افضى الاعتياد فيه شيئا فشيئا الى السهولة ولهذا كان تنزل عليه نجوم القرآن وآية حين كان بمكة واما بعد الهجرة فكان يتنزل عليه سور طوال وهو يسير على ناقته وبالجملة ان هذه الشدة كانت في ابتداء الوحي فلذا اورده البخاري في بدء الوحي ـ وايضا مقصود الباب بيان عظمة الوحي وبيان عصمته عن الخطأ والحديث ظاهر في هذا المعنى ـ على انه قد تقدم انه لا يلزم ان تتعلق جميع احاديث الباب ببدء الوحي

بل يكفي ان يتعلق بذلك وبما يتعلق به ومما يتعلق بالآية ايضا قوله احيانا يأتيني مثل صلصلة
الجرس الخ قال الامام فضل الله التوربشتي لما سئل عليه الصلاة والسلام عن كيفية الوحي
وكان من المسائل العويصة التي لا يماط نقاب التعزز عن وجهها لكل احد ضرب لها في الشاهد
مثلا بالصوت المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيها على ان اتيانها يرد على القلب
في هيبة الجلال وابهة الكبرياء فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب ويلاقي
من ثقل القول مالا علم به بالقول مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المنزل بينا
ملقى في الروع واقعا موقع المسموع وهذا معنى فيفصم عني وقد وعيت وهذا الضرب من
الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه ابوهريرة رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قضى الله في السماء امرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير - اهـ

والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في جواب الحارث كيفيتين وحالتين لاتيان
الوحي الاولى - انه تارة يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس والملك في هذه الحالة على
صورته لم يتغير عنها - والثانية انه تارة يكون الوحي كلاما صريحا ظاهر الفهم والدلالة وفي
هذه الحالة يتمثل الملك رجلا اي يأتيه على صورة رجل فيكلمه شفاها وفي كل ذلك يأتي
الملك كما اخرج البخاري في بدء الخلق ان الحارث بن هشام سأل النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس الحديث ومعناه
ان الملك يأتيني بالوحي ويكلمني فتارة يكون كلامه كالصلصلة وتارة يكون كلاما صريحا
ظاهر الدلالة على المفهوم والظاهر ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يرى جبريل في
الحالة الاولى وانما كان يسمع منه صوتا مثل صلصلة الجرس فانه بين في الحديث صفة
الوحي لا صفة حامله بخلاف الحالة الثانية فانه بين فيها صفة حامله وهي انه كان يتمثل له
الملك رجلا وانما ورد في الاحاديث الكثيرة في الحالة الاولى سماع الصوت فقط مثل
صلصلة الجرس ولم يرد فيها رؤية حامل الوحي وقد ثبت عن عائشة ام المؤمنين رضي الله
عنها انه صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل في صورته الاصلية الا مرتين - والصلصلة المذكورة
صوت الملك بالوحي - فالصوت المشبه بصلصلة الجرس هو صوت الملك والمعنى انه يأتيني
الوحي احيانا يشابه صوته صلصلة الجرس وقيل هو صوت خفق اجنحة الملك والاول اظهر
ووجه الحصر في هذين القسمين انه لابد في الافادة والاستفادة من مناسبة بين
المتكلم والسامع حتى يمكن التعليم والتعلم والتخاطب فتلك المناسبة اما باتصاف السامع
بوصف المتكلم بغلبة روحانية عليه وهو النوع الاول او باتصاف المتكلم بصفة السامع
وهي البشرية وهو النوع الثاني ولا شك ان النوع الاول اشد لما فيه من تغيير الطبيعة
البشرية الى الاوضاع الملكية ثم الالتجاء الى البشر مثل ما يوحي الى الملك في مثل الصلصلة
شديد لا محالة لثقل ما يلقى اليه من امر عظيم كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا

وَامّا النوع الثاني من الوحي فيتنزل فيها الملك من الملكية الى لبسة البشرية وشاكلة الانسانية والنبي يبقى على حالته وبشريته فلا محالة يكون ايسر واسهل۔
والحكمة في مجيئ الملك على هذين الوجهين ان في الوجهين على الملك المرسل اثرا من صفة المرسل جل جلاله ففي النوع الاول اثر الاعظام والارهاب وفي النوع الثاني اثر اللطف والرحمة والايناس فجاءت الواسطة على هذين الوجهين ليتقوى هاتان الصفتان في نفس النبي صلى الله عليه وسلم صفة النذارة وصفة البشارة ۔ وفي قوله احيانا يتمثل لي الملك رجلا اشارة الى ان الملك النازل يبقى على حقيقة الملكية ولكن يظهر بصورة الرجل لا تتبدل ذاته وحقيقته وانما تتبدل لبسته[عله] تانيسا للمخاطب وابتلا فاله وذلك لان الملكوتي اذا ظهر في اللباس الناسوتي والشكل الانساني فلا بد ان يسطع ويلمع انوار الملكوت ولطافته وصفاء روحانيته في الصورة البشرية فيحدث هذا اشتباها غريبا
قوله وهو اشده علي يعني ان الوحي كله شديد لكن الوحي بصفة المذكورة اشد على من غيره باعتبار الثقل المعنوي فانه كان ينسلخ فيه من البشرية الى الملكية وباعتبار فهم المعنى المقصود منه فان فهم المعنى من الصوت المتدارك عسير جدا قيل كان هذا النوع من الوحي في وحي الوعيد والنذارة والنوع الثاني كان في وحي الوعد والبشارة وقاله ابن المنير كذا في شرح المواهب ص٢٢٣ ج١ ۔ وقال الشاه ولي الله الدهلوي اعلم ان من تعطلت حاسة من حواسه يظهر في تلك الحاسة ما لا يتميز فيه مثل من تعطلت حاسته البصرية يرى الوانا مختلفة متكثرة ومن تعطلت حاسته السمعية يسمع اصواتا ممتزجة مختلفة غير متميزة فقوله مثل صلصلة الجرس عبارة عن تعطل حاسة السمع عن مسموعات عالم الشهادة لكي يتفرغ لحفظ ما اوحي ويعيه كما هو حقه فتدبر ۔ انتهى كلامه رح ۔
قوله فاعي ما يقول قال ههنا فاعي بصيغة المضارع وقال في ماسبق وقد وعيت بلفظ الماضي والنكتة في تغيير التعبير ان الوحي في الاول حصل قبل الفصم ولا يتصور بعده وفي الثاني حصل الوحي في حالة المكالمة ولا يتصور قبلها لانه في الاول قد تلبس بالصفات الملكية فاذا عاد الى حالته الجبلية كان حافظا لما قيل له فعبر عنه بلفظ الماضي بخلاف الثاني فانه فيه على حالته المعهودة هذا ۔ وان الوحي مثل التلغرافات يفهمه صاحبه ولا يفهمه من هو جالس بجنبه ۔ قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري حاصل جوابه صلى الله عليه وسلم كيفيتان احدهما وهي اشده عليه ان ياتيه الملك في صورته لاشتمالها على ما يخالف طبع البشرية فيحصل له من الشدة والمشقة وغشيان الكرب لثقل ما يلقى اليه امر عظيم

[عله] شيخ الاسلام دہلوی می فرماید ۔ سبب تمثل بصورت غوب سوائے قصد استیناس وابتلاف بنیز تواند بود کہ ملکوتی چوں لباس ناسوتی پوشد ودر صورت انسانی جلوہ گر شود لابد انوار ملکوت ولطافت وصفائی روحانیت دراں صورت ساطع ولامع گردد ۔ کذا فی شرح شیخ الاسلام ص٣ ج١ ۔

قال تعالے انا سنلقی علیک قولا ثقیلا وثانیهما وهی ایسر من الاولے ان یاتیه الملک فی صورة البشر یانس به ویکلمه علے المعتاد ووجه الاقتصار علیهما ان سنة الله تعالے لما جرت انه لابد من مناسبة بین القائل والسامع المستمع حتے یقع التعلیم والتعلم فتلک المناسبة اما باتصاف السامع بوصف القائل بغلبة الروحانیة علیه وهو النوع الاول او باتصاف القائل بوصف السامع وهو النوع الثانی (ت) ۔

قوله وان جبینه لیتفصد عرقا[۱] المقصود منه المبالغة فے کثرة العرق من شدة الوحی فان التعرق فے الیوم الشدید البرد خلاف مقتضی الطبیعة البشریة ولعل هذا کان فے النوع الاول ای فے مثل صلصلة الجرس ویحتمل ان یقع هذا فی النوع الثانی من الوحی ایضا للتادیب او تربیة او لابتلاء

صبره والظاهر ان هذه
الحالة کانت فی ابتداء
النبوة ولذا ناسب
ذکره فے
بدء الوحے
والله اعلم

۞
۞
۞
۞
۞
۞
۞
۞
۞
۞

[۱] ظاهر آنست که این حال در نوع اول بود ولو اند که در نوع ثانی نیز عارض می شد بجهت امتحان صبر وحسن تادیب تا معتاد ریاضت شود برائے بر داشتن بارہائے تکلیفات نبوت یا بجهت خوف وتورع تقصیر در آنچه مامور است از حسن ضبط وتبلیغ والله اعلم شرح شیخ الاسلام دهلوی صـ۱۳ـ۱۲ ۔

الحديث الثالث

حديث ام المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق المبرأة من السماء رضي الله عنها وعن ابيها وعمن آمن ببراءتها وطهارتها آمين

قوله اول مابدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وروا ه في التفسير الصادقة والمراد منها الرؤيا التي لا ضغث فيها ورؤيا مصدر كرجعى وتختص بالمنام عند كثير كاختصاص الرأى بالقلب والرؤية بالعين - (ن) وقيل المراد بالصالحة النافعة في الدنيا فانها قد تكون ضارة - والظاهر ان المراد بالصالحة مالا مدخل فيها للشيطان وغير الصالحة تسمى بالحلم كما ورد الرؤيا من الله والحلم من الشيطان والمراد بالصادقة ضد الكاذبة المسماة باضغاث الاحلام وقال ابن عباس رؤيا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحي اعلم ان رؤيا الانبياء لا تكون الا صادقة وحقة محضة نعم قد تكون ضارة غير نافعة في الدنيا -

تعريف النبوة والرسالة

قال الراغب - النبوة قيل سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبدأ في المقصود بالنبوة وهي الخصوصية وبين منتهاها وهي ازاحة عللهم كذا في فيض القدير للعلامة المناوي صـ ج ١ وسيأتي الكلام مفصلا على تعريف النبوة والرسالة وبيان الفرق بينهما انشاء الله تعالى في كتاب الانبياء وفي باب علامات النبوة -

قوله حتى جاءه الحق وهو الوحي الكريم كما قاله النووي وهو في غار حراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان وهو ابن اربعين سنة - حكى البيهقي ان مدة الرؤيا كانت ستة اشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو ربيع الاول وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان فقد روى ابن سعد باسناده ان نزول الملك عليه بحراء يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن اربعين سنة كذا في عمدة القاري صـ وقيل لعث لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان على ما جاء في حديث واثلة مرفوعا انه انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وانزل

النبوی لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل الله القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان اخرجه احمد وروی ابن مردویه فی تفسیره عن جابر بن عبد الله مرفوعا نحوه وقال ابن عبد البر بعث یوم الاثنين لثمان من ربیع الاول کذا فی شرح المواهب للزرقانی ص ٢٠٧ ج ١. والبداية والنهاية لابن کثیر ص ٨ ج ٣ -

قوله فجاءه الملك الالف واللام فيه للعهد ای جبريل عليه السلام قال الامام الغزالی ما حاصله ان النبی او الملك اذا سمع كلام الله تعالى خلق الله للسامع علما ضروريا بثلاثة امور بالمتكلم وبان ما سمعه كلامه وبمراده عن كلامه والقدرة الازلية لا تقصر عن اضطرار النبی او الملك الى العلم بذلك كذا فی عمدة القاری ص ٥٤ ج ١

قوله فقال له اقرأ ليس هذا بامر تكليفی حتى يقال ان هذا الامر للامی من باب التكليف بما لا يطاق - بل هو امر تلقينی كما يقال للصبی اقرأ ومعناه التلقين له ان يقرأ مثل ما اقرأ - ويتلقى منه ما يلقى عليه ويحفظه ويعيه - فكذلك قول جبريل عليه السلام للنبی الامی فداه نفسی وابی وامی - اقرأ ليس من باب التكليف بل هو من باب التلقين ای اقرأ ما اقرأ عليك الآن والمعنى تهيأ لقراءة ما القی عليك وتفرغ لتلفظ ما تلفظ لديك و ذلك كما يقول المعلم للمتعلم تربع واقرأ - فقال ما انا بقارئ قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوی رح ان كان المراد من قوله اقرأ - الامر بمجرد القراءة واجراء المقرؤ على اللسان

---

۵ پس گفت آں حضرت نیستم من خواننده ونمی توانم خواند ونمی آید خواندن از من وشاید که این معنی از غایت دهشت وخوف بود که در دل شریف وے از رویت ملک وهیبت مقام آمده نه از جهت آنکه تبادر می کند بفهم که آنحضرت امی بود وامی خواندن نداند زیرا که خواندن بخوانیدن غیر وتعلیم وے با امیت منافات ندارد وخصوصا از فصیح در غایت فصاحت امیت منافاة بکتابت وخواندن نامه دارد در قاموس گفته امی آنکه نوشتن نداند وکتاب نخواند ودر بعضے روایات آمده است که جبریل صحیفه از حریر مرصع بجواهر در دست آں حضرت داد وگفته بخوان پس آں حضرت گفت نمی توانم خواند ودرین نامه چیزے نوشته نمی بینم چه خوانم وایں معنی انسب واظهر است در مقصود والله اعلم انتهی کلام الشیخ فی اشعة اللمعات ص ٥٣٢ ج ٤ وشیخ الاسلام دهلوی در شرح بخاری می نویسد پس گفت آنحضرت نیستم من خواننده ونمی توانم خواند ونمی آید خواندن از من وشاید که این کلام از آں حضرت از تصور قصور خود از این منزلت که مقتضائے هیکل بشریت واجنبیت طرف ثانی واجمال وابهام مامور به است یا از غایت دهشت است که در دل شریف وے از رویت ملک وهیبت مقام در آمده واقع شده از جهت امیت چنانچه از مقابله قاری بنا در خود چه خواندن بتعلیم غیر منافی امیت نیست امی آنکه نوشتن نداند وکتاب نخواند چنانچه در قاموس گفته واگر در آنجا نامه هم باشد چنانچه در بعضے روایات آمده که جبریل صحیفه از حریر مرصع بجواهر در دست آں حضرت داد گفت بخوان این را آں حضرت گفت من خواننده نیم ودرین نامه چیزے نوشته نمی بینم چه خوانم ظاهر مقصود باشد گویا چو رد گار تعالے لفظ نامه را باوجود اعطاء قوت مشاهدة ملکوت از برائے اظهار عجز واضطرار وبنزی آں حضرت از حول وقوت از وے پوشید - کذا فی شرح شیخ الاسلام ص ٣٣ ج ١ -

من غير احضار شيء مكتوب امامه فالجواب منه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئ مبني على ان امتناعه صلى الله عليه وسلم واباءه عن القراءة كان لاجل هيبته ودهشته غشيته من نزول الملك والوحي فجاءة وامتلاء قلبه منه رعبا وخشيته فان الكلام الذي نزل عليه لم يكن من جنس كلام البشر فهيبة الكلام الالهي ونزوله فجاءة عن غير سابقة الاطلاع عليه حملته على الاباء عن القراءة حيث ظن ان قراءة مثل هذا الكلام العجيب متعسر على البشر او متعذر خارج عن الطاقة البشرية ثم ان المامور به في قول الملك اقرأ ايضا مجمل ومبهم فماذا يقرأ كما في رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحاق ماذا اقرأ او ظن صلى الله عليه وسلم ان التمكن من القراءة لا يتيسر بدون التعليم والتعلم ومدارسة الكتب وظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ولم يتدارس ولم يجالس اهل العلم والدراسة والحاصل ان هذا الاباء عن القراءة كان لاجل هيبة ودهشة نزلت في قلبه من رؤية الملك ونزول الكلام الالهي القديم فجاءة وهيبة المقام لا لاجل انه صلى الله عليه وسلم كان اميا لان الامية انما تنافي القراءة من الكتاب المسطور في الرق المنشور ولا تنافي مجرد القراءة باقراء الغير ولا تنافي محض التلفظ باللسان بالقاء الغير وتلقينه لا سيما اذا كان الامي غاية في فصاحة اللسان ونهاية في بلاغة البيان فان الامي من لا يقرأ الكتاب المكتوب لا من لا يستطيع القراءة بلسانه وان كان المراد من قوله اقرأ الامر بالقراءة من كتاب مكتوب كما ورد في مرسل عبيد بن عمير انه عليه الصلاة والسلام قال اتاني جبريل بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما انا بقاري ولهذا قال بعض المفسرين ان قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه اشارة الى الكتاب الذي جاء به جبريل عليه السلام حين قال له اقرأ فان كان المراد بقوله اقرأ الامر بالقراءة من هذا الكتاب الذي جاء به جبريل عليه الصلاة والسلام فجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله ما انا بقارئ ظاهر المراد مبني على اميته لان الامي لا يستطيع القراءة من المكتوب وهذا المعنى انسب واظهر في المقصود والله اعلم. انتهى كلام الشيخ الدهلوي في اشعة اللمعات مترجما من الفارسية بالعربية بزيادات وتوضيحات للمقام

قوله فاخذني فغطني اي ضمني وعصرني قال علماء الشريعة كان هذا الغط ضربا من التنبيه لاحضار القلب ليقبل بكلية الى ما يلقى عليه واليه وقال علماء الطريقة كان هذا الغط توجها باطنيا لايصال الفيض الروحاني وتغليب الملكية على البشرية قيل الغطة الاولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة ومثل هذا التصرف الباطني ثابت بالكتاب والسنة وعليه السادة الصوفية قال الله عز وجل اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا - اي بالالقاءات الخفية والتوجهات الباطنية -

---

حاشیہ وایں تصرف بود از جبریل در وجود شریف وے بتلطف وتمحیص تا متہئی ومستعد در آمدن نور ملکوت ووحی گردد کذا فی شیخ الاسلام صـ ٣٤ ج ١ -

ولما تم الاستعداد البشري وكمل التهيؤ الناسوتي لقبول الوحي الالهي والكلام الرباني القديم من الملكوتي - ارسله جبريل الامين ونبهه على كمال القدرة الالهية على الخلق والتعليم واشار بتوجيه النظر والاستعانة بالرب الاكرم فقال في المرة الرابعة اقرأ باسم ربك الذي خلق الخ اي ان لم يمكنك القراءة بحولك وقوتك لكنها تمكنك ببركة اسم ربك الاكرم - قوله حتى بلغ مني الجهد يروى فيه فتح الجيم وضمها ونصب الدال ورفعها ومعناه الطاقة والمشقة والغاية فعلى الرفع معناه بلغ الجهد مبلغه فحذف مبلغه وعلى النصب معناه بلغ الغط مني الجهد اي غاية وسعي او بلغ الملك مني الجهد باعتبار الطاقة البشرية -

قوله ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم هذه الآيات الخمس كلها جواب لقوله ما انا بقارئ يظهر ذلك لمن تامل في تفسير هذه الآيات لان معناه على ما ذكره السهيلي اقرأ باسم ربك اي لا تقرأه بقوتك ولا بمعرفتك ولكن بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع عنك علق الدم ومضم الشيطان في الصغر وعلم امتك حتى صارت تكتب بالقلم بعد ان كانت امية والله اعلم - وقوله علم بالقلم اشارة الى العلم التعليمي وعلم الانسان مالم يعلم اشارة الى العلم اللدني (ع) اعلم ان العلم علمان - علم يحصل بطريق الاسباب كالمشاهدة بالحواس والادراك العقلي - ومطالعة الكتب المكتوبة بالاقلام فالى هذا اشار بقوله وعلم بالقلم - وعلم يحصل بدون الحس والعقل ودون القلم - وهو العلم الذي يحصل من الله بالوحي والالهام والى هذا اشار بقوله وعلم مالم يعلم - اي يعلمك القراءة وان لم تكن قارئا - فاقرأ الاول مع متعلقه اشارة الى قطع النظر عن الحول والقوة البشرية وايماء الى الاستعانة في القراءة بالرب المستعان القدير فان قدرته اكمل واشمل بجميع الكائنات واقرأ الثاني مع متعلقه اشارة الى رفع الاستبعاد واستنكار قراءة الكلام القديم من الامي كذا في شرح شيخ الاسلام الدهلوي مترجما من الفارسية بالعربية صـ ٣٢ ج ١ ولا يخفى ان القلم نعمة من الرب الاكرم وما نعمة لا بد ابين ما نعمة به حفظت العلوم وبه كتبت الكتب السماوية وهو مثال للقلم الالهي الذي كتب المقادير (تنبيه) اعلم كما ان القلم واسطة بين الكاتب والمكتوب كذلك جبريل واسطة بين الوحي والموحى اليه في ايصال الوحي فلا يلزم تفضيل جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قوله لقد خشيت على نفسي اي الموت من شدة الرعب او المرض او اني لا اطيق حمل اعباء النبوة وليس معناه الشك في ان ما اتى من الله واكد باللام وقد تنبيها على تمكن الخشية من قلبه المقدس وخوفه على نفسه الشريفة كذا في الارشاد قال القاضي عياض ليس معناه الشك في ان ما اتاه من الله تعالى لكنه خشي ان لا يقوى على مقاومة هذا الامر ولا يطيق حمل اعباء الوحي

فتزهق نفسه لشدة ما لقيه او لا عند لقاء الملك اذ لا يجوز الشك بعد ان جاء الملك
برسالة ربه سبحانه وتعالى انتهى ثم ان هذه الخشية كانت بمقتضى البشرية وقد خلق
الانسان ضعيفا لا شكا في نبوته ورسالته كما قال تعالى لوليت منهم فرارا ولملئت منهم
رعبا وقال تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف
انى لا يخاف لدى المرسلون فهذا الخوف والرعب انما كان بمقتضى البشرية لا لاجل
الشك في حقيقة الامر اذ لا يمكن ان يشك النبي في نبوته بعد ما جاءه الملك و
وبلغه رسالته بل لا بد ان يكون عالما بنبوته بالضرورة والحق ان الخشية انما تكون بعد
كمال المعرفة وتمام الاذعان والايقان ولذا قال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وكيف ولو لم يتيقن انه ملك نزل من السماء بالوحي لما خشي ولا ارتاع
فهذه الخشية والروعة دليل واضح على كمال ايقانه بنبوته ورسالته وانما خشي
صلى الله عليه وسلم وملئ رعبا لما انه فجئه الحق واتاه الوحي والرسالة من الله بغتة
ورأى وشاهد ما لم يخطر بباله ولا يخفى ان الانسان يدهش اذا فجأه من الامر
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وربما يعتري مثل هذا
الخوف والرعب في الامور البديهية المحسوسة اذا ظهرت فجاءة وبغتة مع انه
لا مجال فيها للشك لانها امام الحس والنظر فكذلك صلى الله عليه وسلم لما فجئه الحق
واتاه الوحي بغتة اعترته خشية وروعة فسلته خديجة رضي الله عنها بقولها كلا
والله لا يخزيك الله ابدا الخ ثم ذهبت به الى ورقة ليسمع منه ما يتسلى به قلبه ويذهب
عنه روعه ومرة ذهبت بنفسها الى عداس ومرة سافرت الى بحيرا الراهب
نعم لو قيل ان هذه الروعة والخشية الاضطرارية القيت عليه من الله لان السنة
شكوك علماء بني اسرائيل فانهم كانوا منتظرين للنبي المبشر به في التوراة والانجيل
المبعوث في آخر الزمان لكان له وجه وكذلك كانت خديجة ترجو ان يكون النبي
صلى الله عليه وسلم هو النبي المبشر المنتظر ولاجل هذا الرجاء طلبت هي النكاح منه
صلى الله عليه وسلم وكانت هي خاطبة له فاجرى الله تعالى هذه الامور لتستيقن خديجة
وورقة وغيرهما بمشاهدة هذه الامور الاضطرارية انه هو النبي المنتظر حقا ويعلموا
عين اليقين ان هذا الامر اعتراه من عالم الغيب وليس بقصده واختياره فلا
يشكوا في نبوته ورسالته ولذا قال السنوسي في شرح مسلم في حكمة ما اتفق له في ابتداء
هذه القصة ان يكون سببا في انتشار خبره في بطانته ومن يستمع لقوله ويصغي اليه
وطريقا في معرفتهم مباينة من سواه في احواله لينبهوا على محله انتهى.

نكتة

وقع في التوراة ان الله عز وجل اوحى الى موسى انه سيقيم نبيا مثلك في آخر الزمان

من اخوانك اي من بني اسمٰعيل الذين هم اخوان بني اسرائيل وقد اشار الله
عز وجل الى هذه البشارة بقوله انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا
الى فرعون رسولا فلما كان نبينا صلى الله عليه وسلم شبيها بموسى عليه الصلاة
والسلام اعترته الخشية في اول بعثته ونبوته كما اعترت سيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام كما قال تعالى فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يموسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون فخاف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في
بداء امر نبوته كما خاف سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حينما اعطى النبوة
والمعجزة وكما خاف سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين دخل عليه الملائكة
بصورة الاضياف فنكرهم واوجس منهم خيفة الى قوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع

شرح آخر لقوله صلى الله عليه وسلم لقد خشيت على نفسي

قال الامام النووي في شرح البخاري معنى قوله صلى الله عليه وسلم خشيت على
نفسي انه يخبرها بما حصل له اولا من الخوف لا انه في الحال خائف والله اعلم - اهـ
ويوضحه ما قال الشيخ ابو الحسن السندي في حاشية البخاري بقوله ويمكن ان يقال انه
صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الحكاية عن اول حاله الا انه ذكره على وجه يوهم
بقاء الشك له بعد وان كان هو حالة الحكاية على علم من الامر ولا شك له حينئذ
اصلا لكن اراد اختبار خديجة في امره ليعلم ما عندها من العلم فاتى بالكلام على
وجه الايهام قصداً للاختبار والله اعلم انتهى وحاصله انه صلى الله عليه وسلم انما
قال ذلك بعد ذهاب الخشية والروع وحكى ما جرى عليه فيما مضى وانقضى ولم يُرِدْ
انه بعدُ في هذه الخشية بل هو في هذه الساعة في غاية السكينة والطمانينة ولذا
قال لقد خشيت على نفسي بصيغة الماضي ولم يقل اخشى بصيغة المضارع الدالة على
الحال والانسان اذا افاق من خشية او رَوْعَةٍ يحكي بعد الافاقة ما مضى عليه وانقضى
فيما مضى فافهم ذلك واستفهم قوله قالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل
الرحم استدلت خديجة رضي الله عنها بما في سيد العالمين من الصفات والاخلاق
والشيم على ان من جعله الله تعالى منبع مكارم الاخلاق وجميل الصفات ومحاسن الشمائل
لا يخزيه الله تعالى ابدا فان الاتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الشيم يدل على كرامة
الله عز وجل وتائيده وحسن عنايته - ولا يناسب الخزي والخذلان وانما يناسب الخزي
والهوان من ركبه الله تعالى على اقبح الصفات واسوء الاخلاق واقبح الاعمال فهذا
استدلال عقلي عن سيدتنا خديجة رضي الله عنها على نبوة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم واستدلال ورقة - استدلال نقلي بناء على انه النبي المبشر به في التوراة والانجيل
واستدلال هرقل على نبوته - استدلال عقلي ونقلي. اقر هرقل بنبوته لكن شح بملكه

ورغب في الرياسة فآثرهما على الاسلام بخلاف صاحبه ضغاطر فانه اظهر الاسلام والقى ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا بيضا وخرج الى الروم فدعاهم الى الاسلام وشهد شهادة الحق انه النبي المبشر به في التوراة والانجيل الذي كنا ننتظره فقاموا عليه فضربوه حتى قتلوه۔ قوله وتكسب المعدوم بفتح التاء هذا هو الصحيح المشهور في الرواية وفي رواية تكسب بضم اوله والمعنى على الاول ان من ارمعيشتك على الكسب والتجارة لا على معونة الغير ومساعدته او المعنى انك تكسب المال وتصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله ثم تجود به وتنفقه في وجوه المكارم والمعنى على الثاني اي على رواية الضم تكسب غيرك المال المعدوم عند غيرك اي تعطيه المال المعدوم۔ وقيل المراد بالمعدوم الفقير فانه معدوم المال۔ والاشهر فيه اطلاق المعدم لكن قد يطلق المعدوم على المعدم فان الفقير المحتاج العاجز عن الكسب يعد كالمعدوم الميت

والله سبحانه وتعالى اعلم

فائدة

الصحيح ان النبوة والرسالة متقارنان كما قاله الزرقاني في شرح المواهب ص٢٤٣ ج١ وليس كما زعم بعضهم ان الرسالة كانت بعد ثلاث سنين حين نزل قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر (الآيات)۔

تنبيه

ان ثبت ان ما قاله ورقة لم يكن مجرد معرفة بل كان انقيادا والتزاما للطاعة وتصديقا للنبوة ورسالته كان مسلما وكاد ان يكون من اول المسلمين والاقلا وقد جاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم راٰه في المنام في ثياب بيض فهذا يدل على ايمانه واسلامه لكنه حديث ضعيف وكشف احال بحيرا الراهب۔ والله تعالى اعلم

قوله قال ابن شهاب واخبرني ابو سلمة صورته صورة التعليق لكنه متصل لان الواو في قوله واخبرني عاطفة على ما رواه اولا عن عروة كانه قال ابن شهاب اخبرني عروة بكذا واخبرني ابو سلمة بكذا اخذ به ابن شهاب اولا عن عروة ثم حدث به ثانيا عن ابي سلمة فقال ابن شهاب ثانيا واخبرني ايضا ابو سلمة بن عبد الرحمن كما اخبرني

---

[١] يعني كسب مي كني انچه نيست نزد تو يعني مدار معيشت بر كسب وتجارت داري نه آنكه دهد مال غير نظر كني و در روايتي بضم تاست بدين تقدير با حذف مفعول اول گويند يعني مي دهي ديگرے را چيز يكه معدوم است نزد وے از مال يا نزد غير تو از مكارم اخلاق يا مراد از معدوم معدوم المال باشد يعني در كسب مي آري و مالي كه بضاعت كسب باشد مي دهي كسي راكه نيست مالدار۔ شرح شيخ الاسلام دهلوي ص٣٥ ج١۔

به عروة والله اعلم. قوله وفتر الوحي ليزول الخوف والخشية التي اعترته ويجد له الشوق الى نزول الوحي الجديد بعد ذوق الفراق. قوله وهو يحدث عن فترة الوحي اي والحال ان جابرا يحدث عن حال فتور الوحي فقال اي جابر في اثناء حديثه حاكيا عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا امشي الخ اي قال جابر رض في حالة التحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا امشي الخ. قوله فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وهذا الحديث بتمامه المفصل صريح في ان اول ما نزل من القرآن مطلقا هو اقرأ باسم ربك الخمس آيات وان اول ما نزل بعد الفترة هو قوله يا ايها المدثر قم فانذر وهذا هو الصواب وعليه جمهور العلماء المحققين نظرا الى الاحاديث وهذا الحديث مفسر ومفصل مشتمل على بيان تمام قصة بدء الوحي واما ما يأتي في كتاب التفسير من رواية يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن جابر فهو يدل على ان اول ما نزل هو قوله تعالى يا ايها المدثر الخ فرواية كتاب التفسير ليست بمعارضة لرواية بدء الوحي لان رواية كتاب التفسير مختصرة لم يذكر فيها قصة بدء الوحي بتمامها فهي مختصرة والاولية فيها محمولة على الاولية الاضافية بالنسبة الى زمان الفترة. وصار نزول المدثر مبدأ لنزول الاوامر الالهية والنواهي الربانية فان الاوامر والنواهي كلها من باب الانذار وما جاء ان اول ما نزل من القرآن فاتحة الكتاب فاولية الاحكام ايضا اضافية والمراد اول ما نزل لتلقين المناجاة وتعليم الصلاة هي فاتحة الكتاب.

بيان مناسبة الحديث الثالث بالترجمة

ذكر فيه اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة من تباشير النبوة ولوائحها وهي الرؤيا الصالحة ومحبة الخلوة والعزلة واول ما اوحي اليه عند ابتداء البعثة واول ما نزل عليه بعد الفترة فمناسبة الحديث للباب ظاهرة وموافقته بالترجمة باهرة فان الحديث مشتمل على بيان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي وعلى بيان اول ما نزل من القرآن وعلى بيان اول مكان ابتدأ فيه نزول الوحي وهو غار حراء وعلى بيان الاحوال التي اعترته في ابتداء الوحي وعلى بيان ان الخلوة والعزلة من مبادي النبوة فان فراغ القلب وانقطاعه من المالوفات البشرية من مقدمات النبوة ومبادي ظهور الانوار والتجليات والله اعلم. فان قوله ثم حبب اليه الخلاء انما ورد بصيغة المجهول ففيه اشارة الى ان محبة الخلوة لم تكن بباعث بشري بل بوحي والهام والقاء رباني وكل ذلك من مبادي النبوة

الحديث الرابع

حديث ابن عباس رض في تفسير قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه

وقرآنه وهذا الحديث يسمى مسلسلا بتحريك الشفتين كما ان حديثا مشهورا بالماء والتمر
اطعم كل شيخ تلميذه الماء والتمر وقت التحديث فسمي حديثا مسلسلا بالماء والتمر ومن هذا
القبيل المسلسل بالحنفية والشافعية والنحاة اذا كان رواته من اوله الى آخره احنافا او شوافع
او نحاة ومناسبته بالترجمة من حيث اشتماله على بيان حاله صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي
لان هذه القصة ونزول هذه الآيات وهذه المعالجة من الشدة كانت في ابتداء النبوة
من هيبة الوحي وشدته كما قال تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ولهذه الشدة كان صلى
الله عليه وسلم يقرأ مع جبريل لئلا ينفلت منه شئ وكان هذا في ابتداء الامر فامره
الله عز وجل بالاستماع والانصات له وتكفل بحفظ الوحي وجمعه في صدره وطمّن قلب نبيه
عن نسيان الوحي وذهوله فقال ان علينا جمعه في صدرك وحفظه في قلبك لا يمكن ان
يذهب من قلبك من الوحي حرف واحد فانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. سنقرئك
فلا تنسى الا ما شاء الله وفي ذلك كله دليل على عظمة الوحي وعصمته عن الخطا ومحفوظيته
عن الذهول والسهو والنسيان. قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل
شدة لثقله وعظم ما يلاقيه من الملك الكريم وكان عليه الصلاة والسلام مما يحرك
شفتيه اي ربما يحرك شفتيه فكلمة مما بمعنى ربما وكثيرا. وضمير كان للنبي صلى الله عليه
وسلم اي وكان يكثر من ذلك حتى لا ينسى او لحلاوة الوحي في لسانه وقال الكرماني
المعنى. وكان العلاج ناشئا من تحريك النبي صلى الله عليه وسلم شفتيه فمن متعلقة بخبر
كان محذوف وما مصدرية. قوله فانزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به
نهيا له عن القراءة قبل تمام الوحي كما قال تعالى في سورة طه. ولا تعجل بالقرآن من
قبل ان يقضى اليك وحيه والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بما
يسمعه من جبريل قبل اتمامه استعجالا لحفظه واعتناء بتلقيه فقيل له لا تحرك بالقرآن
لسانك فان علينا جمعه وقرآنه فقال ابن عباس في تفسير جمعه ان علينا جمعه لك في
صدرك يعني ان المراد بالجمع في قوله تعالى جمعه هو الجمع في الصدر ومحفوظيته في القلب
تماما وكمالا وقال ابن عباس ايضا في تفسير قرآنه اي تقرأه يعني ان المراد بالقرآن
القراءة لا الكتاب المقروء اي ان علينا اثبات قراءته على لسانك بحيث لا ينقص ولا يسقط
من المنزل شيء فاذا قرأناه بلسان جبريل عليك فاتبع قرآنه. قال ابن عباس في تفسير
قوله فاتبع اي فاستمع له وانصت اي لا تنازع جبريل في قراءته بان تقرأ مع قراءته فان القراءة
مع قراءة الغير منازعة ومخالجة بل استمع بقلبك وانصت والانصات هو السكوت وترك الكلام ثم ان علينا
بيانه فسره ابن عباس بقوله ثم ان علينا ان تقرأه وفي مسلم ان تبينه بلسانك ففسر ابن
عباس رضي الله عنه البيان بالقراءة ويؤيده رواية مسلم وذهب الجمهور الى ان
المراد بالبيان بيان مجملاته وتوضيح مشكلاته وكشف مبهماته وهو الاظهر لان المتبادر
من البيان بيان ما اشكل من المعاني لا مجرد القراءة والتلاوة ولان تفسير البيان

بالقراءة يبطل من التكرار لما تقدم من تفسير القرآن بالقراءة فلو فسر البيان ايضا بالقراءة لزم التكرار ولذا قيل هذا اوهم من الراوي حيث ذكر ان تقرأه في تفسير بيانه وفي الحقيقة هو تفسير لقوله وقرآنه لا لقوله بيانه. فنقل الراوي تفسير قرآنه الى ههنا فوهم الراوي حيث قدم واخر ويشهد لذلك ما اخرجه البخاري في كتاب التفسير ص٧٣٤ ثم ان علينا بيانه اي ان نبينه بلسانك فهذا تفسير البيان لا تفسير القرآن. والجواب عن التكرار ان المذكور اولا هو قراءته في نفسه وبنفسه والمذكور ثانيا هو القراءة على الناس الذي عبر عنه القرآن بالبيان حيث قال ثم ان علينا بيانه فان قراءة القرآن على الناس هو نوع بيان والله اعلم. وبالجملة قد تكفل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بثلاثة امور الاول جمع القرآن في صدره بحيث ينتقش على لوح قلبه والثاني التمكن من القراءة بنفسه تماما وكمالا كما سمع من جبريل من غير زيادة حرف ولا نقص منه والثالث البيان والمراد منه القراءة على الامة فان القراءة على الغير نوع بيان فكان ابن عباس رضي الله عنه لفسر البيان ايضا بالقراءة كما كان يفسر قرانه بالقراءة لكن المراد بالقراءة الاولى القراءة بنفسه ولنفسه والمراد بالقراءة الثانية القراءة على الغير. فاندفع التكرار فذا اشكل على اهل العلم بيان مناسبة قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به بما قبله فان اول السورة وآخرها في بيان احوال القيامة فما وجه ايراد هذا الحكم في اثنائها وقد كثر الكلام في بيان وجه الربط والاظهر عندي في وجه الربط ان يقال ان الحق سبحانه. لما بين ان الانسان على نفسه بصيرة اي شاهد على نفسه بما عملت لان جوارحه تنطق بذلك يوم القيامة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر دل ذلك على ان جميع الاعمال مجموعة ومحفوظة في اعضاء عامله وجوارحه. بين انه تعالى قادر على جمع الاعمال وحفظها في الاعضاء والجوارح كما هو قادر على جمع الحروف والمعاني وحفظها في صدر قارئ القرآن وحافظه فان الحفظ في الصدور والحفظ في الجوارح بالنسبة الى قدرته سواء. وكما هو تعالى شانه قادر على جمع اجزاء الانسان وعظامه ورفاته ومتفرقات عناصره يوم القيامة فكيف يمكن للعاقل ان ينكر اعادته ويكذب انباء اعضائه يوم القيامة مع ان في نفسه اكبر حجة واعظم برهان على الجمع وكيف يحسب ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ذلك وان علينا جمعه وتصويره فافهم ذلك واستقم وخذ ما آتيتك واغتنم.

فائدة

انما سمي القرآن قرآنا والتوراة كتابا. لان التوراة انزلت في الالواح مكتوبا والقرآن نزل على النبي الامي لفظا وقرأه الله عز وجل على نبيه بلسان جبريل امين وحيه فسمي القرآن قرآنا والتوراة كتابا

قوله فاذا انطلق جبريل قرأ النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه اي كما قرأه[1] جبريل
وفي نسخة كما قرأ بحذف الضمير اي كما قرأ جبريل القرآن والحاصل ان الحالة الاولى جمعه
في صدره والثانية تلاوته والثالثة تفسيره وايضاحه (قس)

الحديث الخامس

حديث ابن عباس رض كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس الحديث
ومناسبته بالترجمة ان ابتداء نزول القرآن كان في شهر رمضان كنزوله من السماء جملة
واحدة وفي هذا الشهر كان تعاهده ومدارسته مع جبريل في كل سنة وببركة هذا
الشهر وببركة مدارسة القرآن وببركة ملاقاة جبريل عليه السلام كان يتضاعف جوده
ويزداد نوره - ومبدأ ذلك هو الوحي الالهي - ومبدأ هذا الوحي هو هذا الشهر المبارك
وظهرت مناسبة ايراد هذا الحديث في هذا الباب والله اعلم - قوله وكان اجود ما يكون
في رمضان برفع اجود على انه مبتدأ مضاف الى ما بعده بجعل ما مصدرية اي اجود اكوانه
حاصل له في رمضان او بنصبه على انه خبر كان واسمها ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وما
ظرفية مصدرية اي كان اجود مدة كونه في رمضان اي اجود مما هو في غيره لشرفه ولانه
موسم الخير - قوله فرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة لان
الريح قد تسكن واما جوده صلى الله عليه وسلم وفيوضه وبركاته فكانت اسرع وامر
وادوم من الريح المرسلة والمراد بالمرسلة المطلقة المخلاة على طبعها والريح لو ارسلت
على طبعها لكانت في غاية الهبوب -

الحديث السادس

هو حديث هرقل ذكره البخاري في كتابه في عشرة مواضع لما فرغ المصنف من بدء
الوحي اتى بحديث مشتمل على ذكر جملة من اوصاف الموحى اليه الواقعة في بدء النبوة
فان فيه بيان علامات النبوة وصفات النبي واحواله الجميلة التي كانت في مبادئ نبوته
وتباشير رسالته فحديث هرقل اجمع حديث لبيان دلائل النبوة وعلاماتها وقرائنها ومؤيدة
لتحقيق النبوة واثباتها ولذا اختتم البخاري باب بدء الوحي بهذا الحديث لمبادئ النبوة
فقد دل هذا الحديث انه لا بد للنبي ان يكون حسيبا نسيبا عاقلا ذا رأي صدوقا امينا
زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة مامونا من الغدر والخيانة متحليا بمكارم الاخلاق
ومحاسن الشمائل داعيا الى الله وحده لا شريك له ناهيا عن عبادة الاوثان آمرا بالصلاة
والصدق والعفاف (اي الكف عن المحارم وخوارم المروة) وصلة الارحام وهذه الاربعة

[1] يعني چون رفتے جبرئیل می خواند آں حضرت چنانکه خوانده بوده جبرئیل - شیخ الاسلام ص٣٩ ج١

امہات الفضائل فان الفضيلة اما قولية وهي الصدق او فعلية متعلقة بالله تعالى وهي الصلوٰة او متعلقة بنفسه وهي العفة او متعلقة لغيره وهي الصلة قال العلامة السندي لما كان المقصود بالذات من ذكر الوحي هو تحقيق النبوة واثباتها وكان حديث هرقل اوفق بافادته لذلك المقصود ادرجه في باب الوحي والله اعلم

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله ان هرقل ارسل اليه في ركب اي في طلب اتيانهم فاتوه عه اي جاء ابوسفيان ورهطه الى هرقل وهم اي هرقل ووزراءه وجماعته بايلياء اي بيت المقدس التي هي قبلة بني اسرائيل وايلياء معناها بلدة الله فان ايل معناه الله وياء معناه بلدة وفي رواية وهو بايلياء فالضمير المفرد راجع الى هرقل وحده وغيره تبع له وكان مجيئه بايلياء لاداء شكر ما اعطاه الله من الفتح والغلبة على فارس وقد كان منزله بحمص من الشام فخرج منها يمشي حافيا متشكرا الى بيت المقدس ليصلي فيه فلما انتهى الى ايلياء بلغه شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يعلم من شأنه فاخبر بابي سفيان ورهطه فامر باحضارهم في المجلس فحضروا وكانوا ثلاثين وسألهم عن النبي صلى الله عليه وسلم - قوله ثم دعاهم ودعا ترجمانه عه وهو عطف على فدعاهم وليس بتكرار بل معناه انه دعاهم اولا اي امر باحضارهم فلما حضروا وبعد امته وقعت مهلة لقرينة ثم اي ثم استدناهم فدعاهم ثانيا ليقربوا منه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو المفسر بلغة عن لغة. قوله ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل وانما سأل اقربهم نسبا لان غيره لا يؤمن ان يحمله العداوة على الكذب في نسبه والقدح فيه بخلاف القريب فان نسبه نسبه كذا في شرح النووي. قوله هو فينا ذو نسب وفي رواية قال هو والله من بيت قريش قال كيف عقله ورأيه قال لم يعب له رأي قط كذا في البداية والنهاية صفحہ ۲۶۶/۴۶ قوله وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها يعني افضله واشرفه والحكمة فيه ان من شرف نسبه كان ابعد من انتحال الباطل وكان انقياد الناس اليه اقرب كذا في شرح النووي. قوله فاشراف الناس اتبعوه ام ضعفاءهم المراد بالاشراف اهل الثروة والنخوة والمراد بالضعفاء المساكين الفقراء وهم اهل التواضع وهم الذين يبادرون الى اتباع الانبياء الكرام لاجل تواضعهم وتخشعهم والاشراف يمنعهم النخوة والثروة عن تحصيل هذه السعادة في غالب الاحوال الا من اخذ الله بيده وجذبته العناية الالهية مثل ابي بكر رضي الله عنه

عه پس آمده جماعة ابوسفيان هرقل را شيخ الاسلام ص۱۲ ج۱ عه پس ترجمان ايشان را نزديک طلبيد وخوانده کسی که تعبير لغت و زبان وے کند واز هر دو زبان واقف باشد -

شيخ الاسلام ص ۱۲/۲۱

وقليل ما هم وهؤلاء الضعفاء الفقراء هم اتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء
الوحي والبعثة وبهذا يظهر مناسبة الحديث بباب بدء الوحي- قوله وكذلك امر الايمان
حتى يتم اي وكذلك شأن الحق فانه يزداد يوما فيوما حتى يكمل ويتم. كما قال تعالى اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ومنه قوله تعالى ويأبى
الله الا ان يتم نوره وكذا جرى لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم لم يزالوا في زيادة حتى كمل
بهم ما اراد الله من اظهار دينه وتمام نعمته فلله الحمد والمنة. وقوله وكذلك الايمان اى
لا يزال يتزايد حتى ينشرح صدره للاسلام ويخالط بشاشة القلوب اي تمتزج حلاوة
الايمان ومسرته بقلبه وانشراحه امتزاجا تاما ويتمكن في قلبه رسوخا لا زوال بعده فمن
وصل الى هذا المقام الرفيع من الايمان لا يمكن ارتداده ورجوعه ولذا قيل من رجع
فانما رجع من الطريق ولم يرتد احد من دين الاسلام الى هذا اليوم لبغضه وكراهته
بل لحب الرياسة والاغراض الدنيوية قال النووي ع اما سؤاله عن الارتداد فلان من
دخل على بصيرة في امر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في اباطيل واما سؤاله عن
الغدر فلان من طلب حظ الدنيا لا يبالي بالغدر وغيره مما يتوصل به اليها ومن طلب
الآخرة لم يرتكب غدرا ولا غيره من القبائح واما سؤاله عن حربهم فجاء تفسيره له في
غير هذه الرواية قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة. يبتليهم بذلك
ليعظم اجرهم بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعته سبحانه وتعالى- وهذا الذي
قاله هرقل اخذه من الكتب القديمة ففي التوراة هذا او نحوه من علامات رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا في شرح النووي- قوله ثم دعا اى هرقل بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى اى
اميرها وهو الحارث بن ابي شمر الغساني- وبصرى بضم الموحدة مدينة بين المدينة
ودمشق وقيل هي حوران بفتح الحاء والراء المهملتين فبعث به الى امير بصرى
ليوصله الى هرقل- اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث كتابه الى هرقل بلا واسطة بل
بعث به الى عظيم بصرى ليدفعه الى هرقل كما هو طريق الملوك فان الكتب توصل وترسل اليهم بواسطة
السفراء والوزراء فلما بلغه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم سأل هل فيهم من عشيرة ذلك الرجل
وانما سأل عن حال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما جمع عظماء الروم والبطارقة في دسكرة له
ليقع السؤال والجواب على رؤس الاشهاد فيتضح الامر وتنكشف الحقيقة ويزول اللبس والله اعلم
قال في التوضيح من تأمل ما استقراه هرقل من هذه الاوصاف تبين له حسن

له قوله وكذلك الايمان حتى تخالط بشاشة القلوب وهمچنين است حال ايمان كه بيرون نمى رود تا آنكه آميزد شرح وفرح
[illegible] و سرور دلها را كه رنگ ايمان قرار يافت اگر يكے بازگشت معلوم شد كه ايمان در دل او نيامده است
شرح شيخ الاسلام ص ۳۴ ج ۱

ما استوصف من امره واستبرأه من حاله ولله دره من رجل ما كان اعقله لو ساعدته
المقادير بتخليد ملكه والاتباع (قس)

تنبيه

اعلم ان ارسال هذا الكتاب لقيصر كان سنة ست من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتب لقيصر من تبوك في السنة التاسعة وجمع بينهما بانه كتب لقيصر مرتين ففي صحيح ابن حبان
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة
ولم يجب والله تعالى اعلم. قوله سلام على من اتبع الهدى ولم يقل سلام عليك بالتعيين
لكفره بل ذكر السلام مشروطا باتباع الهداية. يؤتك الله اجرك مرتين اي مرة للايمان
بنبيه ومرة للايمان بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. قوله فان توليت فان عليك اثم الاريسيين
وفي هذا المعنى قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قوله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون اختلف العلماء في ان لفظ الاسلام هل مختص بالملة الاسلامية او يطلق
على سائر الملل السماوية كما تكرر في التنزيل اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لله رب العالمين
وفي دعاء يوسف عليه السلام فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والآخرة
توفني مسلما والحقني بالصالحين والتحقيق ان الاسلام معناه الانقياد والاستسلام فهو شامل
لجميع الملل السماوية باعتبار معناه اللغوي ولما كان الدين المحمدي اعظم انقيادا لرب العباد
صار لفظ الاسلام لقبا للدين المحمدي ومختصا به فيطلق عليه باعتبار الخصوص واللقب
المخصوص به كما قال تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا وقال تعالى ورضيت لكم
الاسلام دينا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قوله قال ابو سفيان فلما قال ما قال
وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب واخرجنا ثم امر بانزال دحية واكرامه قال
دحية ثم بعث الي من الغد سرا فادخلني بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاثة عشرة صورة فاذا هي
صور الانبياء والمرسلين فقال انظر اين صاحبك من هؤلاء فرأيت صورة النبي صلى الله
عليه وسلم كانه ينطق قلت هذا. قال صدقت رواه ابو نعيم كذا في شرح المواهب
للزرقاني ص ٣٣٩ ج ٣ وفي مرسل محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم ان هرقل قال لدحية
الكلبي حين قدم عليه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لاعلم ان صاحبك
نبي مرسل وانه الذي كنا ننتظره ونجده في كتابنا ولكني اخاف الروم على نفسي ولولا
ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف فاذكر له امر صاحبكم فهو والله في الروم اعظم
مني واجوز قولا عندهم مني فانظر ماذا يقول لك قال فجاء دحية فاخبره بما جاء به من
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وبما يدعو اليه فقال ضغاطر والله صاحبك نبي
مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا باسمه ثم دخل والقى ثيابا كانت عليه سودا ولبس

ثيابا بيضا ثم اخذ عصاه فخرج على الروم في الكنيسة فقال يا معشر الروم انه قد جاءنا كتاب من احمد يدعونا فيه الى الله وانى اشهد ان لا اله الا الله وان احمد عبده ورسوله قال فوثبوا اليه وثبة رجل واحد فضربوه حتى قتلوه قال فلما رجع دحية الى هرقل فاخبره الخبر قال قد قلت لك انا نخافهم على انفسنا فضغاطر والله كان اعظم عندهم واجوز قولا منى وقد روى الطبرانى من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن عبد الله بن شداد عن دحية الكلبى قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر صاحب الروم بكتاب (الى ان قال) فقرئ عليه الكتاب حتى فرغ منه ثم امرهم فخرجوا من عنده ثم بعث الى فدخلت عليه فسألنى فاخبرته فبعث الى الاسقف فدخل عليه وكان صاحب امرهم يصدرون عن رأيه وعن قوله فلما قرأ الكتاب قال الاسقف هو والله الذى بشرنا به موسى وعيسى الذى كنا ننتظر قال قيصر فما تأمرنى قال الاسقف اما انا فمصدقه ومتبعه فقال قيصر اعرف انه كذلك ولكن لا استطيع ان افعل ان فعلت ذهب ملكى وقتلنى الروم كذا فى البداية والنهاية لابن كثير ص ٢٦ ج ٤

قوله وكان ابن الناطور مقولة الزهرى وقد سمع الزهرى هذه القطعة من القصة من ابن الناطور بلا واسطة ولعله حين اسلم وكان ابن الناطور عاملا لهرقل وهذا منصب دنيوى من جهة الحكومة وكان اسقفا على نصارى الشام وهذا منصب دينى من المناصب المذهبية عندهم ثم بعد مدة طويلة اسلم ابن الناطور ولقيه الزهرى فسمعه منه فان ابن الناطور كان واليا تحت هرقل وطال عمره حتى ادرك عهد خلافة بنى امية فاسلم ولقيه الزهرى حين اسلم وسمع منه تلك القصة قال الحافظ العينى الواو فيه عاطفة لما قبلها داخلة فى اسناد الزهرى والتقدير عن الزهرى اخبرنى عبيد الله فذكر الحديث بتمامه ثم قال الزهرى وكان ابن الناطور يحدث فذكر هذه القصة فهى موصولة الى ابن الناطور لا معلقة كما توهمه بعضهم وهذا موضع يحتاج فيه الى التنبيه على هذا وعلى ان قصة ابن الناطور غير مروية بالاسناد المذكور عن ابى سفيان عنه وقد بين ذلك ابو نعيم فى دلائل النبوة ان الزهرى قال لقيته بدمشق فى زمن عبد الملك بن مروان - كذا فى عمدة القارى ص ٩٣ ج ١ طبع جديد قال الحافظ العسقلانى واظنه لم يتحمل عنه ذلك الا بعد ان اسلم وانما وصفه بكونه اسقفا لينبه على انه كان مطلعا على اسرارهم عالما بحقائق اخبارهم كذا فى فتح البارى ص ٣٨ ج ١ قوله صاحب ايلياء وهرقل الصحبة فى ايلياء باعتبار امارته بها وفى الثانى حقيقة (ح) قوله فقال لبعض بطارقته هم قواد ملوك الروم وخواص دولتهم واهل الرأى والشورى منهم وهو بفتح الباء واحدهم بطريق بكسرها (نووى) قوله فمن يختتن من هذه الامة اى من اهل هذا العصر فقال النووى المراد بالامة هنا اهل العصر ص ١٠ قوله فبيناهم على امرهم اى على مشورتهم التى كانوا فيها الى هرقل برجل ارسل به ملك غسان وهو عظيم بصرى كما جزم به السيوطى يخبر عن خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يذكر عن حال ظهوره صلى الله عليه

وسلم ويغتنم بمكة. وفي رواية ابن اسحاق اذ اتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع
اليهم فقال ايها الملك ان هذا الرجل من العرب من اهل الشاء والابل يحدثك عن حدث كان
ببلاده فاسأله عنه فلما انتهى اليه قال لترجمانه سله ما هذا الخبر الذي كان في بلاده فسأله فقال
هو رجل من العرب من قريش يزعم انه نبي وقد اتبعه اقوام وخالفه آخرون وقد كانت بينهم ملاحم
في مواطن فخرجت من بلادي وهم على ذلك فلما اخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختتن الحديث
كذا في البداية والنهاية صـ ٢٦٣ ج ٢ قوله ثم كتب هرقل الى صاحب له يسمى ضغاطر الاسقف برومية وهي
مدينة رياسة الروم وكان نظيره في العلم اي وكان صاحبه نظير هرقل في علم الكهانة والنجوم
وسار هرقل الى حمص لانها دار ملكه وسلطنته فلم يرم منها اي فلم يبرح منها حتى اتاه كتاب من صاحبه
ضغاطر الرومي يخبر فيه هو والله الذي بشر به موسى وعيسى الذي كنا ننتظره الحديث كذا في
البداية والنهاية صـ ٢٦٧ ج ٢ قوله فلم يرم حمص اي لم يبرح هرقل من مكانه وهو حمص اي لم يفارقها
قيل اي لم يصل الى حمص وهو ضعيف حتى اتاه كتاب عن صاحبه اي ضغاطر الرومي لما رجع هرقل الى حمص
جمع عظماء الروم في دارله فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابد النحو روى
احمد وابو يعلى قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية الى هرقل فلما جاءه الكتاب دعا القسيسين
والبطارقة واغلق عليهم وعليه فقال ان هذا الرجل بي عوني والله لقد قرأتم فيما تقرؤن
من الكتب ليأخذن ما تحت قدمي فهلم على ان نتبعه فنخروا نخرة رجل واحد حتى ان بعضهم خرج عن
برنسه فلما ظن انهم ان خرجوا من عنده افسدوا عليه الروم قال انما قلت لاعلم صلابتكم على امركم
الحديث كذا في شرح المواهب للزرقاني صـ ٣٣٩ ج ٣ فظهر ان هرقل وضغاطر كلاهما كانا يعرفان حق المعرفة
ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو النبي المبشر به في التوراة والانجيل لكن ضغاطر اسلم واعلن باسلامه
واستشهد في سبيل الله فهنيئا له وهرقل شح بملكه ورياسته فاستمر على نصرانيته ولو اسلم لسلم ملكه
ايضا بلاشبهة وسلم دينه ودنياه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اسلم تسلم. مع انه قد حصل له العلم
الضروري والاذعان التام واليقين الكامل بنبوته صلى الله عليه وسلم بعلامات النبوة وخصائصها
وبشارات الانبياء السابقين وشهادات علماء بني اسرائيل وبطريق الكهانة والنظر في النجوم فان هرقل كان
عالما للتوراة والانجيل مطلعا على اخبار الانبياء الكرام وكان حزاء منجما عرف نبوته صلى الله عليه وسلم بطريق علم
النبوة وعلم الكهانة. قوله وكان ذلك آخر شان هرقل اي ان آخر ما ظهر من امر هرقل مما يتعلق بايمانه
ظاهر انه قال لهم هذه المقالة واما انه كيف كان امره فيما بينه وبين الله فالله اعلم ولم يظهر بعد ذلك
ما يدل على ايمانه كما اظهر اولا من تمني سعادة الحضور بحضرته المباركة والعذر بعدم تيسره ودعوة
قومه الى الفلاح الابدي قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري المعنى كان ذلك آخر شان هرقل في امر النبي
صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بتلك القصة خاصة والا فقد وقعت له قصص اخرى بعد ذلك كتجهيزه
الجيوش الى تبوك ومكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم له ثانيا وارساله الى النبي صلى الله عليه وسلم بذهب
قسمه على اصحابه كذا في تحفة الباري وما قال صاحب الاستيعاب من ان هرقل آمن فالمراد به ان اظهر الايمان
لا انه آمن حقيقة لما ثبت انه قاوم وثبت على نصرانيته خوفا على ملكه والله اعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الايمان

اَللّٰهُمَّ اكْتُبْ فِي قُلُوْبِنَا الْإِيْمَانَ وَاجْعَلْنَا مِنْ حِزْبِكَ الْمُفْلِحِيْنَ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ

لما فرغ المصنف من بدء الوحي الذي كان بمنزلة مقدمة الكتاب شرع في مباحث الايمان الذي هو اعظم المقاصد واول موقف من مواقف العرفان ولما كان الايمان وما يتعلق به موقوفا على الوحي قدم باب الوحي على باب الايمان ثم لما كان الايمان ملاك الامر كله لانه اول واجب على المكلف وسائر الاعمال مبنية عليه ومشروطة به وبه النجاة في الدارين قدمه على سائر المقاصد الدينية وايضا لما ختم باب بدء الوحي بحديث هرقل عقبه بكتاب الايمان لبيان ان مدار النجاة في الآخرة انما هو تصديق النبوة والرسالة لا مجرد المعرفة فان هرقل كان عارفا بنبوته صلى الله عليه وسلم معرفة تامة وكان يعلم صدقه صلى الله عليه وسلم علما يقينيا لكن اعرض عن التصديق والتسليم خوفا على ملكه فظهر ارتباط كتاب الايمان بحديث هرقل وايضا ان حديث هرقل من حيث انه مشتمل على بيان مبادئ النبوة وصفات الرسول ناسب ايراده في بدء الوحي ومن حيث انه مشتمل على بيان حقيقة الايمان وذروة العرفان حيث ورد فيه وكذالك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب ناسب ان يذكر بعده كتاب الايمان۔ وقال ابن كثير عقد كتاب الايمان بعد ذكر الوحي مناسب لان اول خبر نزل من السماء الى الارض هو الوحي ثم اول ما يجب على المكلف بعد ذلك الايمان ـ الخ وسيعلم ان في الايمان مباحث يجب البحث عنها۔

البحث الاول

في مفهوم الايمان ومسماه لغة

اعلم ان الايمان في الاصل عبارة عن التصديق وهو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر او المخبر عنه ماخوذ من الامن وهمزة آمن للتعدية او الصيرورة فعلى الاول كأن المصدق جعل الغير آمنا من تكذيبه وعلى الثاني كأن المصدق صار ذا امن من ان يكون مكذبا وباعتبار تضمنه معنى الاقرار والاعتراف يتعدى بالباء كما قال تعالى آمن الرسول بما انزل اليه و باعتبار تضمنه معنى التسليم والقبول يتعدى باللام ومنه فآمن له لوط۔ و ما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ۔ والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام والتسليم هو ترك الاعتراض فيما يلائم والاستسلام هو الانقياد وترك التمرد والعناد والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم المذكور فهو عام في القلب واللسان والجوارح فموجب اللغة ان الاسلام اعم من الايمان والايمان اخص فكأن الايمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام هذا خلاصة كلام الامام الغزالي قال الامام السبكي اشتهر المغايرة بالعموم والخصوص المطلق بين الاسلام والايمان فكل ايمان اسلام ولا ينعكس۔ والظاهر تساويهما وتلازمهما بمعنى ان الاسلام موضوع للانقياد الظاهر مشروطا فيه الايمان والايمان موضوع للتصديق الباطن مشروطا فيه القبول عند الامكان فثبت تلازمهما

وتغايرهما هكذا في الاتحاف ص٢٣٥ ج٢ وقال الحافظ ابن تيمية الايمان في اللغة ليس اسما لمطلق التصديق ولا مرادفاً له وذالك من وجوه احدها ان التصديق يتعدى بنفسه والايمان يتعدى باللام والباء لتضمنه معنى القبول او الاقرار والاعتراف والثاني ان التصديق عام يقال في اللغة لكل مخبر عن مشاهدة او غيب صدقت واما لفظ الايمان فلا يستعمل الا في الخبر عن غائب فمن اخبر عن مشاهدة كقوله طلعت الشمس فلا يقال له آمنا كما يقال صدقنا فان الايمان مشتق من الامن فانما يستعمل في خبر يؤتمن عليه المخبر كالامر الغائب الذي يؤتمن عليه المخبر ولهذا لم يوجد قط في القرآن وغيره لفظ آمن له الا في هذا النوع والاثنان اذا اشتركا في معرفة شئ يقال صدق احدهما صاحبه ولا يقال له آمن له لانه لم يكن غائباً عنه ائتمنه عليه ولهذا قال فآمن له لوط انؤمن لبشرين مثلنا. آمنتم له. فيصدقهم في ما اخبرهم به مما غاب عنهم وهو مامون عندهم على ذالك فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الائتمان والامانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق ولهذا قالوا وما انت بمؤمن لنا اي لا تقر بخبرنا ولا تثق به ولا تطمئن اليه ولو كنا صادقين لانهم لم يكونوا عنده ممن يؤتمن على ذالك **الثالث** ان لفظ الايمان في اللغة مقابل للكفر لا للتكذيب والكفر لا يختص بالتكذيب اذ لو قال احد لاحد اني اعلم انك صادق لكن لا اتبعك بل اعاديك وابغضك واخالفك ولا اوافقك لكان كفراً لا تكذيبا فعلم ان الايمان في اللغة ليس هو التصديق فقط بل هو تصديق مع موافقة وموالاة وانقياد والكفر قد يكون تكذيبا وقد يكون مخالفة ومعاداة وامتناعا بلا تكذيب فلابد ان يكون الايمان تصديقا مع موافقة وموالاة وانقياد لا مجرد التصديق كذا في كتاب الايمان ملخصا ص١١٢ وص١١٧

وخلاصة الكلام «ان الايمان» ليس اسما لمطلق التصديق بل هو اسم لتصديق الخبر الغائب عن الحس والمشاهدة مع الوثوق والاعتماد على امانة المخبر به مع الموالاة والانقياد له ظاهراً وباطنا.

(**والاسلام**) لغة هو الاستسلام والانقياد وفي الشرع هو الانقياد والاستسلام لاوامر الله تعالى كقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العلمين اي استسلمت لامره فالمسلم بمعنى المستسلم لامر الله تعالى وقيل معناه المخلص لله العبادة من قولهم قد سلم هذا الشئ لفلان اذا خلص له انظر ص٢٤٨ من اصول الدين للاستاذ عبد القاهر البغدادي ولكن لابد من ان يكون هذا الاستسلام والانقياد ناشئا عن الاجلال والاعظام مبرأ عن الاستخفاف فان ظهر منه شئ خلاف ذلك خرج عن الاسلام كالسجود للصنم والاستخفاف بانبياء الله وكتبه وبيته المحرم فافهم ذلك واستقم

البحث الثاني
في مفهوم الايمان شرعاً واختلاف العلماء في ذالك

اعلم ان الايمان في اللغة مطلق التصديق وفي الشرع هو تصديق خاص وهو تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله عز وجل ويبلغه الى العباد وكذالك الاسلام في اللغة مطلق الانقياد وفي الشرع انقياد خاص وهو الانقياد والانجذاب لطاعة الله عز وجل على ما اخبر به الرسول عن الله تعالى وهذا القدر متفق عليه ثم وقع الاختلاف هل يشترط مع هذا التصديق

امر يصدق هذا التصديق من الاقرار باللسان او العمل بالاركان وسيأتي تفصيل الخلاف ان شاء الله تعالى. وبالجملة فملاك النجاة هو تصديق الصادق المصدوق الذي جاء به من عند الله تعالى فمن اطاع الله تعالى على حسب ما خيّلته نفسه ولم يصدق الرسول فيما اخبر به عن الله تعالى فطاعته هذه معصية محضة وتصديقه هذا تكذيب وايمانه هذا كفر فان الرسول هو الواسطة بين الحق والخلق فمن رفع هذه الواسطة فقد نصب نفسه مقام الرسول فظهر ان تصديق الامور الالهية بنفسه من غير واسطة رسول الله ونبيه لا يسمى في الشرع ايمانا قطعا ويقينا واما اختلاف العلماء في حقيقة الايمان فذهب جمهور المتكلمين الامام الاشعري واتباعه الى ان الايمان في اللغة هو التصديق مطلقا وفي الشرع هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه اجمالا فيما علم اجمالا وتفصيلا في ما علم تفصيلا وقال الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان واصحابه الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان فعنده للايمان جزء ان خلا ان الاقرار ركن محتمل للسقوط واليه ذهب ابو منصور الماتريدي فليس بين الاشعرية والماتريدية كبير خلاف فالايمان عند الفقهاء هو تصديق بالجنان معه اقرار باللسان شرطا او شطرا كما هو معروف عند اهل العلم اعلم ان الامام ابا حنيفة قد روي عنه ان الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وروي عنه ان الايمان معرفة بالقلب فليس المراد بالمعرفة - المعرفة الاضطرارية التي تجامع الانكار وعدم القبول فانها ليست بايمان كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بل المراد بها المعرفة الكسبية التي تحصل بكسب النفس واختيارها فانها هي التي تكون تصديقا وتسليما كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو والمراد اكتسبه بفعل اسبابه من النظر الى النظر في الآثار على الوجه المؤدي الى المقصود (ملخص من شرح الاحياء للزبيدي ص ٢٢٩/٢) والدليل على ذالك ان ابا حنيفة ابطل المعرفة التي ذهب اليها جهم بن صفوان ان تكون ايمانا فكيف يقول به وايضا قد روي عنه الاقرار لا يكون وحده ايمانا لانه لو كان ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين وكذا المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال تعالى في حق اهل الكتاب الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كذا في شرح الوصية ص٣ لملا حسين بن اسكندر الحنفي رح (قلت) وكذا اختلف القول عن الامام ابي الحسن الاشعري في تفسير الايمان - فمرة قال هو التصديق ومرة قال هو المعرفة بوجوده والهيته وقدمه ومرة قال هو قول في النفس غير انه يتضمن للمعرفة ولا يصح

حاله المراد بالضرورة البداهة والبداهة تحصل بالتواتر والتواتر يحصل باربعة طرق الاول تواتر الاسناد بان يكون رواته كثيرين غير محصورين لا يمكن تواطئهم على الكذب والثاني تواتر الطبقة كالقرآن فانه يروى في كل طبقة مسلسلا من غير انقطاع وانفصال وان لم يكن سنده متصلا ومحفوظا والثالث تواتر التعامل والتوارث مثل السواك والختان فمن انكره فقد كفر والرابع تواتر القدر المشترك مثل جود الحاتم وسخاوته فالوقائع الجزئية وان كان كل واحد منها خبرا واحدا لكن القدر المشترك فيها وهو جود حاتم هو متواتر هذا مسلك المتكلمين لا ريب فيه واما الفقهاء فقد يكفرون بارتكاب شعائر الكفر كلبس الزنار وسجود الصنم بناء على انه علامة الانكار والتكذيب الباطني اذ لا يمكن صدور مثل هذا الشيء ما لم يكن في اعتقاده فساد.

دونها فمراد الاشعري ايضا هي المعرفة النفسية المكتسبة بالاختيار لانها هي التصديق الذي يصلح ان يكون ايمانا في الشرع وقال امام الحرمين في الارشاد التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لا يثبت الامع العلم وكلام النفس يثبت على حسب الاعتقاد والدليل على ان الايمان هو التصديق صريح اللغة واصل العربية وهذا لا ينكر فيحتاج الى اثباته وفي التنزيل وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين معناه ما انت بمصدق لنا. انظر الاتحاف شرح الاحياء للعلامة الزبيدي ص ٢٤٩ ج ٢ وذهب جمهور المحدثين الى ان الايمان قول وعمل ونية وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان وحكى الشافعي اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن ادركهم على ذلك كما في شرح العقيدة السفارينية ص ٣٤٨ ج ١ فالايمان عندهم مجموع امور ثلاثة وكذلك عند الخوارج والمعتزلة وزادوا على ذلك الاجتناب عن الكبائر. لكن من اخل بالعمل فهو فاسق عند السلف وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة فلا فرق عندهما في خلوده في النار ولا ادري ماذا افاد المعتزلة القول بالمنزلة بين المنزلتين سوى الفرق التعبيري واللفظي ووجه قول الخوارج والمعتزلة قول الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما فاوجب الله الخلود بارتكاب الكبيرة كما اوجبه بالاشراك فدل ان الاجتناب عن الكبائر من جملة الايمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس فيكون الاجتناب عن ترك العبادات من جملة الايمان وهو كبائر وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن الحديث. قال الامام الشهرستاني وقصرت المرجئة في مقابلتهم حيث قالوا الايمان اسم لمجرد التصديق وان عرى عن العمل فلا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة واشدهم تقصير الكرامية الذين ينفر الطبع السليم عن نقل مقالاتهم وذكر مذاهبهم لخبثها وركاكتها حيث قالت الايمان قول مجرد وهو الاقرار باللسان فحسب وان كان المقر كاذبا منافقا فهو مؤمن. ليتهم قالوا مؤمن عندنا بل قالوا مؤمن حقا عند الله تعالى حتى يثبت في حقه مشاركته المؤمنين في احكام الاسلام. وهو مذهب باطل لانا قد علمنا بالتواتر المفضي الى اليقين ان النبي عليه الصلاة والسلام دعا الناس الى كلمتي الشهادة لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونعلم قطعا انه لم يرض منهم في هذه الشهادة بمجرد القول مع اضمار خلافه وقد سماهم الله تعالى منافقين في كتابه مع نفي الايمان عنهم كما قال تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون والكرامي يشهد ان المنافقين لصادقون. فقد علم من ذلك قطعا ان التصديق بالقلب هو الركن الاعظم اذ الاقرار باللسان يعبر عنه. فقول المرجئة بارجاء العمل كله عن القول والعقد يرفع معظم التكاليف من الاوامر والنواهي ويفتح باب الاباحة ويفضي الى الحرج لانه ان لم تضره المعاصي لم تنفعه الطاعات ولم يكن مؤاخذا بترك ما امر به ولم يكن مثابا بامتثال ما امر. وقول الوعيدية بكون العمل ركنا من الايمان وان العبد تخلده الكبيرة في النار ويسلب اسم الايمان عمن ترك طاعة واحدة مذهب مردود يغلق باب الرحمة ويفضي الى اليأس والقنوط وايضا يلزم الوعيدية ان لا يوجد مؤمن[1] في العالم الا نبي معصوم اذ لا عصمة لغير الانبياء ويلزم ان لا يطلق اسم الايمان

[1] فان نفي المعصية بالكلية من المؤمن كالمحال. كذا في شرح الفقه الاكبر للعلامة القاري ص ٨٤

على احد حتى يستوي في جميع خصال الخير عملا وفعلا فيكون اسم الايمان موقوفا على العمل في المستأنف وقد دل العدل المعقول والفضل المنقول على ان العبد اذا كان مصدقا بقلبه مخبرا عن تصديقه بلسانه مطيعا لله تعالى في بعض ما امره به عاصيا له في البعض استحق المدح بقدر ما اطاع واللوم بقدر ما عصى في الحال واستحق الثواب بقدر الايمان والطاعة والعقاب بقدر العصيان في المآل ثم يبقى ان يتعارض امران احدهما ان يثاب او لا ثم يعاقب مخلدا او بالعكس وليس في الفضل والعدل القسم الاول فان رحمة الله اوسع من ذنوب الخلق وفضله ارجى من العمل ولا تنقصه المغفرة ولا تضره الذنوب ولان الايمان والمعرفة احق بالتخليد عدلا وعقلا من معصية موقتة ولانه لم يؤثر ان احدا يخرج من الجنة الى النار فبقي القسم الثاني. وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم قد وردت سمعا حيث قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي كذا في نهاية الاقدام للامام الشهرستاني مختصرا انظر ص٤٧١ الى ص٤٧٦ (والجواب) عما احتج به الخوارج والمعتزلة ان المراد من الخلود طول المكث وبه نقول - واما جعل النبي صلى الله عليه وسلم العبادات من الاسلام فلا حجة لهم فيه لان الشئ قد يكون من الشئ تبعا وقد يكون منه اصلا فان القرن من الثور ومن الشاة ولكن منه تبعا فيحتمل ان العبادات من الاسلام لكن تبعا ونحن نقول انها منه كذا في كتاب اصول الدين للامام البزدوي ص١٥١ واما ما تمسكوا به من آي القرآن مثل قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم وكذا كل آية ذكر الله عز وجل العمل الصالح مقرونا فيها بالايمان فهو دليل على ان العمل الصالح شرط لصحة الايمان وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم دليل على ان صاحب الكبيرة مخلد في النار والجواب ان هذه العمومات مخصوصة بدليل قوله تعالى - ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي ان تبقى له مشيئة في مغفرة ماسوى الشرك وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فهذا يدل على ان المؤمن الموحد لا يخلد في النار وقد تواترت الاحاديث في هذا المعنى انظر ص٢٥١ ج٢ من الاتحاف شرح الاحياء قال الامام ابو بكر الباقلاني رح اعلم انا لا ننكر ان نطلق القول بان الايمان عقد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان على ما جاء في الاثر لانه صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك ان يخبر عن حقيقة الايمان الذي ينفع في الدنيا والآخرة لان من اقر بلسانه وصدق بقلبه وعمل باركانه حكمنا له بالايمان واحكامه في الدنيا من غير توقف ولا شرط وحكمنا له ايضا بالثواب في الآخرة وحسن المنقلب من حيث شاهد الحال وقطعنا له بذلك في الآخرة بشرط ان يكون في معلوم الله تعالى انه يحييه على ذلك ويميته عليه ولو اقر بلسانه وعمل باركانه ولم يصدق بقلبه نفعه ذلك في احكام الدنيا ولم ينفعه في الآخرة وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر من آمن بلسانه ولما يدخل الايمان في قلبه واذا تأملت هذا التحقيق وتدبرته وجدت بحمد الله تعالى ومنه ان الكتاب والسنة ليس فيهما اضطراب ولا اختلاف وانما الاضطراب والاختلاف في فهم من سمع ذلك وليس له فهم صحيح

ولا تصور نعوذ بالله من ذلك كذا في الانصاف ص۵۶

فائدة في بيان الفرق بين التصديق الشرعي والتصديق المنطقي

اعلم ان التصديق المنطقي[1] هو الاذعان والايقان للنسبة والتصديق الشرعي هو التسليم والقبول والقول النفسي فهو فعل من افعال النفس۔

قال الامام عبد القاهر البغدادي قال اصحاب الحديث ان الايمان اسم لجميع الطاعات فرضها ونفلها وهو على ثلاثة اقسام[1] قسم منه يخرج صاحبه به من الكفر ويتخلص به من الخلود في النار ان مات عليه وهو معرفته بالله تعالى وبكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره من الله تعالى مع اثبات الصفات الازلية لله تعالى ونفي التشبيه والتعطيل عنه ومع اجازة رؤيته واعتقاد سائر ما تواترت الاخبار الشرعية به[2] وقسم منه يوجب العدالة وزوال اسم الفسق عن صاحبه ويتخلص به من دخول النار وهو اداء الفرائض واجتناب الكبائر[3] وقسم منه يوجب كون صاحبه من السابقين الذين يدخلون الجنة وهو اداء الفرائض والنوافل مع اجتناب الذنوب كلها كذا في اصول الدين ص۲۴۹

تفصيل المقام وتوضيح المرام

على ما ذكره المحقق الدواني۔ ان ههنا اربع احتمالات (الاول) ان تجعل الاعمال جزء من حقيقة الايمان داخلة في قوام حقيقته حتى يلزم من عدمها عدمه وهو مذهب المعتزلة ولم يقل به السلف (والثاني) ان تكون اجزاء عرفية للايمان فلا يلزم من عدمها عدمه كما يعد في العرف الشعر والظفر واليد والرجل اجزاء لزيد مثلا ومع ذالك لا يقال بانعدام زيد بانعدام احد هذه الامور وكالاغصان والاوراق للشجرة تعد اجزاء منها ولا يقال تنعدم بانعدامها وهذا مذهب السلف كما ورد في الحديث الصحيح الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة وهو اصدق شاهد لذالك فكان لفظ الايمان عندهم موضوعا للقدر المشترك بين التصديق ومجموع التصديق والاعمال فيكون اطلاقه على التصديق فقط وعلى مجموع التصديق والاعمال حقيقة كما ان المعتبر في الشجر المعينة بحسب العرف القدر المشترك بين ساقها ومجموع ساقها مع الشعب والاوراق فلا يطلق الانعدام عليها بحسب العرف ما بقي الساق وقس عليه الانسان المعين كزيد فالتصديق القلبي بمنزلة اصل الشجرة والاعمال بمنزلة فروعها واغصانها فما دام الاصل باقيا يكون الايمان باقيا وان انعدم شعبها (الثالث) ان تجعل الاعمال آثارا خارجة عن الايمان مسببة له ويطلق عليها لفظ الايمان مجازا من باب اطلاق السبب على المسبب وهذا مذهب الخلف الذي يحاول تقريره ولا مخالفة بينه وبين الاحتمال الثاني الا بان يكون اطلاق اللفظ عليها حقيقة او مجازا وهو بحث لفظي (الرابع) ان تكون الاعمال خارجة عنه بالكلية ومن القائلين

---

[1] یعنی مناطقہ کے نزدیک تصدیق کے معنی جاننے کے ہیں اور شریعت میں جاننے کے بعد ماننے کا نام ایمان اور تصدیق شرعی ہے۔

بهذا الاحتمال من يقول لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهو مذهب بعض الخوارج انتهى كلامه وهو مذهب المرجئة وهذا التفصيل قد ذكره التاج السبكي عن والده الامام في طبقات الشافعية الكبرى ص — ولكن لما كان كلام الد والى اَوْضَحَ وَاَبْيَنَ اَحَلْنَا عليه وزدنا فيه كلمات يسيرة نزكيها الد والى من كلام السبكي رح ـ اعلم ان ظاهر كلام رب العالمين يصدق قول المتكلمين في ان الايمان هو التصديق بالجنان والقبول والاذعان لما جاء عن رب الاكوان وان الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان لان القرآن قد جعل الايمان فعل القلب لا فعل الجوارح ولا فعل اللسان كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك فاذا ثبت ان محل الايمان القلب وهو التصديق ومحل الاسلام الجوارح ثبت كونهما غيرين (والثاني) انه عطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى ففرق الله عز وجل بين الايمان والعمل الصالح في كثير من الآيات (والثالث) انه تعالى قرنه بالمعاصي كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلو كانت الطاعة جزءً من الايمان لكانت المعصية منافية له ممتنعة الاجتماع معه (والرابع) انه تعالى امر المؤمنين بالتوبة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وهذا يدل على صحة اجتماع الايمان مع المعصية لان التوبة والاستغفار لا يكون الا من المعصية والشئ لا يجتمع مع ضد جزئه (والخامس) النصوص الدالة على الاوامر والنواهي بعد الايمان كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام (والسادس) الاجماع على ان الايمان شرط لصحة الاعمال والعبادات كقوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط غير المشروط لا محالة (والسابع) الاجماع على ان مدار دخول الجنة هو الايمان دون العمل اذ قد اجمعوا على ان من صدق بالقلب واقر باللسان ومات قبل ان يعمل علامات مؤمنا كما ان مدار الخلود في النار هو التكذيب وانما الاعمال للدخول الاولى (والثامن) ان جبريل عليه السلام لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان لم يجبه الا بالتصديق دون الاعمال ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الايمان والاسلام في جواب قوله ما الايمان والاسلام وكذلك فرق جبريل بين الايمان والاسلام في السؤال وقال تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما ـ يعلم منه ان التسليم خارج عن حقيقة الايمان لان المعطوف عليه مغاير للمعطوف والمراد بالتسليم الاسلام المقابل للايمان المذكور في حديث جبريل بمعنى الاستسلام والانقياد وبالعمل ويؤيده قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا. فرق بين الاسلام والايمان (والتاسع) قال العلامة السبكي قال الله عز وجل في سورة آل عمران فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون وقال تعالى في سورة المائدة واذا وحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون ـ فتدبرت في هاتين الآيتين حال التلاوة ولم اجد احدا ذكرهما وهما مما يستانس بهما القائل بان الايمان التصديق بالقلب وذلك انه لما كان الايمان لا يطلع عليه الا صاحبه ومن يكشف له اخبروا به عن انفسهم ولما كان الاسلام يطلع عليه استشهدوا عليه بخلاف الايمان اذ لا تكون الشهادة على ما في الضمير ولو كان الايمان للافعال الظاهرة لقالوا واشهد بانا مؤمنون

ونظير ذالك ما فى سنن ابى داؤد وجامع الترمذى باسناد صحيح من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان. فانظر كيف طلب فى وقت الحيات وهو صالح للاعمال ما يناسبه من الاسلام وفى وقت الوفاة ما لا يتأتى معه اعمال الجوارح بل نفس الحضور والاعتقاد وهو الايمان وتأمل فى حديث البطاقة الذى رواه الترمذى وفى حديث ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وغير ذلك الاحاديث ما يدل على ذلك.

كذا فى طبقات الشافعية الكبرى ص ١٧

والعاشر

ان الكفار حينما كانوا يدعون للايمان لم يفهموا منه الا التصديق والتسليم لما جاء به صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل فان الخطاب الذى توجه عليهم بلفظ آمنوا انما هو بلسان العرب وهم لم يفهموا منه الا التصديق ويشهد له ان الكفر ضد الايمان والكفر هو التكذيب فلا بد ان يكون الايمان عبارة عن التصديق لان ضد التكذيب هو التصديق فحقيقة الايمان هو التصديق والدليل عليه قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى بمصدق لنا وايضا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما اخبر عن كلام البقرة فقال انا اؤمن به وابوبكر وعمر يريد اصدق وايضا قول اهل اللغة فلان يؤمن بالبعث والجنة والنار اى يصدق به وفلان لا يؤمن بعذاب القبر اى لا يصدق به وبالجملة الايمان هو التصديق فى اللغة بلا ريب ولما كان الايمان تصديقا فى اللغة يجب ان يكون تصديقا فى الشريعة وقال الامام ابو حنيفة فى رسالته الى عثمان البتى عالم البصرة - ان الناس كانوا اهل شرك قبل ان يبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام ثم نزلت الفرائض بعد ذلك على اهل التصديق فكان الاخذ بها عملا مع الايمان ولذلك يقول الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات - وقال - ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا - واشباه ذلك من القرآن فلم يكن المضيع للعمل مضيعا للتصديق وقد اصاب التصديق بغير عمل ولو كان المضيع للعمل مضيعا للتصديق لانتقل من اسم الايمان وحرمته بتضييعه العمل كما لو ان الناس ضيعوا التصديق لانتقلوا بتضييعه من اسم الايمان وحرمته وحقه ورجعوا الى حالهم التى كانوا عليها من الشرك - وقال - واعلم ان الهدى فى التصديق بالله وبرسله ليس كالهدى فيما افترض من الاعمال ومن اين يشكل ذلك عليك وانت تسميه مؤمنا بتصديقه كما سماه الله تعالى فى كتابه وتسميه جاهلا بما لا يعلم من الفرائض وهو يتعلم ما يجهل فهل يكون الضال عن معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله كالضال عن معرفة ما يتعلمه الناس وهم مؤمنون وقد قال الله تعالى فى تعليمه الفرائض - يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم. وقال ان تضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى - وقال - فعلتها اذا وانا من الضالين يعنى من الجاهلين والحجة من كتاب الله تعالى والسنة على تصديق ذلك ابين واوضح من ان تشكل على مثلك اولست تقول مؤمن ظالم ومؤمن مذنب ومؤمن مخطئ ومؤمن عاص ومؤمن جائر مع هذا فى الايمان والحاصل ان الناس

كانوا اهل تصديق قبل الفرائض ثم جاءت الفرائض فلو كان الامر كما كتبت اليّ لكان ينبغي لاهل التصديق ان يستحقوا اسم التصديق بالعمل حين كلفوا به ولم تفسر لي ما هم وما دينهم وما مستقرهم عندك قبل ذلك اذا هم لم يستحقوا الاسم الا بالعمل حين كلفوا فان زعمت انهم مؤمنون تجري عليهم احكام المسلمين وحرمتهم صدقت وكان صوابا كما كتبت اليك وان زعمت انهم كفار فقد ابتدعت وخالفت النبي والقرآن وان قلت بقول من نعتت من اهل البدع وزعمت انه ليس بكافر ولا مؤمن فاعلم ان هذا القول بدعة وخلاف للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد سمّى عليّ رضي الله عنه امير المؤمنين وعمر رضي الله عنه امير المؤمنين او امير المطيعين في الفرائض كلها يعنون وقد سمى عليّ اهل حربه من اهل الشام مؤمنين في كتاب القضية او كانوا مهتدين وهو يقتلهم وقد اقتتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن الفئتان مهتديتين جميعا فما اسم الباغية فوالله ما اعلم من ذنوب اهل القبلة ذنبا اعظم من القتل ثم دماء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فما اسم الفريقين عندك وليسا مهتديين جميعا فان زعمت انهما مهتديان جميعا ابتدعت وان زعمت انهما ضالان جميعا ابتدعت وان قلت ان احدهما مهتد فما الآخر فان قلت الله اعلم اصبت تفهم هذا الذي كتبت اليك. واعلم اني اقول اهل القبلة مؤمنون لست اخرجهم من الايمان بتضييع شيء من الفرائض فمن اطاع الله تعالى في الفرائض كلها مع الايمان من اهل الجنة عندنا ومن ترك الايمان والعمل كان كافرا من اهل النار ومن اصاب الايمان وضيع شيئا من الفرائض كان مؤمنا مذنبا وكان لله تعالى فيه المشيئة ان شاء عذبه وان شاء غفر له فان عذبه على تضييعه شيئا فعلى ذنب يعذبه وان غفر له ذنبا فذنبا يغفر. انتهى كلام الامام ابي حنيفة مختصرا في رسالته الى عثمان البتي في التبري مما رمي به من الارجاء كذبا وزورا من بعض الجهلة فافهم ذلك واستقم فانه غاية التحقيق ونهاية التدقيق فهذا ملحظ المتكلمين في ان الايمان هو التصديق والاذعان واما ملحظ السلف الصالحين وسائر المحدثين فهو انه قد تواترت الاخبار والآثار في اطلاق الايمان على الاعمال فاستدلوا بذلك على جزئية الاعمال من الايمان قال المتكلمون بل هو تنبيه بليغ على اهمية الاعمال لئلا يتهاونوا فيها المتهاونون ويتغافل عنها المتغافلون فانه لما صرح القرآن بان الايمان هو التصديق والاذعان كان مظنة لان يتوهم انه يكفي التصديق بالجنان والاقرار باللسان ولا يلزم العمل بالاركان كما قاله المرجئة فجاءت السنة مفسرة للقرآن شارحة لكلام الرحمن فاطلقت الايمان على سائر الاعمال ليكون تنبيها بليغا على انه لا يجوز منها الاغفال والاهمال فهذا ملحظ المحدثين وذاك ملحظ المتكلمين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وعندي ملحظ المتكلمين ارجح لانه اقرب الى ظاهر القرآن. وقد تأيد بحديث روح القدس وغير خاف على اهل العلم ان موضوع حديث جبرئيل هو تحقيق مسئلة الايمان والاسلام وانما جاء جبرئيل ليعلمنا ديننا ويخبرنا عن حقيقة الايمان والاسلام وينبهنا على الفرق بينهما وهو صريح في ان مفهوم الايمان هو تصديق بالجنان وان العمل بالاركان هو مفهوم الاسلام لا مفهوم الايمان فظهر انهما حقيقتان مختلفتان ثم لا شك ان نسبة الايمان من العمل نسبة الروح من الجسد ولا شبهة في ان الايمان اساس الحسنات واصل الاعمال لا يتوقف على شيء بخلاف العمل فانه موقوف على الايمان وان جعل الايمان اسما لمجموع الامور الثلثة

لا يظهر شرفه وفضله على سائر الاعمال بل يتوهم انه جزء مثل سائر الاجزاء ليس له مزية وفضيلة على بقية الاجزاء فان الاجزاء باعتبار الجزئية متساوية لا فضل لبعض على بعض واذا جعل الايمان عبارة من التصديق والاذعان والاعمال من فروعه وتوابعه ظهرت اصالة الاصل وفرعية الفرع ونزل كل على منزلته ومرتبته وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعط كل ذي حق حقه فظهر بهذا ان هذا الاختلاف انما هو اختلاف الانظار والمدارك لا اختلاف المذاهب والمسالك ولذا قال شارح العقيدة الطحاوية - الاختلاف بين المحدثين والمتكلمين اختلاف صوري ونزاع لفظي فان كون الاعمال جزءا من الايمان او خارجة عنه مع الاتفاق على ان مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان نزاع لفظي لا يترتب عليه فساد اعتقاد ص۲۶۳ شرح الطحاوية فالمتكلمون نظروا الى حقيقة الايمان في كلام الرحمن فوجدوه بمعنى التصديق والاذعان والمحدثون نظروا الى حقيقته في عرف الشارع فوجدوا الشارع عليه السلام قد ضم الى التصديق اوصافا وشرائط كما في الصلاة والصوم والحج وليراجع شرح الطحاوية ص۲۶۷ واستدلوا على ذالك بالاخبار والآثار وانما ارادوا بذالك الرد على المرجئة القائلين بانه لا يضر ذنب مع الايمان ولم يريدوا بذالك الرد على المتكلمين وكذالك المتكلمون لم يقصدوا الموافقة للمرجئة ومخالفة المحدثين بل ارادوا الرد على الخوارج والمعتزلة القائلين بخروج مرتكب الكبيرة عن دائرة الايمان المرجئة حطوا الاعمال عن رتبتها فردها المحدثون والمعتزلة والخوارج رفعوا الاعمال عن درجتها فردها المتكلمون واتفق المحدثون والمتكلمون على ان العاصي لا يخرج عن دائرة الايمان ولا يدخل في حيز الكفران وانما امره الى مشيئة الرحمن فظهر انه لا خلاف بين السلف والخلف باعتبار الحقيقة وانما هو اختلاف التعبير وتغيير اللفظ والصورة فمن جعل العمل جزءا من الايمان جعله جزءا من الايمان الكامل ومن لم يجعله جزءا اراد انه ليس جزءا من نفس الايمان واصل الايمان عبارة عن شيء واحد وكل الى ذالك الاجمال يشير راجع كتاب الايمان من ص۴۵ الى ص۵۶ ذكر فيه اجوبة المحدثين عن ادلة المتكلمين وراجع منه ص۴۹ ..

البحث الثالث في زيادة الايمان ونقصانه

اجمع السلف وائمة الحديث على ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص وقال جمهور المتكلمين لا يزيد ولا ينقص وروي عن ابي حنيفة مثله وروي عن ابي حنيفة ومالك يزيد ولا ينقص فقال الداودي سئل مالك عن نقص الايمان قال قد ذكر الله تعالى زيادته في القرآن وتوقف عن نقصه وقال لو نقص لذهب كله (عمدة القاري ص۱۲۶ ج۱) واحتج المحدثون بما تكرر في القرآن من ذكر الزيادة في الايمان والزيادة في الشيء تستلزم جواز النقصان فيه واجاب عنه المتكلمون بوجوه - (الاول) ان الايمان له معنيان - احدهما تصديق الجنان بما لا بد من تصديقه وهو قوله صلى الله عليه وسلم في جواب جبرئيل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته - الحديث فمن اتى بهذا التصديق صادقا من قلبه حرمه الله تعالى على النار الشديدة المؤبدة التي اعدها للكافرين وان زنى وان سرق وان واي وان عمل الكبائر (والمعنى الثاني) السكينة والطمانينة التي تحصل للمقربين وهو قوله تعالى وانزل السكينة في قلوب المؤمنين

ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم. وقوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقوله تعالى يخرجكم من الظلمات الى النور. وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان يقذف فى النار وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فظهر ان الايمان على قسمين بحلاوة وبغير حلاوة والايمان الذى يكون بحلاوة لا يدخل صاحبه النار اصلاً والايمان الذى يكون بغير حلاوة لا يخلد صاحبه فى النار وهو المعنى الاول للايمان مدار النجاة الابدية وملاك السعادة السرمدية ومن دقق النظر فقد علم ان المعنى الثانى للايمان من اوصاف التصديق والاعتقاد الجازم الذى هو الفارق بين الايمان والكفر وعليه يدور الهلاك الدائمى والنجاة الابدية وان السكينة وطمانينة القلب وانشراح الصدر والحلاوة المذكورة كله من لواحق التصديق واليقين وامر زائد على الاعتقاد الجازم والاذعان ليس شئ منها داخلا فى مسمى الايمان والا لزم تكفير من لم يصل الى هذه الدرجة من الايمان بل اكتفى بالاعتقاد الجازم فقط ومجرد الاذعان. فمن قال بزيادة الايمان ونقصانه اراد المعنى الثانى وهو الايمان بمعنى السكينة والطمانينة وان تلك الزيادة والنقصان راجعان الى وصف اليقين والاذعان لا الى نفس اليقين والاذعان. ومن لم يقل بالزيادة والنقصان اراد المعنى الاول وهو الاعتقاد الجازم الذى يخرج به المرء عن الكفر والنفاق ويشترك فيه جميع المؤمنين اولهم وآخرهم عوامهم وخواصهم صالحهم وطالحهم فهذا الايمان الذى هو قدر مشترك فى جميع المؤمنين حتى انسلكوا به فى سلك واحد وهو سلك الاخوة الايمانية كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة فهذا الايمان لا يزيد ولا ينقص كما ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اختلاف مراتبهم وتفاوت درجاتهم كلهم انسلكوا فى سلك واحد وهو اخوة النبوة والرسالة وصاروا بها اخوانا حتى لم يجز التفريق بينهم بالايمان كما قال تعالى لا نفرق بين احد من رسله فكما ان تفاوت مراتب الانبياء ودرجاتهم باعتبار تفاضلهم فى الكمالات الزائدة على نفس النبوة لا فى نفس النبوة كذلك تفاوت مراتب المؤمنين واختلاف درجاتهم باعتبار الاوصاف الزائدة على نفس الايمان فالزيادة راجعة الى وصف الايمان وامر زائد على الاذعان لا الى نفس الايمان والاذعان الا ترى ان الناس مع تفاضلهم فى الفضائل والكمالات كلهم مشتركون فى الحقيقة الانسانية متحدون فيها فالاشتراك والاتحاد راجع الى الاوصاف الزائدة على الحقيقة الانسانية لا الى نفس الحقيقة الانسانية فهكذا ينبغى ان يفهم ان الحقيقة الايمانية لا يزيد ولا ينقص وانما تزداد وتنقص اوصافها واحوالها ويتفاوت انجلاء انوارها واضواءها كما ان المرايا كلها متفقة فى الحقيقة المرآتية الزجاجية لا تفاوت فيها ولا تفاضل ولا تزايد فيها ولا تناقص وانما التفاوت بحسب النورانية والانجلاء وشدة الصقالة والصفاء فاذا كانت المرآتان متساويتين فى الصغر والكبير متفاوتتين بحسب الجلاء والنورانية فرآهما شخصان قال احدهما التى جلاءها اكثر انها ازيد من الاخرى التى ليس فيها ذلك الجلاء والاخرى انقص منها وقال شخص آخر المرآتان متساويتان بحسب الحقيقة لا زيادة فيها ولا نقصان ليست احداهما ازيد من الاخرى وليست الاخرى انقص من الاولى. وانما التفاوت بينهما فى النورانية والانجلاء التى هى من صفات المرآة فنظر الشخص الثانى ادق واعمق. فرق بين الحقيقة والصفة فنظر الاول مقصور على الظاهر

ثم يجاوز من الصفة الى الذات ولقد صدق الله عز وجل يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وبهذا التحقيق يندفع ما قيل انه يلزم على القول بعدم الزيادة والنقصان ان يكون تصديق آحاد المؤمنين مساويا لتصديق الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين صلوات وسلامه عليهم اجمعين ووجه الاندفاع ظاهر فان ايمان الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه جلاء تام ونورانية كاملة معصوم من مخامرة الشكوك واختلاج الريب بخلاف ايمان عامة المؤمنين ففيه ظلمات وكدورات على تفاوت درجاتهم غير معصوم من مخامرة الشكوك وغير معصوم من الاختلال والزوال ولذا كره الامام ابو يوسف ومحمد بن الحسن ان يقول احد ايماني كايمان جبرئيل ولا بأس بان يقول آمنت بما آمن به جبرئيل وروى الحاكم الشهيد عن محمد بن الحسن انه قال يكره للرجل ان يقول ايماني كايمان جبرئيل او كايمان ميكائيل لان الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام عاينوا من الاشياء ما يكون غيبا عندنا فايمانهم شهودي وعياني اثبت وارسخ من الجبال الراسيات وانى لنا ذلك وكذا لا يجوز لاحد ان يقول ايماني كايمان ابي بكر وعمر فان تفاوت نور كلمة التوحيد في قلوب اهلها لا يحصيه الا الله سبحانه فمن الناس من نورها في قلبه كالشمس ومنهم كالقمر ومنهم كالكوكب الدري ومنهم كالمشعل العظيم وآخر كالسراج الضعيف وذلك اضعف الايمان ولهذا تظهر الانوار يوم القيامة بايمانهم وبايديهم على هذا المقدار وكلما اشتد نور هذه الكلمة وعظم احرق الشبهات والشهوات بحسب قوته بحيث انه ربما وصل الى حال لا يصادف شهوة ولا ذنبا الا احرقه وهذا حال الصادق في توحيده فسماء ايمانه قد حرس بالرجوم من كل سارق فالمؤمنون مستوون في اصل الايمان متفاوتون في انواره هذا خلاصة كلام الامام الطحاوي وقال العلامة القاري الكفر مع الايمان كالعمى مع البصر ولا شك ان البصراء يختلفون في قوة البصر وضعفه فمنهم الاخفش والاعشى ومن يرى الخط الثخين دون الرقيق الا بزجاجة ونحوها ومن يرى عن قرب زائدا على العادة وآخر بضده

كذا في شرح الفقه الاكبر ص٤٨

وخلاصة الكلام

ان الايمان قد يطلق على ما هو الاساس في النجاة وقد يطلق على الكامل المنجي بلا خلاف فمن قال ان الايمان لا يزيد ولا ينقص فمراده القدر الذي هو الاصل في النجاة ومن قال يزيد وينقص اراد به الكامل. كذا في الاتحاف شرح الاحياء ص٢٦١ ج٢

والوجه الثاني في الجواب

ما قاله شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونضره آمين.

الايمان الشرعي هو معاهدة التزام الطاعة وعقد على التسليم والانقياد ظاهرا وباطنا ودواما ولهذا لا يتجزى ولا يتبعض ولا يقبل الزيادة والنقصان ولكن هذا العهد والعقد ينسحب على العقائد والاخلاق والاعمال كلها فالعقد واحد والمعقود عليه متعدد فان اتى بجميع ما التزمه وعقد عليه

فعقده وعهده تام وكامل والا فناقص ومثاله النكاح فانه عقد على التزام مواجب الزوجية و
هو امر بسيط لكنه يتضمن لجميع حقوق الزوجية فالنكاح لا يزيد ولا ينقص وانما الزيادة والنقصان
في وفاء حقوقه ويشير الى هذا المعنى قوله تعالىٰ والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وقوله
تعالىٰ يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود فكذلك الايمان عهد واحد وميثاق بسيط لا زيادة فيه ولا
نقصان وانما الزيادة والنقصان في الامور المنطوية تحت هذا الميثاق والله سبحانه وتعالى اعلم

والوجه الثالث في الجواب

ما روى عن الامام ابي حنيفة حيث قال و ايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص من
جهة المؤمن به . ويزيد وينقص من جهة التصديق واليقين والمؤمنون مستوون في الايمان (اي
بحسب المؤمن به) والتوحيد . اي نفي الشرك في الالوهية والربوبية والخالقية متفاضلون في الاعمال
اي باختلاف الاحوال كذا في شرح الفقه الاكبر للشيخ ابي المنتهى ص٣٤ وللعلامة القاري ص٧٧ -

والوجه الرابع في الجواب

من الآيات الدالة على الزيادة ونحوها انه محمولة على انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض
بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص فكان يزيد بزيادة المؤمن به وهو لا يتصور في غير عصره
صلى الله عليه وسلم وهذا الجواب مروى عن ابي حنيفة وهو بعينه مروى عن ابن عباس ففي الكشاف
عنه ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده انزل الصلاة والزكوة
ثم الجهاد ثم الحج فازدادوا ايمانا على ايمانهم اهـ كذا في الاتحاف ص٢٦٢ ج٢ -

والوجه الخامس في الجواب

ما قال الامام ابو بكر الباقلاني رح لا ننكر ان نطلق ان الايمان يزيد وينقص كما جاء في الكتاب و
السنة لكن النقصان والزيادة يرجع في الايمان الى احد امرين اما ان يكون ذلك راجعا الى القول
والعمل دون التصديق لان ذلك يتصور فيهما مع بقاء الايمان فاما التصديق فمتى انخرم منه ادنى شيء
بطل الايمان فيجوز نقص الايمان وزيادته من طريق الاقوال والافعال ولا يجوز من طريق التصديق
وقد بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله لا يكمل ايمان العبد حتى يحب لاخيه المسلم الخير وكذلك
قوله حتى يأمن جاره بوائقه واراد بذلك الكف عن الاذى ولم يرد به التصديق لانه لو استحل اذاه
لم يكن له ايمان لا زائد ولا ناقص فافهم ذلك (و الامر الثاني) في جواز اطلاق الزيادة والنقصان
على الايمان يتصور ايضا ان يكون من حيث الحكم لا من حيث الصورة فيكون ذلك ايضا في الجميع من
التصديق والاقرار والعمل ويكون المراد بذلك في الزيادة والنقصان راجعا الى الجزاء والثواب والمدح
والثناء دون نقص وزيادة في تصديق من حيث الصورة وقد دل على ذلك الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير. ولم يرد ان تصديق من آمن قبل الفتح يزيد على تصديق من آمن بعد الفتح لان كل واحد منهما من حيث الصورة مصدق بجميع ما جاء به الرسول عليه السلام لكن تصديق اولئك اكمل في الحكم والثواب والدرجة لان هذا يصدق بشئ لا يصدق به الآخر واما السنة. فقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ومعلوم ان انفاق مثل احد ذهبا ما انفقه احد من الصحابة لكن ايمانهم ونفقتهم في الحكم والثواب والجزاء والدرجة ازيد واكمل من نفقة غيرهم وان كانت في الصورة اكثر لكنها انقص من حيث الحكم لا من حيث العين فاعلم حكم ذلك وتحققه ووازن هذا من افعالنا اليوم وانها تتصف بالزيادة من حيث الحكم دون العين. ان من صلى الظهر في بلد من البلاد غير مكة والمدينة واتى بجميع شرائطها وآخر صلى بمكة والمدينة على الوجه الذي صلى عليه الآخر لا يقال ان احدى الصلاتين ازيد من الاخرى من طريق الصورة والعين ولكن احدهما ازيد من طريق الحكم في تحصيل الفضل والثواب ولهذا نظائر يطول تعدادها وقد تكون الزيادة بكثرة دلائل التصديق لا في التصديق انتهى كلامه في الانصاف ص٥٥

ولا بعيد ان يقال ان الآيات والاحاديث انما تدل على ان الايمان يزيد وينقص بالطاعات بمعنى ان للاعمال الصالحة مدخلا في زيادة الايمان ونقصانه ولا تدل على انها داخلة في حقيقة الايمان.

وان شئت فقل انه لا اختلاف في زيادة الايمان ونقصانه ولا ينكره ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد بن الحسن كما يظهر من اقوالهم وانما الخلاف في التخريج وتحقيق المناط فمناط الزيادة والنقصان عند المحدثين هو جزئية الاعمال وعند المتكلمين هو راجع الى مراتب الايمان ودرجاته عند الله في الدنيا والآخرة والله اعلم

البحث الرابع في الفرق بين الاسلام والايمان والدين

قال الامام الغزالي اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان او غيره وان كان غيره فهل هو منفصل عنه او لازم له والحق ان الشرع ورد باستعمالهما على سبيل الترادف والتوارد اي الاتحاد في المفهوم وورد ايضا على سبيل الاختلاف والتقابل بحيث يكون كل منهما منفردا في المفهوم وورد ايضا على سبيل التداخل بان يتصور حصول المفهوم تارة في هذا وتارة في هذا (اما الترادف) ففي قوله تعالى في قصة لوط عليه السلام فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد فيكون الاسلام هو الايمان ومثله قوله تعالى وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فمجيء الآية يشهد على صدرها بانهما شئ واحد ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس كما وقع في حديث وفد عبد القيس فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام بوصف واحد فقال في حديث ابن عمر بني الاسلام على خمس وقال في حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس لما سألوه عن الايمان فذكر هذه الاوصاف فدل ذلك ان الايمان والاسلام واحد واما الاختلاف فقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا. وفسر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل الايمان بتصديق القلب والاسلام بتسليم الظاهر بالقول والعمل وفي الحديث

(كما سيأتي للمصنفؒ) عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى رجلا عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا وهو مؤمن فقال صلى الله عليه وسلم او مسلما فهذا التفريق بين الايمان والاسلام يدل على اختلافهما (واما التداخل) فما روى (كما جاء في حديث احمد والطبراني) اي الاعمال افضل قال الاسلام قيل - اي الاسلام افضل . قال الايمان فعلى تقدير الاختلاف يكون الايمان عبارة عن التصديق بالقلب فقط والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا فقط وعلى تقدير التداخل يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعا والايمان عبارة عن بعض ما دخل في الاسلام وهو التصديق بالقلب وهو الذي عنيناه بالتداخل وعلى هذا اخرج قوله صلى الله عليه وسلم الايمان في جواب قول السائل اي الاسلام افضل لانه جعل الايمان خصوصا من الاسلام فادخله فيه وقال الحافظ ابن رجب اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذ وان قرن بين الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما ان الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفته والاسلام هو الاستسلام لله والانقياد له وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله تعالى في كتابه الاسلام دينا وفي حديث جبريل سمى النبي صلى الله عليه الاسلام والايمان والاحسان دينا فالايمان والاسلام كاسم الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا فاذا افرد احدهما دخل فيه الآخر واذا قرن بينهما احتاج كل واحد منهما الى تعريف يخصه كذا في العقيدة السفارينية ص٣٤٧/ج١ وقال تعالى فما زادهم الا ايمانا وتسليما فالايمان هو التصديق القلبي والتسليم هو القبول والانقياد المعبر عنه بالاسلام وفي المسايرة لابن الهمام وشرحها قد اتفق اهل الحق على تلازم الايمان والاسلام بمعنى انه لا يعتبر ايمان بلا اسلام والاسلام بدون ايمان فلا ينفك احدهما عن الآخر لان الاسلام عبارة عن الانقياد وهو لا يعتبر بدون التصديق - والايمان عبارة عن التصديق وهو لا يعتبر بدون التسليم وقبول اوامره ونواهيه واقرار طاعته فلا يتصور ان يكون الانسان مؤمنا ولا يكون مسلما وقد اخبر الله في كثير من آي القرآن بما يدل على اتحاد الايمان والاسلام . منها قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ومنها قوله تعالى - يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وكذا قوله تعالى ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون وقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقال تعالى في آية اخرى فان اسلموا فقد اهتدوا واما قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا[١] فليس فيه اخبار عن اسلامهم بل فيه امرهم بان يقولوا اسلمنا اي استسلمنا في الظاهر مع الانكار في الباطن اذ لو كان المراد من الآية حقيقة الاسلام لكان ما أتوا به مرضيا مقبولا عند الله تعالى . لقوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقد اجمعوا على انه لا يجوز اطلاق المسلم على المنافق والالزم كون النفاق اسلاما ويستلزم هذا ان لا يقبل غير النفاق لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه انتهى ملخصا - وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انورؒ

---

[١] سيأتي الكلام على تفسير هذه الآية في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وانظر ص٩ من كتاب الايمان لابن تيمية

الاسلام الظاهری ای مجرد التلفظ بالشهادتین یمکن انفکاکه عن الایمان - واما الاسلام الحقیقی المقبول المرضی عند الله فلا یمکن انفکاکه عن الایمان فان الایمان والاسلام وان کانا متغایرین مفهوما ومن لا لکنهما متلازمان حقیقة ومصداقا فانهما واحد ة وانما الفرق باعتبار الایاب والذهاب فان الایمان یبتدئ حرکته من القلب وتنتهی الی الجوارح والاسلام تبتدئ حرکته من الجوارح وتنتهی الی القلب فالاسلام وان کان علی الجوارح لکن یسری الی القلب والایمان وان کان فی القلب ولکن یتفجر وینهمر من اعماق القلب الی سطوح الاعضاء ولذا قلنا ان مسافة الحرکتین واحدة - والاختلاف انما هو باعتبار الایاب والذهاب والله اعلم قال صدر الاسلام البزدوی فی کتابه اصول الدین ص۱۵۴ الاسلام والایمان عند اهل السنة والجماعة کالظهر مع البطن لا ینفصل احدهما عن الآخر فالایمان لا ینفصل عن الاسلام والاسلام عن الایمان فمن کان مؤمنا کان مسلما ومن کان مسلما کان مؤمنا وان کان الایمان غیر الاسلام لغة کالبطن لا یتصور بدون الظهر والظهر بدون البطن وان کانا غیرین فان الایمان هو التصدیق والاسلام هو الانقیاد فمن کان مصدقا لله تعالی ولرسوله کان مسلما منقادا لله تعالی ورسوله ومن کان منقادا لله ولرسوله کان مصدقا - وعند المعتزلة والرافضی ینفصل احدهما عن الآخر فان عندهم صاحب الکبیرة مسلم ولیس بمؤمن حتی ان من اوصی لفقراء المؤمنین لا یعطی عندهم لاصحاب الکبائر ولا - لاهل السنة والجماعة شیئا منها وانما یعطی للمعتزلة والشیعة ولو اوصی لفقراء المسلمین یعطی للفقراء من جمیع اهل القبلة وهی فرع لمسئلة المنزلة بین المنزلتین والله اعلم انتهی کذا فی ص۱۵۴ و ص۲۱۲ من کتاب اصول الدین

بیان شرط الایمان

قد تقدم ان حقیقة الایمان هی التصدیق بالجنان وشرط فیه بعض اهل العلم التبری من کل دین یخالف دین الاسلام -

قال الامام الربانی الشیخ مجدد الالف الثانی فی بعض مکاتیبه الایمان عبارة عن التصدیق القلبی بما بلغنا من الدین بطریق الضرورة والتواتر والاقرار اللسانی ایضا رکن من الایمان محتمل السقوط وعلامة هذا التصدیق التبری من الکفر والتجنب عن لوازمه وخصائصه وکل ما هو من فعل الکفار کشد الزنار وامثاله فان لم یتبرأ من الکفر عیاذا بالله سبحانه مع دعوی التصدیق ظهر انه متسم بسمة الارتداد وحکمه فی الحقیقة حکم المنافق لا الی هؤلاء ولا الی هؤلاء فلابد اذاً فی تحقق الایمان من التبری من الکفر وادنی هذا التبری قلبی واعلاه التبری بحسب القلب والقالب والتبری عبارة عن معاداة اعداء الحق جل وعلا سواء کانت هذه المعاداة بالقلب فقط کما اذا خیف من ضررهم او بالقلب والقالب اذا لم یکن ضرر الخوف وسیدنا ابراهیم الخلیل علی نبینا وعلیه الصلاة والسلام انما نال ما نال من الله رتبة القصوی وصار اصل شجرة النبوة بواسطة تبریه من اعداء الله تعالی قال الله تعالی لقد کان لکم اسوة حسنة فی ابراهیم والذین معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منکم ومما تعبدون من دون الله کفرنا بکم وبدا بیننا وبینکم العداوة والبغضاء ابدا حتی

تؤمنوا بالله وحده ولا عمل من الاعمال فی نظر هذا الفقير افضل من هذا التبری فی حصول رضا الحق جل وعلا۔ انتهی کلامه مترجما من الفارسية بالعربية كذا فی المكتوب السادس والستين بعد المائتين فی تحقيق العقائد الاسلامية وقال بعض مشائخنا اذا دخل فی الاسلام واقر بالشهادتين واعترف بانه دخل فی دين الاسلام يحكم باسلامه وان لم يتبرأ عما كان عليه فان اعترافه بانه على الاسلام فی معنى التبری عن غير الاسلام وتفصيل المسئلة فی المسامرة بشرح المسايرة من ص ۳٦١ الى ص ۳۸٤

حديث فی فتراق الايمان عن الاسلام

يجب على العالم حفظه

قد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية فی كتاب الايمان ص ۱۰۲ حديثا غريبا فی الفرق بين الايمان والاسلام حيث قال وفی الحديث الذی يرويه ابو سليمان الدارانی حديث الوفد الذين قالوا نحن المؤمنون قال فما علامة ايمانكم قالوا خمس عشرة خصلة۔ خمس امرتنا رسلك ان نعمل بهن وخمس امرتنا رسلك ان نؤمن بهن وخمس تخلقنا بها فی الجاهلية ونحن عليها فی الاسلام الا ان تكره منها شيئا قال فما الخمس التی امرتكم رسلی ان تعملوا بها قالوا ان نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ونقيم الصلاة ونؤتی الزكوة ونصوم رمضان ونحج البيت قال وما الخمس التی امرتكم ان تؤمنوا بها قالوا امرتنا ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التی تخلقتم بها فی الجاهلية وثبتم عليها فی الاسلام قالوا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضی بمر القضاء والصدق فی مواطن اللقاء وترك الشماتة بالاعداء فقال النبی صلی الله عليه وسلم علماء حكماء كادوا من صدقهم ان يكونوا انبياء فقال صلی الله عليه وسلم وانا ازيدكم خمسا فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا فيما انتم عنه منتقلون واتقوا الله الذی اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون فقد فرقوا بين الخمس التی يعمل بها فجعلوها الاسلام والخمس التی يؤمن بها فجعلوها الايمان وجميع الاحاديث الماثورة عن النبی صلی الله عليه وسلم تدل على مثل هذا۔ اھ

البحث الخامس فی الاستثناء فی الايمان

المراد بالاستثناء ان يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى قال الامام النووی اختلف السلف والخلف فی اطلاق الانسان انا مؤمن وقالت طائفة لا يقول انا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول انا مؤمن ان شاء الله وحكی هذا عن اكثر المتكلمين وذهب آخرون الى جواز اطلاق انا مؤمن وانه لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وهو قول اهل التحقيق وذهب الاوزاعی وغيره الى جواز الامرين والاقوال الثلاثة صحيحة باعتبارات مختلفة فمن اطلق نظر الى الحال فان احكام الايمان جارية عليه فی الحال ومن قال ان شاء الله قالوا هو للتبرك او لاعتبار العاقبة فان الايمان الذی هو علم الفوز وآية النجاة ايمان الموافاة ولذا قرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا به التشكك فی الايمان الناجز ومن قال بالتخيير نظر الى مأخذ القولين ورفع الاختلاف۔ والقول بالتخيير حسن ولكن المختار الجواز من غير قول ان شاء الله وبالله

التوفيق انتهى كلام النووي في شرحه على البخاري ومن اراد التفصيل فليراجع شرح الاحياء للزبيدي ص٢٦٣ ج٢ وشرح العقيدة السفارينية ص٣٧٣ ج١ وكتاب الايمان للحافظ ابن تيمية ص١٧٤ وص١٠١

والاولى عند الامام ابي حنيفة هو عدم الاستثناء لان في الاستثناء ايهام الشك فينبغي صون الكلام عنه. ولان السؤال عن ايمان الحال لا عن ايمان الاستقبال وحال المآل فلو استثنى لم يكن الجواب مطابقا للسؤال ولان امر الخاتمة غير معلوم فلو جاز الاستثناء نظرا الى الخاتمة لم يبق لنا سبيل الى الحكم على القطع بان فلانا مؤمن وان فلانا كافر فان امر الخاتمة مجهول - ولان المعتبر عند الشرع في المعاملات انما هو ايمان الحال لا ايمان المآل ولان عامة الصحابة الكرام انما كانوا يخبرون عن ايمانهم بدون الاستثناء واما من قال انا مؤمن انشاء الله - فانما قرن الاستثناء في حالة الخوف الالهي وغلبة الخشية على قلبه وربما قصدوا به تنبيه المغترين بايمانهم بانه لا ينبغي للمؤمن ان يتكل على ايمانه بل يجب عليه ان لا يزال خائفا من سوء خاتمته وطالبا لحسن عاقبته وداعيا لحضرته تعالى يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك -

وقال الامام ابو بكر الباقلاني يجب ان يعلم انه يجوز ان يقول العبد انا مؤمن حقا ويعني به في الحال ويجوز ان يقول انا مؤمن انشاء الله ويعني به في المستقبل فاما في الماضي وفي الحال فلا يجوز ان يقول انشاء الله لان ذلك يكون شكاً في الايمان ولان الاستثناء انما يصح في المستقبل ولا يصح في الماضي وقد بين ذلك سبحانه وتعالى في قوله لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وكذلك قال صلى الله عليه وسلم انا غدا انشاء الله نازلون بخيف بني كنانة ولان المشيئة لله تعالى سابقة لكل موجود فلولا المشيئة لما وجد الموجود فكما لا يجوز ان يستثنى في الحال فلا يجوز ان يقطع في المستقبل فاعلم ذلك وتحققه كذا في الانصاف ص٥٢ -

وقال امام الحرمين. الايمان ثابت في الحال قطعا لا شك فيه ولكن الايمان الذي هو علم الفوز وآية النجاة. ايمان الموافاة فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشيئة ولم يقصدوا التشكك في الايمان الناجز - كذا في الارشاد ص٤٠٠ -

فائدة

في تحقيق نسبة الارجاء الى امامنا الاعظم ابي حنيفة رض

قال العلامة الزبيدي في شرح الاحياء. تسمية بعض السلف لامامنا الاعظم ابي حنيفة رحمه الله تعالى مرجئا كصاحب القوت وغيره وتبعه القونوي من علمائنا انما هو لتاخيره امر صاحب الذنب الكبير الى مشيئة الله تعالى والارجاء التاخير كما قال تعالى وآخرون مرجون لامر الله ، لا بالمعاني التي نسبت للمرجئة وهذا لا يكون قادحا في منصب امامنا وقد ثبت ثبوتا واضحا واشتهر انه من رؤس اهل السنة واول من رد على القدرية والمرجئة والطوائف الضالة يفهم ذلك من سبر كتب مذهبه ومن نسب اليه الارجاء فبالمعنى المتقدم وبه كان يقول شيخه حماد بن ابي سليمان وغيره من السلف كذا في الاتحاف ص٢٤ ج١٢ وقال الشاه ولي الله الدهلويؒ الارجاء ارجاءان، ارجاء يخرج القائل عن السنة وارجاء لا يخرج اما الاول فهو ان يعتقد ان من اقر باللسان وصدق بالجنان لا يضره

معصية اصلا واما الثاني فهو ان يعتقد ان العمل ليس من الايمان ولكن الثواب والعقاب مترتب عليه
وسبب الفرق بينهما ان الصحابة والتابعين اجمعوا على تخطئة المرجئة فقالوا ان العمل يترتب عليه الثواب
والعقاب فكان مخالفهم ضالا ومبتدعا. وانما سميت الحنفية في كلام الشيخ عبد القادر الجيلاني وغيره
مرجئة بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول لان اعتقاد المرجئة - ان الواحد من المكلفين اذا قال لا اله الا الله
ومحمد رسول الله وفعل بعد ذلك سائر المعاصي لم يدخل النار اصلا ومما لا شك فيه ان الحنفية براء
من هذا الاعتقاد كذا في التفهيمات الالهية ص٢٧/ج١ ولا يبعد ان يكون مراد الشيخ الجيلاني بذكر الحنفية
من المرجئة ان قوما يتبعون الامام ابا حنيفة في الفروع فقط دون الاعتقاد منهم مرجئة ومنهم معتزلة
كالزمخشري فاراد الشيخ هذا الفريق خاصة لا جميع الحنفية والله اعلم راجع التفهيمات ص٢٥/ج١ -

اعلم ان كلمة المرجئة اسم فاعل من الارجاء وهو في اللغة بمعنى التاخير وانما سموا مرجئة
لانهم يؤخرون العمل من الايمان على معنى انهم لا تضر المعصية مع الايمان كما لا تنفع الطاعة مع الكفر فزعموا
ان احدا من المسلمين لا يعاقب على شئ من الكبائر ففي عرف اهل الكلام يطلق الارجاء بهذا المعنى وهذا
الارجاء البدعة واما الارجاء الذي ينسب الى الامام ابي حنيفة فهو ارجاء آخر بمعنى آخر وهو تاخير مرتبة
العمل عن عقد الجزم واذعانه وهذا الارجاء السنة لا بدعة وهو الحق والصواب فان هذا هو الذي تدل
عليه آيات الكتاب الحكيم ونصوص السنة حيث يعطف فيها الاعمال على الايمان ونحو ذلك كما تقدم تفصيله
فحيث اطلق بعض اهل الحديث في حق الامام ابي حنيفة انه مرجئ فقد اراد به الارجاء بمعنا اللغوي
الذي هو التاخير ومعنى كونه مرجئا على هذا الوجه انه يجعل مرتبة العمل متاخرة عن الركنية وقد
نسب بعض الوعيدية ايضا الارجاء الى الامام ابي حنيفة لتاخيره امر صاحب الكبيرة الى مشيئة
الله تعالى وسموا ابا حنيفة مرجئا واراد به انه يرجئ اي يؤخر حكم عصاة المؤمنين الى اليوم الآخر
ويفوض امرهم الى الله تعالى ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وانظر الى قول ابي البقاء في الكليات
ص(٣٥) المرجئة هم الذين يحكمون بان صاحب الكبيرة لا يعذب اصلا وانما العذاب للكفار و
المعتزلة جعلوا عدم القطع بالعقاب وتفويض العلم الى الله تعالى يغفر ان شاء الله تعالى على ما هو
مذهب اهل الحق ارجاءً بمعنى انه تاخير للامر وعدم الجزم بالثواب والعقاب وبهذا الاعتبار جعل
ابو حنيفة من المرجئة انتهى كلامه والحاصل ان من اطلق القول بالارجاء على الامام ابي حنيفة - فريقان
اولهما بعض المحدثين ومنشأ هذا الاطلاق انه خالفهم في تحديد الايمان حيث جعل العمل مؤخرا عن الركنية
والفريق الثاني هم الوعيدية وهم جمهور المعتزلة ومنشأ اطلاق الارجاء على ابي حنيفة عندهم انه
كان يخالفهم في حكم مرتكب الكبيرة فان الوعيدية يحكمون على مرتكب الكبيرة بانه يعاقب جزما بدخول
النار ويخلد فيها وابو حنيفة يقول ان امره مفوض الى ربه ان شاء عذبه وان شاء غفر له كما نطقت به
آيات الكتاب العزيز مثل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيسمونه مرجئا
على معنى انه يؤخر حكم مرتكب الكبيرة ولا يجزم به وعلى ذلك جمهور اهل الحق فاين هذا الارجاء من ذلك
الارجاء والمرجئة الذين يسمون بهذا الاسم عرفا يحكمون ويجزمون بانه لا عقاب على مرتكب الكبيرة
لانه لا يضره مع الايمان ذنب فالامام ابو حنيفة رضي الله عنه بريئ من الارجاء بهذا المعنى فافهم

ذلك واستقم ورسالة الامام ابي حنيفة الى عالم البصرة عثمان بن مسلم البتي في مسئلة الارجاء مما يجلو
حقيقة الامر وقد ذكرنا خلاصتها في تحقيق حقيقة الايمان وظهر لك ان ارجاء ابي حنيفة ارجاء السنة لا ارجاء البدعة

بسم الله الرحمن الرحيم

باب[١] قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وهو قول وفعل ويزيد وينقص

اي هذا باب في بيان حقيقة الايمان واركانه وتركيبه من الاقوال والافعال وزيادته ونقصانه
اعلم ان هذا الباب اول باب من ابواب الايمان والمقصود به بيان امرين (الاول) ان الايمان قول وعمل ونية يعني انه مركب من اجزاء كما يدل عليه لفظ البناء صراحة لكن اهم اجزائه خمس واستدل على كون الايمان قولا وعملا ونية بما ورد في الآيات والاحاديث من اطلاق الايمان على الاعمال وهذا المعنى اراد البخاري في صحيحه بالابواب الآتية بعد هذا. كقوله باب امور الايمان باب الصلاة من الايمان باب الزكاة من الايمان باب الجهاد من الايمان واراد به الرد على المرجئة في قولهم الفاسد ان الايمان قول بلا عمل وتبيين غلطهم وسوء اعتقادهم ومخالفتهم الكتاب والسنة واجماع سلف الامة قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فاخبر سبحانه ان المؤمنين هم الذين جمعوا بين هذه الاعمال التي بعضها يقع في القلب وبعضها باللسان وبعضها بهما وسائر البدن وبالمال لجميع ذلك ايمان بالله تبارك وتعالى وبرسوله لان الايمان في اللغة هو التصديق وكل طاعة تصديق - وفي حديث ابي مالك الاشعري الطهور شطر الايمان وفي حديث ابي هريرة سمي شعب الايمان كلها ايمانا (والثاني) انه يزيد وينقص واستدل على انه يوصف بالزيادة بآيات واكتفى بها عن الدليل على انه يوصف بالنقصان لكفاية المقابلة فان الموصوف بالزيادة يتصف بالنقصان لا محالة عند عدم الزيادة وخلاصة الكلام على ما قال النووي مقصود الباب هو بيان ان الايمان هل يزيد وينقص ام لا. وهل يطلق الايمان على الاعمال كالصلاة والصيام والذكر وغيرها ام لا - اهـ فمذهب السلف فيه ان الايمان قول وعمل ونية ويزيد وينقص - وانكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه قال الامام البخاري لقيت اكثر من الف رجل من العلماء بالامصار فما رأيت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ثم شرع المصنف يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة ومشيرة بالنقصان

والجواب المجملي

عن التمسك بالآيات ان الزيادة والنقصان في لسان الشريعة اعم من ان تكون باعتبار الاجزاء

---

[١] يعني باب در بيان ذات ايمان وحقيقت ايمان واركان وسے ۔ شيخ الاسلام ص ٥٣/١٢٠ ۔

او باعتبار امور خارجة عنه واوصاف زائدة على الذات فنقول وبالله التوفيق ان المراد بالزيادة في
آيات القرآن انما هو التفاوت بامور زائدة على نفس التصديق مثل انشراح الصدر والمشاهدة
بنور البصيرة وحصول الحلاوة واللذة في الطاعة الا ترى ان سيدنا موسى عليه السلام لما اخبره ربه
تبارك وتعالى ان قومه عبدوا العجل لم يلق الالواح من يده ولكن لما رآهم وشاهدهم في هذه الحالة
القى الالواح من يده فلم يكن هذا زيادة في تصديق الخبر الذي اخبره به رب العالمين من قبل۔
بل كانت زيادة في الكيفية التي حصلت له عند المعاينة كما ورد في الخبر ليس الخبر كالمعاينة ۔

وهكذا ينبغي ان تفهم آيات القرآن في زيادة الايمان فانها نزلت في حق الصحابة عليهم سحائب
الرحمة والرضوان فهم كانوا مؤمنين مصدقين بالله ورسوله ايمانا كاملا وتصديقا جازما ولكن كانوا
اذا رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات استبشروا وفرحوا وازدادوا سكينة وطمانينة فهذه الزيادة لم تكن
في نفس تصديقهم واذعانهم بل كانت زيادة في الكيفية التي تحصل للانسان عند المشاهدة والمعاينة ويدل
لذلك قوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما فالمراد بالزيادة في هذه الآية حصول السكينة والطمانينة عند المعاينة
وحصول الفرح والسرور عند المشاهدة كما ذكر الله عز وجل في آية اخرى هو الذي انزل السكينة في
قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ۔ وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقال تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال شيخ الاسلام هذا
امر يجده المؤمن اذا تليت عليه آياته ازداد قلبه بفهم القرآن ومعرفة معانيه من علم الايمان ما لم يكن حتى
كانه لم يسمع الآية الا حينئذ ويحصل في قلبه من الرغبة في الخير والرهبة من الشر ما لم يكن فيزداد
علمه بالله ومحبته لطاعته وهذا زيادة الايمان اهـ وقال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور رح
المراد بالزيادة الاستقامة وثبات القدم على الطاعة في المزال والمداحض لا الزيادة في مجرد
التصديق والاذعان۔ فان الانسان ربما يتزلزل ايمانه عند الشدائد والبلايا فاخبر الله عز وجل عن
اصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم انهم حين رأوا الاحزاب وهجوم الاعداء لم تتزلزل اقدامهم بل
ازدادوا ثباتا واستقامة فالبقاء على عقد الطاعة والثبات على عهد الوفاء عند نزول البلاء هو
مصداق الزيادة في الايمان والتأخر عنه والتزلزل فيه هو المعبر عنه بالنقصان وخلاصة الكلام
ان الزيادة والنقصان راجع الى الآثار والانوار التي تلحق بعد حصول الايمان لا الى اصل الايمان
ويدل على ذلك قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله تعالى او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس الآية فظهر بهاتين الآيتين ان الزيادة والنقصان
انما تكون في الاحوال والكيفيات والآثار ولواحق الايمان لا في نفس الايمان ۔

بيان الفرق بين ملحظ المحدثين وملحظ المتكلمين

وليعلم ان المقصود الاصلي من الايمان ليس هو مجرد التصديق الحكمي ومحض الاذعان فان ذلك من

جملة حديث النفس بل المقصود منه الكمال فيه بان يحصل له منه صفة وكيفية تتصف وتتكيف بها النفس ولون ينصبغ به القلب والفرق بينهما كالفرق بين الحال والعلم وكالفرق بين القول والاتصاف ولا يخفى ان الكمال انما هو فى الاتصاف لا فى مجرد القول والعلم ولا يحصل ذلك الاتصاف الا بالاقبال على العبادات والمواظبة على الطاعات ومحاسبة النفس فى الخلوات والجلوات وشرح ذلك ان كثيرا من الناس يعلم ان رحمة اليتيم قربة عظيمة يتقرب بها العبد الى ربه ولكن حاله بعكس ذلك وهو انه اذا رأى يتيما او مسكينا من المستضعفين استنفر عنه واستنكف ان يجالسه فضلا ان يمسح رأسه بيده ويتلطف به فهذا حاله والاول علمه فالمطلوب فى الشريعة هو الحال والاتصاف لا مجرد القول ومحض العلم لان العلم بدون العمل والقول بدون الاتصاف قليل الجدوى والنفع. ولا يحصل ذلك الاتصاف بمجرد التصديق القلبى ومحض الاذعان النفسى بل بالمواظبة على الاعمال الصالحة حتى يحصل له ملكة الطاعة وحلاوتها ولذتها ويمتزج بقلبه بشاشتها ومسرتها فيترقى من حضيض العلم والمقال الى اوج الاتصاف والحال وهذا هو مقام الاحسان وارفع مراتب الايمان فموضوع بحث المحدثين (بكسر الدال) والمحدثين (بفتح الدال بمعنى الملهمين من الله) هى هذه المرتبة العالية ولذا جعلوا الاعمال جزءا من الايمان وقالوا بالزيادة والنقصان ولا شك ان ان هذه المرتبة العالية لا يمكن لاحد ان ينالها بدون العمل ولا شك ان فى هذا المقام درجات ومراتب تزيد وتنقص تعلو وتنزل وترفع وتنخفض كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم. وَاَمَّا موضوع بحث المتكلمين فهو التصديق القلبى الموافق للسان الفارق بين المخلص والمنافق والمميز بين المنقاد والمارق ولا شك ان الفرقان بين الكفر والايمان انما هو محض التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان واما ما سوى ذلك فدرجات ومقامات فظهر انه لا اختلاف بين المحدثين والمتكلمين فى المسئلة بل الاختلاف هو اختلاف الفن والموضوع كُلٌّ يبحث عن موضوع فنه فالمتكلمون يبحثون عن مدار النجاة عن النار المؤبدة فقالوا الايمان هو نفس التصديق بالجنان مع الاقرار باللسان وان كان مخلوطا وملوثا مع الف الف فسوق والف الف عصيان والمحدثون يبحثون عن مدار النجاة الاولية ولا شك ان مدار النجاة الاولية هو الايمان الكامل الذى يحصل به الدخول الاولى فى الجنة ومقصودهم الرد على المرجئة فقط ولذا اهتموا ببيان جزئية الاعمال كما ان مقصود المتكلمين هو الرد على الخوارج والمعتزلة فبالغوا فى نفى الجزئية وكما لم يقصد المحدثون باثبات جزئية الاعمال موافقة المعتزلة والخوارج كذلك لم يقصد المتكلمون بنفى الجزئية موافقة المرجئة وكلاهما بحمد الله من اهل الحق والرشد واهل السنة والجماعة جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خيرا آمين

بيان غرض المحدثين فى مسئلة الايمان

قال الشاه ولى الله الدهلوى اضطرب كلام الشراح فى بيان غرض القدماء من المحدثين فى مسئلة الايمان وذلك انهم حكموا بان من صدق بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل عملا فهو مؤمن

وحكموا بان الاعمال من الايمان فاشكل عليهم ان الكل لا يوجد بدون الجزء والحق عندي في ذلك ان الايمان ايمانان ايمان انقياد فقط يتفرع عليه احكام الدنيا وقد نبه البخاري عليه في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة الخ وايمان حقيقة ومثله كمثل الرجل يقال للرجل الضعيف النحيف انه رجل حقيقة من غير مجاز وللرجل الجامع للكمالات الانسانية انه رجل من غير مجاز وكذا يقال لمن له تصديق واقرار فقط انه مؤمن ومن جمع معهما العمل الصالح انه مؤمن من غير مجاز وذلك ان الايمان عبارة عن درجة من القرب كذا في الرسالة صك

(قلت) ويشهد لما بيّنّا من الفرق بين ملحظ المحدثين وملحظ المتكلمين ما اخرجه الامام البيهقي باسناده في كتاب الاعتقاد ص٨٢ عن تمام بن نجيح قال سأل رجل الحسن البصري عن الايمان فقال الايمان ايمانان فان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والبعث بعد الموت فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قول الله عز وجل - انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا - فوالله ما ادري انا منهم ام لا فلم يتوقف الحسن في اصل ايمانه في الحال وانما توقف في كماله الذي وعد الله عز وجل لاهل الجنة بقوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم انتهى كلامه رح

واما الجواب عن قولهم الايمان قول وعمل ويزيد وينقص

فهو ان الامام البخاري وعامة المحدثين اختصروا في نقل مذهب السلف وعبارة السلف بالتمام هكذا - الايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية كما ذكره الحافظ ابو القاسم هبة الله اللالكائي كما في عمدة القاري ص$\frac{١٢٦}{١}$ وشرح العقيدة السفارينية ص٣٥٨ ج ١ -

فقال الامام الغزالي السلف الصالحون هم الشهود العدول وما لاحد عن قولهم عدول فما ذكروه من ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية حق ثابت لا ننكره وانما الشان في فهمه وفيه دليل على ان العمل بالجوارح ليس من اجزاء الايمان وارکان وجوده بل هو مزيد عليه ويزيد به اذا وجد معه وينقص اذا انعدم ولا يخفى ان الشئ لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه لانه جزءه الذي تتم به انسانيته بل يقال يزيد بلحيته وسمنه ولا يجوز ان يقال الصلاة تزيد بالركوع والسجود فانهما من صلب الصلاة بل تزيد بالآداب والسنن فهذا تصريح بان الايمان له وجود في حد ذاته ثم بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان وهذا كما ان في الادوية اصولا هي اركانها وزوائد هي متمماتها لكل واحد منها خصوص تاثير في اعمال اصولها كذلك السنن والنوافل لتكميلات آثار اركان العبادات كذا في الاتحاف شرح الاحياء ص$\frac{٢٥٦}{٢}$ والباء في قولهم يزيد بالطاعة للاستعانة ومعناه ان الايمان كالشجرة تنمو وترتفع بماء الطاعات وتيبس وتصفر اذا اصابته آفات المعاصي وعاهات الكبائر ولكن لا تنعدم الشجرة ولذا لم يقل السلف وينعدم بالمعصية وانما قالوا وينقص بالمعصية ليكون ردا على المعتزلة والخوارج ان مرتكب المعاصي

انما ينقص ايمانه ولا نبعد مر وقال شيخنا السيد الانور قدس الله سره . ان قول السلف - الايمان قول وعمل ليس نصا في جزئية الاعمال من الايمان كما فهم البخاري وعامة الخلف ان مراد السلف بهذا القول ان الايمان حقيقة مركبة وان العمل جزء منه ولكن يحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان اصل الايمان تصديق بالجنان ولكن يصدقه الاقرار باللسان والعمل بالاركان اى ان الايمان يظهره ويكمله امران القول والعمل فالقول والعمل شاهدان عادلان يشهدان بصدق الايمان فان التصديق القلبي امر باطني لا بد لمثبوته من شهادة شاهدين وهما القول والعمل - ويحتمل ان يكون ان يكون مرادهم بهذا القول ان الايمان المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ما يسري اثره من الباطن الى الظاهر فان نور الايمان اذا دخل في القلب نشطت الاعضاء للعبادة فينبغي ان يكون اولا تصديق واعتقاد ثم اقرار واشهاد ثم طاعة وانقياد ثم رؤية وكالرؤية - ان لم يكن رأى فطل فهذه مدارج معاملة العبد مع ربه الاحد - كما قيل - نظرة فابتسامة فسلام فموعد فلقاء فاول منازل السائرين ومدارج السالكين الى رب الاكوان هو منزل التصديق بالجنان واوسطها منزل الانقياد والعمل بالاركان وآخرها منزل الفوز بلقاء الرحمن حتى لا يبقى بينه وبينه ترجمان ويكلمه المولى الحق كفاحا ويبشره بالرضوان ويحتمل ان يكون مرادهم بهذا القول ان التصديق لا يختص بالجنان بل يكون باللسان والجوارح ايضا فتصديق القلب يسمى ايمانا وتصديق اللسان يسمى اقرارا وتصديق الجوارح يسمى عملا انتهى كلام الشيخ موضحا ومنقحا -

شبهة المرجئة وجوابها

شبهة المرجئة ان المؤمن العاصي لو دخل النار لزم دخول الايمان في النار فكما لا يدخل الكافر والكفر في الجنة فكذلك ينبغي ان لا يدخل المؤمن والايمان في النار -

والجواب عنها

ما قال شيخنا السيد الانور ان المؤمن العاصي حينما يدخل في النار ينزع عنه ايمانه ويوضع محفوظا على باب جهنم فحينما يخرج المؤمن العاصي من النار بعد استيفاء مدة جزائه - يعطى له ايمانه كما ان المجرم ينزع عنه ثيابه عند دخوله السجن وتبقى محفوظة في حجرة مدير السجن ثم يعطى عند خلاصه من السجن وليراجع الاتحاف . ص ۲۵ ج ۲ فقد ذكر فيه شبهة المعتزلة والمرجئة والجواب عنها -

قوله بني الاسلام على خمس استدل به البخاري على كون الايمان مركبا من اجزاء وفيه ان هذا الحديث لا يدل على تركب الايمان وانما يدل على تركب الاسلام من اقوال واعمال ولا ينكره المتكلمون قوله وهو اى كل من الايمان والاسلام فانهما واحد عند البخاري او الضمير راجع الى الايمان المبوب عليه عند المصنف قول وفعل وفي نسخة وهو عمل وهو اللفظ المنقول عن السلف لا ندري لم غير المصنف لفظ السلف وبدل لفظ العمل بلفظ الفعل مع ان لفظ العمل ابلغ من لفظ الفعل قوله يزيد وينقص وقد تقدم ان اللفظ المأثور عن السلف ليس هكذا بل هو الايمان قول وعمل ويزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية وليس فيه دلالة على ان العمل من اجزاء الايمان كما مر تفصيله ثم ان الزيادة و
النقصان في لسان الشرع اعم من ان يكون باعتبار الاجزاء او باعتبار امور خارجة واوصاف زائدة
على الحقيقة والسلف كانوا يتبعون اللفظ الوارد في الكتاب والسنة وآثار الصحابة ولا يلتفتون
الى نحو تلك المباحث الكلامية التي استخرجها المتأخرون وانما طوى ذكر الاعتقاد والنية لظهوره
او لعدم الخلاف السلف فيه والا فهو ملاك الامر كله والاعمال والافعال كلها تابعة للنية والاعتقاد
اذ لا عبرة لقول وفعل بدون النية والاعتقاد وقول الكرامية الايمان عبارة عن مجرد الاقرار
باللسان قول لا يعبأ به اللهم ان يقال انهم قالوا ذلك نظرا الى ظاهر بعض الفاظ الحديث وهو محمول
على اجراء احكام الشريعة والاسلام في الدنيا بالنسبة الينا والله اعلم. قوله ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
استدل به البخاري على زيادة الايمان ونقصانه وهو ظاهر. والجواب ان ايمانهم الاصلي قائم على
اصله والذي زاد على هذا الايمان هو شيء آخر ولذا انكر ايمانا وعرف ايمانهم فعلم ان الايمان الزائد
على ايمانهم الاول هو ايمان آخر غير الايمان الاول مقرون معه كما يدل عليه لفظ مع وهذا كقوله تعالى
في آية اخرى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى يعني انهم كانوا على هدى من قبل فزادهم الله
هدى على هدى. وايمانا على ايمان ونورا على نور وانما اضاف الله الايمان الاول والهدى الاول
اليهم واضاف الايمان الثاني والهدى الثاني الى نفسه اشارة الى ان الايمان الاول والهدى الاول
من فعلهم وكسبهم والايمان الثاني والهدى الثاني من عنده تعالى منة الله عليهم وكرامته النبي الكريم
بما هكذا ينبغي ان يفهم في الكفر فان بعض الكفر يكون من فعلهم وكسبهم ثم يزاد عليه الكفر نقمة من
الله وسخطة منه ومن هذا القبيل قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقوله فاخشوهم
فزادهم ايمانا اي ثباتا واستقامة فالزيادة راجعة الى وصف الاستقامة لا الى نفس التصديق والتسليم
قوله وزدناهم هدى استدل به على زيادة الايمان لان الايمان اصل الهدى ورأس التقوى والجواب
عنه ان هذه الآية الشريفة وامثالها انما تدل على دخول الاعمال في الدين والشريعة والاسلام والهدى
والتقوى ولا كلام فيها وانما كلام المتكلمين في جزئية الاعمال للايمان لان هذه الالفاظ وان كانت
متحدة باعتبار المصداق لكنها متغايرة باعتبار المفهوم والمعنى ولم يقل احد بانها الفاظ مترادفة قوله
والحب في الله والبغض في الله من الايمان استدل به على ان الايمان يزيد وينقص لان الحب والبغض
يتفاوتان. قال شيخنا السيد الانور انما يتم استدلال المصنف اذا كانت من تبعيضية واما اذا كانت
اتصالية او ابتدائية كما في الحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى فلا لان المعنى حينئذ ان
الحب في الله والبغض في الله من الآثار الناشئة من الايمان وان الايمان هو مبدأ ذلك كله سلمنا ان
من تبعيضية والمعنى ان الحب في الله والبغض في الله من اجزاء الايمان الكامل لا من نفس الايمان
انتهى كلامه قوله ان للايمان فرائض اي اعمالا مفروضة وشرائع اي عقائد دينية وحدودا اي امورا
محرمة لا يجوز التجاوز عنها فالمراد بالحدود المنوعات والمنهيات وسننا اي مندوبات وحاصله
ان الايمان اسم لمجموع هذه الامور قوله فمن استكملها استكمل الايمان استدل المصنف بلفظ الاستكمال
على زيادة الايمان ونقصانه. وفيه ان الكمال في اللغة انما يكون باعتبار الصفات والتمام يكون باعتبار

الذات كما قيل - اذا تم امر دنا نقصه - توقع زوالا اذا قيل تم فلا يتم الاستدلال على جزئية الاعمال بلفظ الاستكمال وان تم فتكون الاعمال اجزاء للايمان الكامل لا لاصل الايمان - قوله فسا بينهما لكم اشارة الى ابواب الفقه وكان ينبغي ان يكون هو سبب تدوين الفقه الذي هو خير عظيم كما جعله الله سبحانه سببا لتدوين الحديث النبوي ومقصوده بهذا الكلام اظهار التحسر على انه يرتحل من الدنيا ولا يوفق لترتيب ابواب الفقه قوله ولكن ليطمئن قلبي استدل به على قبول الزيادة لان معناه ليزداد يقيني ويصير تي بانضمام العيان والمشاهدة الى الاستدلال، ولما كانت دلالة هذه الآية على الزيادة بطريق الاشارة اخرها عن الآيات الدالة على الزيادة صراحة والجواب عنه ان الاطمينان شئ وراء الايمان وليس فيه كلام وقد مثّله ابن الهمام بمن قطع بوجود دمشق وما فيها من بساتين وانهار فنازعته نفسه في رؤيتها والابتهاج بمشاهدتها فانها لا تسكن ولا تطمئن حتى يحصل معناها وكذا شأنها في كل مطلوب مع العلم بوجود دمشق والقطع بثبوته آه. فكذلك مطلوب سيدنا ابراهيم عليه السلام كان رؤية كيفية الاحياء وكان قلبه مشتاقا الى ذلك فاراد ان يظفر بطلوبه وهذا امر خارج عن الايمان والله اعلم

قوله وقال معاذ اجلس بنا نؤمن ساعة قال النووي معناه نتذاكر الخير واحكام الآخرة وامور الدين فان ذلك ايمان - آه استدل به البخاري على زيادة الايمان والحق انه من باب التجديد والتنوير كما ورد في الخبر جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله - وظاهر ان معاذ بن جبل لم يرد به ايمان ساعة بل اراد به تجديد الايمان تحفظا بالذكر والفكر وحدوث الخشية عند ذكر الآخرة ولا يخفى انه شيئ وراء الايمان قوله وقال ابن مسعود اليقين الايمان كله فيه دليل على ان الايمان يتبعض لان كله واجمع لا يؤكد بهما الا ذو اجزاء يقبل الزيادة والنقصان وقد روى عن ابن مسعود انه كان يقول في دعائه اللهم زدنا ايمانا ويقينا وفقها وهذا اصرح في المقصود والجواب ان اليقين شئ واحد بسيط فلما صار الايمان هو اليقين كله علم ان الايمان شئ بسيط كاليقين ثم ان المراد بهذا اليقين هو اليقين الاختياري لا الاضطراري والمقصود انه لا يكمل الايمان حتى يستوي اليقين على قلبه بحيث يصدر منه الطاعات بسهولة وعذوبة من غير تكلف ومشقة وهذا معنى قوله وبالآخرة هم يوقنون قوله لا يبلغ العبد حقيقة التقوى الخ ولا يخفى ان الناس متفاوتون في مراتب التقوى والايمان هو اصل التقوى فثبتت الزيادة والنقصان في الايمان والجواب ان هذا وامثاله انما يدل على دخول الاعمال في حقيقة التقوى والدين والشريعة والدعاء ولا كلام فيه وانما الكلام في الايمان وكذلك حديث ابن عمر بني الاسلام على خمس انما يدل على دخول الاعمال في الاسلام لا في الايمان قوله دينا واحدا وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا المراد ان دين الانبياء واحد وشرائعهم مختلفة باختلاف الازمنة والاحوال. فكل امرئ يكمل دينه ويزداد ايمانه بقدر اتباعه الشريعة والمنهاج لان الله عز وجل يقول في آخر هذه الآية ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه والاقامة في الدين لا تتأتى الا باتباع الشريعة وكمال الانقياد والتفرق فيه انما يكون بقدر ارتكاب المعاصي والانحراف عن الطاعة ولا يبعد ان يقال في المراد ان الدين في اصله وبحسب ذاته واحد كما هو مدلول الآية الاولى ومتعدد بحسب الكمال كما هو مدلول الآية الثانية فان دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اجمع وافضل واكمل من سائر الاديان فثبت ان الدين يقبل الزيادة والنقصان قلنا هذا لا يعارض غرض المتكلمين ان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص ومناسبة اثر ابن عباس بالترجمة ظاهرة حيث ان الدين يزيد بزيادة امتثال اعمال الشريعة وينقص بنقصانها واما مناسبة اثر مجاهد بالترجمة فمن حيث ان المعنى ما تظاهرت عليه نصوص الكتاب والسنة من زيادة الايمان ونقصانه هو دين الانبياء كلهم واتفقت عليه شرائع من قبلنا فدل ان زيادة الايمان ونقصانه ثابت في دين

الانبياء كلهم وان شرائعهم متفقة على زيادة الايمان ونقصانه وقيل تظهر المناسبة بمجموع الاثرين اى اثر ابن عباس و اثر مجاهد فالامر ظاهر۔

الفرق بين الشريعة والمنهاج

قال بعضهم الشريعة والمنهاج عبارة عن معنى واحد والتكرير للتوكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشريعة التى امر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشريعة فالشريعة عبارة عن الدستور الالهى والقانون الربانى والمنهاج هو طريق العمل بها والجواب ان الكلام فى الايمان لا فى الشريعة والمنهاج۔

قوله ودعاءكم ايمانكم اطلق الدعاء على الايمان فالايمان عمل وهو يزيد وينقص او المراد ان الايمان يزيد بالدعاء والانابة الى الله تعالى قلنا اطلاق الايمان على الدعاء انما يدل على الاتصال والارتباط بينهما لا ان احدهما جزء من الآخر ونحن لا ننكر ان الله سبحانه وتعالى يلتفت الى العبد اذا دعاه وسأله وان كان كافرا الا ان الآية نزلت فى الكفار كما هو معلوم عند اهل العلم۔

قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث قال الامام النووى هو حديث عظيم من قواعد الاسلام وجوامع الاحكام وقد ادخلته فى كتاب الاربعين فى مبانى الاسلام وقواعد الاحكام وهو حقيق بذلك وسيأتى بسط شرحه فى موضعه اللائق به وانما ادخله البخارى فى هذا الباب ليبين ان الاسلام يطلق على الافعال وان الاسلام والايمان قد يكونان بمعنى وسيأتى القول ثم لكن الاسلام والايمان معناهما واحد ام بينهما عموم وخصوص ومذاهب السلف فيهما حيث ذكره البخارى قريبا والله اعلم وله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة انتهى كلامه۔ وانما خص هذه الخمس مع ان ما اوجبه الله تعالى من الاعمال الظاهرة اكثر من هذه الخمس لان هذه الخمس اظهر شعائر الاسلام واعظمها وبقيام العبد بها يتم استسلامه وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده ولانها من خصائص المسلمين لا يشترك فيها غيرهم من اليهود والنصارى وقال ابن رجب اعلم ان هذه الدعائم الخمس بعضها مرتبط ببعض وقد روى انه لا يقبل بعضها بدون بعض كما فى مسند الامام احمد عن زياد بن نعيم الحضرمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع فرضهن الله فى الاسلام فمن اتى بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتى بهن جميعا الصلوة والزكوة وصوم رمضان وحج البيت وهذا مرسل وقد روى عن زياد عن عمارة بن حزم عن النبى صلى الله عليه وسلم وروى عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين خمس لا يقبل الله منهن شيئا دون شئ شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالجنة والنار والحيوة بعد الموت وهذه واحدة والصلوت الخمس عمود الدين لا يقبل الله الايمان الا بالصلوة والزكوة طهور من الذنوب ولا يقبل الله الايمان ولا الصلوة الا بالزكوة فمن فعل هؤلاء الاربع ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمدا لم يقبل الله منه الايمان ولا الصلوة ولا الزكوة فمن فعل هؤلاء الاربع ثم تيسر له الحج فلم يحج ولم يوص بحجته ولم يحج عنه بعض اهله لم يقبل الله منه الاربع التى قبلها ذكره ابن ابى حاتم فقال سألت ابى عنه فقال هذا حديث منكر يحتمل ان هذا من كلام عطاء الخراسانى قلت الظاهر انه من تفسيره لحديث ابن عمر رض

وعظاء من اجلاء علماء الشام كذا في جوامع الحكم ص۳۲ ـ قال الامام الغزالي ـ لا يبعد ان يعد العمل من الايمان لانه مكمل له ومتمم كما يقال الرأس واليدان من جملة اجزاء الانسان ـ ومعلوم بالبداهة انه يخرج عن كونه انسانا بعدم الرأس لانه اذا ذهب الرأس ذهب الانسان ولا يخرج عن كونه انسانا بكونه مقطوع اليدين ولذا يقال التسبيحات والتكبيرات من نفس الصلاة وان كانت الصلاة لا تبطل بفقدها اتفاقا فالتصديق بالقلب نسبته من الايمان كالقلب من وجود الانسان اذ ينعدم الايمان بعدمه كما ينعدم الانسان بعدم القلب وبقية الطاعات كالاطراف من الانسان حيث لا ينعدم الانسان بعدمها وبعض الطاعات اعلى من بعض كما ان بعض الاطراف من الانسان اشرف من بعض ومثل التصديق والعمل ايضا كمثل فسطاط قائم بالارض ظاهره متجاف وله اطناب وله عمود في باطنه فالفسطاط مثل الايمان له اركان من اعمال العلانية فاعمال الجوارح هي الاطناب التي تمسك ارجاء الفسطاط والعمود الذي في باطن الفسطاط كالتصديق لا قوام للفسطاط الا به فقد احتاج الفسطاط اليهما اذ لا استعانة له ولا قوة الا بهما جميعا وهذا كما يقال العاجز المقطوع الاطراف كاليدين والرجلين والاذن هذا ليس بانسان وهو صحيح ومعناه انه ليس بالكمال الذي وراء حقيقة الانسانية كذا في الاتحاف ص۱۲۵ ج۲

باب امور الايمان

اى هذا باب في بيان امور الايمان اى في بيان الاقوال والاعمال التي بها قوام الايمان وثباته وكماله وزيادته ونقصانه ولها مدخل في تحقيق حقيقة الايمان وتكميل ذاته قال السندي اى باب في بيان الافعال المضافة الى الايمان من حيث عدها شعباله واوصافا لصاحبه آه ـ فالاضافة ان كانت بيانية فالمعنى باب في بيان الامور التي هي الايمان وان كانت بمعنى اللام فالمعنى باب في بيان الامور التي هي لازمة للايمان وان كانت بمعنى في فالمعنى باب في بيان الامور التي هي داخلة في حقيقة الايمان وماهيته وان كانت بمعنى من فالمعنى باب في بيان الامور التي هي من اجزاء الايمان وابعاضه وهي من ملابسات الايمان ولوازمه وشرائطه ـ فمن اما تبعيضية او اتصالية لما ذكر المصنف في الباب السابق ان الايمان حقيقته قول وعمل وانه يزيد وينقص وذكر ان دعائمه ومبانيه خمس اراد ان يذكر في هذا الباب امور الاسلام وشعب الايمان على سبيل الاجمال وتنبيها على ان للايمان شعبا وفروعا وانه مركب منها واورد فيه حديث شعب الايمان ليدل على ان الايمان ليس امرا بسيطا بل هو حقيقة مؤلفة من امور مختلفة وماهية مركبة من اجزاء متنوعة فهذا الباب عنوان اجمالي اشار به مجملا الى تعداد شعب الايمان والابواب الآتية بعده كلها جزئيات واجزاء لهذا العنوان الكلي وهكذا دأب البلغاء يجملون اولا ثم يفصلون ثانيا والمراد بالامور هي الاقوال والاعمال التي هي فروع الايمان وشعبه ولذا اورد في هذا الباب حديث شعب الايمان ثم بعد ذلك ترجم لكل شعبة بحدة حسبما ثبت له من الكتاب والسنة كونه شعبة من الايمان حيث قال مثلا باب الجهاد من الايمان ـ باب الصلاة من الايمان باب الزكوة من الايمان ـ ومراده بهذه الابواب كلها الرد على المرجئة القائلين

۱؎ باب بیان امورے کہ آن ایمان است یا امورے کہ مر ایمان را می باشد ولوازم آنست تیسیر القاری ص۱۸ ج۱ ـ

بان الایمان قول بلا عمل . وتبیین غلطهم ومخالفتهم للکتاب والسنة والله اعلم . قوله وقول الله عز وجل
عطف علی الامور لیس البر ان تولوا وجوهکم الآیة مناسبة هذه الآیة بالباب ان هذه الآیة
مشتملة علی خصال البر والتقوی وهی بعینها اعمال الایمان وشعبه وکذلک الآیة الاخری ای قد
افلح المؤمنون مشتملة علی بیان صفات اهل الایمان واعمالهم من الخشوع فی الصلاة والمحافظة
علیها واداء الزکوة وحفظ الفروج ومراعاة العهد واداء الامانة والاعراض عن اللغو ای لغو القول
ولغو الفعل فدل ذلک ان هذه الاعمال من شعب الایمان وفروعه وروی عبد الرزاق وغیره من
طریق مجاهد ان اباذر سأل النبی صلی الله علیه وسلم عن الایمان فتلا علیه لیس البر الی آخرها ولما
لم یسقه المصنف لانه لیس علی شرطه فدلت هذه الآیة علی ان مسمی الایمان ومسمی البر واحد
فالمؤمنون هم المتقون الابرار والمصنف یکثر الاستدلال بمثل هذا فکأن المصنف اشار بهاتین الآیتین
الی عد شعب الایمان من هاتین الآیتین وامثالهما فان الآیة الاولی مشتملة علی اوصاف اهل البر
والتقوی وهی منحصرة فی ثلاثة انواع صحة الاعتقاد وحسن المعاملة وتهذیب النفس فالاشارة
الی الاول بقوله تعالی من آمن الی والنبیین والی الثانی بقوله وآتی المال الی وفی الرقاب والی الثالث
بقوله واقام الصلاة الی آخرها وان نظرت علمت ان جمیع شعب الایمان راجعة الی هذه الانواع الثلاثة
والآیة الثانیة مشتملة علی تفصیل اوصاف المؤمنین کأن المصنف اشار الی امکان عد شعب الایمان
من هاتین الآیتین وشبههما . ویقرب من هاتین الآیتین آیة الانفال وهی قوله تعالی انما المؤمنون
الذین اذا ذکر الله وجلت قلوبهم واذا تلیت علیهم آیاته زادتهم ایمانا وعلی ربهم یتوکلون الذین
یقیمون الصلاة ومما رزقناهم ینفقون اولئک هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم
ومغفرة ورزق کریم قال الامام الرازی لما ذکر الله هذه الامور الخمسة وقال فی الموصوفین
بها اولئک هم المؤمنون حقا دل ذلک ان کل تلک الخصال داخل فی مسمی الایمان انتهی کلامه
تفسیر کبیر ص ۵۱۲ ج ۴ (قلت) سیاق هذه الآیات وامثالها للدلالة علی صفات المؤمنین وبیان
خصال البر والتقوی وبیان مقتضیات الایمان لا لبیان ان هذه الامور اجزاء للایمان وانها
داخلة فی حقیقة الایمان وان الایمان مرکب من هذه الامور وانما المقصود تنبیه المؤمن علی انه
لا ینبغی ان یخل بهذه الخلال ویقصر فی هذه الخصال فان ذلک کله من مقتضیات البر والتقوی
لا یکمل الایمان الا بها . قوله الایمان بضع بکسر الباء الموحدة وهو عدد مبهم لکنه مقید بما بین
الثلاث الی التسع علی الاصح . وستون شعبة بضم اوله ای قطعة والمراد الخصلة والشعبة فی الاصل
غصن الشجرة تشبیه الایمان بشجرة ذات اغصان وشعب کما شبه الاسلام بخباء ذی عمد واطناب
فی خبر بنی الاسلام علی خمس فاراد النبی صلی الله علیه وسلم بذلک ان الایمان ذو خصال متعددة
وذو شعب متنوعة فمن استجمع شعب الایمان فقد استکمل الایمان ومن لم یجمع فایمانه بقدر ما فیه
من الشعب والبضع بکسر الباء عدد مبهم یستعمل فی ما بین الثلاثة والعشرة وهذا هو الصحیح المشهور
فی معناه وفیه اقوال اخر فقیل الی العشرة وقیل من واحد الی تسعة وقیل من اثنین الی عشرة وعن
الخلیل البضع السبع والمراد ههنا بالبضع السبع کما قالوا فی تفسیر قوله تعالی فلبث فی السجن بضع سنین

ان سيدنا يوسف عليه السلام لبث في السجن سبع سنين وقال صاحب العين البضع سبعة وقال قطرب اخبرنا الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضع سنين ما بين خمس الى سبع ويؤيد ذلك ما ورد في بعض الروايات سبع وسبعون

ذكر اختلاف الروايات في عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروايات ههنا فوقع عند البخاري الايمان بضع وستون شعبة وفي رواية لمسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشك والتردد - وثبت عند مسلم بضع وسبعون شعبة من غير شك ورواه اصحاب السنن الثلاثة ايضا بضع وسبعون جزما من غير شك فاختلف العلماء في الترجيح فمنهم من رجح رواية البخاري اي رواية بضع وستون لان العدد فيها متيقن وما عداه مشكوك فيه ومنهم من رجح رواية بضع وسبعون لانها الاكثر ولانها زيادة ثقات وزيادات الثقات مقبولة قال القاضي عياض رح الصواب ما وقع في سائر الاحاديث وسائر الروات بضع وسبعون وهكذا اختار الحليمي ترجيح رواية بضع وسبعون وكذلك اختارها النووي رح ومنهم من حاول التوفيق بين الروايتين حيث قال لا منافاة بينهما لان بعض الشعب الايمانية يمكن عدها مفردا ومفردا اي يمكن ان يعد هذا شعبة علحدة ويمكن ادراجها وادخالها تحت شعبة اعم منها فرواية بضع وستين مبنية على الادخال والادراج والادماج ورواية بضع وسبعين مبنية على الافراز والافراد اذ الاصل ان يفرز كل شعبة من شعبة اخرى ولعل اختلاف الروايات في العدد مبني على ذلك فمن ضم بعض الشعب الى بعض نقص العدد ومن عد كل شعبة علحدة ولم يدخلها تحت شعبة اخرى فقد زاد العدد على السبعين والله اعلم وتوضيح ذلك ان من العلماء من جعل توقير الكبير ورحمة الصغير شعبة علحدة ومنهم من ادخلها تحت شعبة التواضع (٢) وكذلك منهم من جعل اطعام الطعام واكرام الضيف شعبة علحدة ومنهم من ادرجها تحت شعبة الجود والكرم (٣) وكذلك منهم من جعل ترك العجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب وترك الكبر كلا من ذلك شعبة شعبة ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق او تحت شعبة التواضع ونحو ذلك ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فان هذا الاختلاف في مجرد العد لا في المعدود والحافظ العسقلاني في الفتح سلك مسلك الادراج والادماج فعد تسعا وستين خصلة للايمان وحمل لفظ البضع على التسع والحافظ العيني سلك مسلك الافراز والافراد فعد سبعا وسبعين خصلة من خصال الايمان وحمل لفظ البضع على السبع وتبعه شيخ الاسلام زكريا الانصاري في حاشيته على البخاري - واختلف في ان المراد بهذا العدد الحصر او التكثير فاختار كثير من اهل العلم ومنهم القاضي عياض والطيبي انه كناية عن الكثرة فان اسماء العدد كثيرا ما تجيء كذلك فلا يراد ان العدد الذي جاء في بيان شعب الايمان مختلف وفيه ان لفظ البضع لا يستعمل للتكثير والظاهر ان سياق الكلام للحصر والتقدير وقال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق والاعمال والواجبات والمستحبات خارجة عن حد الحصر والاحصاء وتعيين عددها مفوض الى علم الشارع عليه الصلاة والسلام -

ولعل المراد ان اصول الاحكام وقواعد الايمان راجعة الى هذا العدد بيّن النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها وادناها واوسطها وهو الحياء ونعم الوسط فان الحياء يدور عليه امر الدنيا والآخرة كذا في اشعة اللمعات مترجما من الفارسية بالعربية ص١٧٣ فاعلاها هو التوحيد المتعين على كل مكلف لا يصح عمل الا بعده وان ادناها ما يتوقع به ضرر المسلمين وبقي بينهما تمام العدد فيجب علينا الايمان به وان لم نعرف اعيان جميع افراده كما نؤمن بالانبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وان لم نعرف اعيانهم واسماءهم ولعل مقصود الشارع في ابهام الشعب وعدم بيانها ان يجتهد العلماء في استخراجها من اشارات الكتاب والسنة وانما اقتصر على بيان اعلى الشعب وادناها واوسطها ليتيسر لهم استخراجها واستنباطها وانما جعل الحياء اوسطها لانه خلق جميل يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي ويحمله على مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال والحياء مقدمة لكل خير والوقاحة مقدمة لكل شر ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان اي انها شعبة متوسطة ونقطة مركزية يدور عليها كل خير كما ورد في رواية الحياء لا يأتي الا بالخير وفي أخرى الحياء خير كله وخصه بالذكر لانه كالداعي الى سائر الشعب لانه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فينزجر من المعصية

بيان معنى الحياء

قال سيد الطائفة الجنيد رحمة الله عليه الحياء رؤية الآلاء (اي النعم) ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحياء اهـ فالحياء خلق جميل يبعث على اجتناب القبيح ويمنع عن التقصير في حق ذي الحق ولذا صار الحياء اوسط شعب الايمان فافرده صلى الله عليه وسلم الحياء بالذكر من سائر الشعب الايمانية لانه كالداعي الى باقي الشعب اذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفضاحة العقبى فينزجر عن المعاصي والآثام ولذا قيل حقيقة الحياء ان مولاك لا يراك حيث نهاك فهذا مقام الاحسان المسمى بالمشاهدة فهذا الحديث الجليل مجمل حديث جبرئيل فانه مشيرا الى الايمان وانها مشعر الى الاسلام والحياء مؤمٍ الى الاحسان - كذا في المرقاة - وقد صنّف العلماء في تعيين هذه الشعب كتبا كثيرة من اغزرها فوائدا واعظمها جلالة كتاب المنهاج لابي عبد الله الحليمي ثم رحمه الامام الحافظ ابو بكر البيهقي حذوه وزاد عليه واتى من التحقيق والفرائد بما لا مزيد عليه في كتاب شعب الايمان فرحمه الله تعالى ورضي عنه. قال الامام الحافظ ابو حاتم بن حبّان البستي تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدّها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت الى كتاب الله سبحانه وقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدّها الله تعالى من الايمان فاذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت الى الكتاب السنن واسقطت المُعَاد (اي المكرر) فاذا كل شئ عدّه الله عز وجل ورسوله من

الایمان بضع وسبعون لا یزید علیها ولا ینقص فعلمت ان مراد النبی صلے الله علیه وسلم ان هذا العدد فی الکتاب والسنة ذکرابوحاتم کل ذلك فی وصف الایمان وشعبه والله اعلم انتهی والحاصل ان احسن طریق لاستخراج هذه الشعب وتعدیدها ان یتتبع اولا القرآن الکریم ویستخرج منه الاعمال التی اطلق علیها لفظ الایمان اوذُکِرَتْ فی سیاق الایمان فان بلغ العدد المستخرج العدد المعلوم فی الحدیث فبها ونعمت والا فیتتبع الاحادیث الاصح فالاصح منها وهذه هی طریقة ابن حبان فانه عدّ کل طاعة عدّها الله تعالی فی کتابه من الایمان فجعلها شعبة ثم عدّ کل طاعة عدّها رسول الله صلے الله علیه وسلم من الایمان فجعلها شعبة ثم جمعهما وحذف المکرر فبلغت سبعا وسبعین قال ابن حجر ولم یتفق من عدّ الشعب علے نمط واحد واقربها الی الصواب طریق ابن حبان لکن لم نقف علی بیانها من کلامه ثم عدّها الحافظ العسقلانی فَعَدَّ ها تسعا وستین وعدّها الحافظ العینی فی عمدة القاری فعدّها سبعا وسبعین. وهو المختار عندی والله اعلم۔

بیان المعنی الجملی للحدیث

قال الشیخ عبدالحق المحدث الدهلوی قدس الله سره لا یخفی ان شعب الایمان من الاخلاق والاعمال والطاعات والقربات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التی ورد علیها اطلاق اسم الایمان فے الکتاب والسنة کثیرة جدا خارجة عن حد الحصر والاحصاء وتعیین عددها مفوض الی علم الشارع ولعل المراد ان اصول الاحکام وقواعد الایمان راجعة الی هذا العدد (ای الی بضع وسبعین) فان جمیع العقائد الدینیة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة والطاعات والقربات مندرجة تحت هذه السبعین الاصول الکلیة وقد بیّن النبی صلے الله علیه وسلم اعلاها وادناها واوسطها لیمکن للمتکلف تقدیرها الاجمالی، والا فالطاعات والقربات کلها شعب الایمان وافرادها وجزئیاتها غیر محصورة خارجة عن حیطة البیان ودائرة الحصر والاحصاء ولکنها کلها مندرجة تحت هذه السبعین فان هذه السبعین اصول وکلیات للطاعات الجزئیة واختلاف الروایات فی ذلك راجع الی ارجاع بعض الشعب الی بعض فتارة اعتبر الارجاع فقلّ العدد وتارة لم یعتبر فزاد العدد فعلی هذا یصح العددان المذکوران فے الحدیث عدد الستین وعدد السبعین ومجماع هذه الشعب راجع الی اصل واحد وهو تکمیل النفس وتحصیل السعادة باعتبار المبدأ والمعاد بتحصیل الکمال العلمی والعملی وهو بصحة الاعتقاد والاستقامة فے العمل کما ذکره الله عزوجل بقوله ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفی الحدیث قل آمنت بالله واستقم والله سبحانه وتعالی اعلم انتهی کلام الشیخ الدهلوی مترجما من الفارسیة بالعربیة النظر

ص ۴۸
۱۲
من اشعة اللمعات شرح المشکوة
باللغة
الفارسیة

بيان عدد شعب الايمان

قال الحافظ العينى قد صنّف فى تعيين هذه الشعب جماعة من العلماء منهم الامام ابو عبد الله الحليمى صنف فيها كتابا سماه فوائد المنهاج والحافظ ابو بكر البيهقى وسماه شعب الايمان والشيخ عبد الجليل ايضا سماه شعب الايمان واسحاق بن القرطبى وسماه كتاب النصائح والامام ابو حاتم وسماه وصف الايمان وشعبه ولم ار احدا منهم شفى العليل ولا اروى فنقول ملخصا بعون الله تعالى وتوفيقه ان اصل الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان ولكن الايمان الكامل التام هو التصديق والاقرار والعمل فهذه ثلاثة اقسام فان التصديق يرجع الى اعمال القلب والاقرار الى اعمال اللسان والعمل بالاركان يرجع الى اعمال البدن (فالاول) يرجع الى الاعتقادات وهى تتشعب الى ثلثين شعبة

ذكر الشعب الايمانية المتعلقة بالقلب

وهى ثلاثون ـ (الاولى) الايمان بالله تعالى ـ ويدخل فيه الايمان بذاته وصفاته وتوحيده بان ليس كمثله شئ وهى اول شعبة من شعب الايمان فان اول واجب على كل ذكر وانثى هو معرفة الله سبحانه باسمائه وصفاته (الثانية) اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى (والمراد به اعتقاد حدوث العالم واعتقاد فنائه فيجب على كل مكلف ان يعتقد ان كل ما سوى الله تعالى حادث مخلوق له سبحانه وتعالى (الثالثة) الايمان بملائكته وهم خلق لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وتعالى ـ اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وغير ذلك اجسام لطيفة نورانية يتشكلون بصور حسنة ـ وقد قدرهم الله تعالى على هذا التشكل والتمثل وهم سفراء الله سبحانه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا ياكلون ولا يشربون بل يسبحون الله تعالى دائما ابدا ولا يفترون (الرابعة) الايمان بكتبه وهى مائة واربعة على الصحيح يجب الايمان بها اجمالا وبالكتب الاربعة القرآن والتوراة والانجيل والزبور تفصيلا (الخامسة) الايمان برسله ـ وهم كثيرون لا يحصى عددهم الا الله تعالى كما قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وقد جاء فى بعض الآثار ان عدد الانبياء مائة الف واربعة عشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر على الصحيح يجب الايمان بالجميع اجمالا ومن جاء ذكره فى الكتاب والسنة تفصيلا يجب الايمان بنبوتهم ورسالتهم وعصمتهم وامانتهم ونزاهتهم من العيوب المنفرة ونحو ذلك تعيينا ـ
(السادسة) الايمان بالقدر خيره وشره يجب الايمان بان الخير والشر كله من الله تعالى وبقضاءه وقدره (السابعة) الايمان باليوم الآخر وهو اليوم الذى تقوم فيه الساعة ثم يخرج من الارض جميع ما فى بطنها من الاموات ويدخل فيه السؤال فى القبر وعذابه والبعث والنشور

عه وادرج بعض اهل العلم شعبة اعتقاد حدوث ما سوى الله تعالى فى الشعبة الاولى فانه داخل فى اعتقاد خالقيته وربوبيته العامة الشاملة لجميع ما سواه ـ

(والحساب والميزان والصراط والحوض (الثامنة) الوثوق بوعد الجنة والخلود فيها (التاسعة) اليقين بوعيد النار وعذابها وانها لا تفنى (العاشرة) محبة الله تعالى. فانه سبحانه هو اخرجنا من العدم وصورنا فى ظلمات الرحم ثم انشأنا والبسنا خلعة الوجود وربانا على موائد نعمائه فيجب علينا محبته سبحانه (الحادية عشر) الحب فى الله والبغض فى الله ويدخل فيه حب الصحابة المهاجرين والانصار وحب آل الرسول صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه التنفر من كل ما هو مكروه ومبغوض عند الله تعالى كالكفار والفساق والفجار ويدخل فيه التشبه بالكفار فى الملبس مثل البرنيطة والأكل والشرب مثل اكلهم وشربهم وفى الهيئة مثل حلق اللحية فيجب على كل مسلم ان يبغض اليهود والهنود والنصارى لانهم كلهم اعداء الله تعالى ويدخل فيه ايضا السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة كما فى حديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب فى سنن ابى داؤد من سرته حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن راجع مختصر الشعب ص٥٢ فان القزوينى جعل السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة شعبة مستقلة (الثانية عشر) محبة النبى صلى الله عليه وسلم وتعظيمه ويدخل فيه الصلاة والسلام عليه واتباع سنته وحرمة رفع الصوت فوق صوته (الثالثة عشر) الاخلاص والصدق ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق (الرابعة عشر) التوبة والندم اى الرجوع الى الله تعالى بعد ما فرّ منه العبد بالمعصية (الخامسة عشر) الخوف والخشية من عظمة الله وجلاله وقهره وسخطه وعقوبته (السادسة عشر) الرجاء فى رحمته تعالى وعفوه. (السابعة عشر) الحياء من الله عز وجل. هكذا ذكر العلامة السيوطى والعلامة القارى واما الحافظ العينى فقد ذكر بعد شعبة الرجاء. شعبة ترك اليأس والقنوط وعندى هو داخل فى الرجاء. فالاولى ان يجعل بدلها الحياء شعبة سابعة عشر فقد ورد فى الحديث الحياء شعبة من الايمان راجع المرقاة شرح المشكوة ص٤١ج١ وكذا الحافظ العسقلانى لم يذكر فى عداد الشعب شعبة الحياء مع انه كان اولى بالذكر (الثامنة عشر) الشكر اى حمده تعالى فى السراء اى الرخاء والضراء اى الشدة (التاسعة عشر) الصبر وهو انواع صبر على الطاعة وصبر على المصيبة وصبر على ترك المعصية ويدخل فيه الاستقامة على الدين والطاعة ومنهم من جعل الاستقامة فى الدين شعبة مستقلة (العشرون) الوفاء بالعهد (الحادية والعشرون) الورع والتقوى ويدخل فيه التورع فى المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل من ذلك.
(الثانية والعشرون) التواضع وحسن الخلق وحقيقة التواضع الانخفاض والانكسار فى نفسه لا بلسانه ومن العلماء من جعل التواضع وحسن الخلق شعبة واحدة ومنهم من جعلهما شعبتين ومنهم من جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيها التواضع كما فعل العلامة القزوينى فى مختصر الشعب ص٦٣ ويدخل فى التواضع توقير الاكابر (الثالثة والعشرون) الرحمة والشفقة ويدخل فيه الشفقة على الاصاغر (الرابعة والعشرون) الرضاء بالقضاء وهو ان ترضى بما قضى الله سبحانه وقدره وهو غير الايمان بالقدر (الخامسة والعشرون) التوكل وهو الثقة على مسبب الاسباب مع مباشرة الاسباب لا على الاسباب (السادسة والعشرون) ترك العجب والكبر والزهو ويدخل فيه مدح نفسه مع تزكيتها (السابعة والعشرون) ترك الحقد

والضغن والحسد. والحقد هو اضمار العداوة للمسلمين ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة وترك الحسد شعبة فجعلهما شعبتين. ونحن جعلنا ترك الحقد والحسد. شعبة واحدة لتقاربهما (**الثامنة والعشرون**) كظم الغيظ والعفو اى الصفح والعفو وترك الغضب بالاغماض والمسامحة (**التاسعة والعشرون**) ترك الغش او النصيحة ويدخل فيه الظن السوء والمكر وذكر بعضهم هذه الشعبة باسم النصيحة (**الثلاثون**) الزهد والقناعة وهو ترك حب الدنيا ويدخل فيه حب المال والجاه ومنهم من جعل الزهد والقناعة شعبتين فهذه ثلاثون شعبة من الشعب المتعلقة بالقلب فاذا وجدت شيئا من اعمال القلب من الفضائل والرذائل خارجا عما ذكر بحسب الظاهر فانه فى الحقيقة داخل فى فصل من الفصول ليظهر ذلك عند التامل.

والقسم الثانى من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال اللسان وهى تتشعب الى سبع شعب وحاصله ان الشعب اللسانية سبع

ذكر اعمال اللسان

الاولى

التلفظ بكلمة التوحيد والرسالة **الثانية** تلاوة القرآن **الثالثة** تعلم العلم اى علم الدين فان طلب علم الدنيا بقدر الحاجة المعاشية وان كان مباحا لكنه ليس بشعبة من الايمان **الرابعة** تعليم العلم. اى تعليم العلوم الدينية لا الفنون العصرية فان الاشتغال بها ربما يؤدى الى الالحاد **الخامسة** الدعاء والمناجاة **السادسة** الذكر ويدخل فيه الاستغفار والتسبيح والتحميد **السابعة** حفظ اللسان عما لا ينبغى واجتناب اللغو هذه شعبة ترك اللغو من الكلام واللغو كل ما ليس فيه ثواب كالهزل والتكلم بكلمة يضحك بها القوم والقرّ وينى جعل حفظ اللسان شعبة على حدة سوى شعبة الاعراض عن اللغو ويدخل فيه الستر على اصحاب الذنوب راجع المختصر ص٧٧

والقسم الثالث من الشعب الايمانية

يرجع الى اعمال البدن وهى تتشعب الى اربعين شعبة وهى ثلاثة انواع (**الاول**) ما يختص بالاعيان والاشخاص اى بذات المكلف وشخصه وعينه وهى ستة عشر شعبة والنوع الثانى ما يختص بالاتباع اى الاهل والعيال والخدام والمماليك وهو ست شعب والنوع الثالث ما يتعلق بعامة المسلمين وهو ثمانى عشر شعبة

عله والعلامة القزوينى جعل اصل الشعبة حسن الخلق وادخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع كما فى مختصر الشعب[١٣] الى ص٦٥ قلت ويمكن ان يقال ان حسن الخلق جماع ابواب مكارم الاخلاق يدخل فيه التواضع وترك الغضب وترك الحقد والحسد والكبر والزهو وغيرها. والله اعلم.

بیان النوع الاول من القسم الثالث من الشعب الایمانیة

الاولی

الطهارة عن الحدث والخبث حسا وحکما ظاهرا وباطنا ویدخل فیه طهارة البدن والثوب والمکان والبدن ویدخل فی طهارة البدن الوضوء من الحدث والاغتسال من الجنابة والحیض والنفاس وقیل یدخل فیه ستر العورة ایضا ومنهم من جعل ستر العورة شعبة علحدة ۔ (**الثانیة**) اقامة الصلاة ویدخل فیها الفرض والنفل والقضاء (**الثالثة**) الصدقة والزکوة ویدخل فیها صدقة الفطر وکذا الجود والکرم واطعام الطعام واکرام الضیف والقزوینی جعل الجود والسخاء شعبة علحدة (**الرابعة**) الصوم فرضا ونفلا (**الخامسة**) الحج ویدخل فیه العمرة والطواف بالبیت ومنهم من جعل الطواف بالبیت شعبة علحدة (**السادسة**) الاعتکاف ویدخل فیه التماس لیلة القدر (**السابعة**) الفرار بالدین من الفتن یحفظ دینه من الفتنة والمعصیة و یدخل فیه الهجرة من دار الشرک الی دار الاسلام (**الثامنة**) الوفاء بالنذر (**التاسعة**) تعظیم الایمان ومحافظتها عن الحنث (**العاشرة**) اداء الکفارات (**الحادیة عشر**) ستر العورة فی الصلاة وخارجها وبعض اهل العلم ادخل ستر العورة فی الطهارة (**الثانیة عشر**) ذبح الضحایا والقرابین اذا کانت منذورة لله تعالی (**الثالثة عشر**) القیام بامر الجنائز (**الرابعة عشر**) اداء الدین ۔

استدراک

قلت هکذا ذکر الحافظ العینی جعل القیام بامر الجنائز واداء الدین شعبتین من شعب الایمان ولکن ذکر شیخ الاسلام زکریا الانصاری بدلهما الجود وفک الرقاب انتهی وهکذا ذکر العلامة العزیزی فی السراج المنیر ص۱۲۶/ج۲ واما العلامة القزوینی فقد جعل فی مختصر الشعب ۔ شعبة الجود والسخاء علحدة انظر منه ص۵۸ وشعبة فک الرقاب والعتق لوجه الله شعبة علحدة انظر منه ص۲۷ وشعبة عیادة المریض علحدة انظر منه ص۴۰ والصلاة علی من مات من اهل القبلة شعبة علحدة انظر منه ص۴۱ فجعلها اربع شعب ۔ ولم یذکر شعبة اداء الدین ولعله ادخله فی شعبة الامانة والله اعلم ۔ (**الخامسة عشر**) حسن المعاملة ای الصدق فی المعاملات والاحتراز عن التدلیس والربا وذکر بعضهم هذه الشعبة باسم المروة (**السادسة عشر**) اداء الشهادة بالحق وترک کتمانها

بیان النوع الثانی من القسم الثالث من الشعب الایمانیة المتعلقة بالبدن

وهو ما یختص بالاتباع والاهل والعیال وهو ست شعب (**الاولی**) العفة والغیرة والمراد بالعفة التعفف عن الحرام بالنکاح والمراد بالغیرة محافظة ناموس اهل البیت بالستر والحجاب وقلة

ذکر الاعمال البدنیة المختصة بشخص الانسان وذاته وهو ما یختص بذات المکلف وبشخصه وعبادة هی ست عشر شعبة

جعلهما العلامة القزويني شعبتين مستقلتين فقد ذكر شعبة التعفف عن الزنا بالنكاح علحدة في ص۳۲ وشعبة الغيرة وترك المذاء علحدة في ص۴۳ من مختصر الشعب ونحن جعلنا هما شعبة واحدة لتقاربهما وتلازمهما (الثانية) القيام بحقوق العيال اى النفقة عليهم ويدخل فيه الرفق بالخدم والاحسان الى المماليك ومن جملة الاحسان الى المماليك فك رقابهم (الثالثة) بر الوالدين ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق۔ (الرابعة) تربية الاولاد وتاديبهم (الخامسة) صلة الرحم (السادسة) طاعة الموالى ويمكن ان يلحق بهذا الرفق بالعبيد ومنهم من جعله[٢] شعبة علحدة۔

بيان النوع الثالث من القسم الثالث من الشعب الايمانية المتعلقة بالبدن

وهو ما يتعلق بعامة المسلمين كافة الخلائق وهو ثماني عشر شعبة (الاولى) العدل في الحكم (الثانية) متابعة الجماعة او الاعتصام بحبل الله تعالى جميعا وعدم التفرق عن الحق (الثالثة) طاعة اولى الامر من المسلمين (الرابعة) الاصلاح بين الناس ويدخل فيه قتال البغاة والخوارج (الخامسة) المعاونة على البر والطاعة (السادسة) الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومن اهل العلم من ادخل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر في شعبة المعاونة في البر فلا يكونان شعبتين بل شعبة واحدة والاولى جعلهما شعبتين (السابعة) اقامة الحدود والتعزيرات والمقصود بها حفظ الانساب والاموال والاعراض وصيانة العقل ودفع الضرر عن المسلمين والعلامة القزويني جعل تحريم اعراض الناس شعبة علحدة انظر ص۴۲ من مختصر الشعب قلت لا حاجة الى جعلها شعبة علحدة (الثامنة) الجهاد في سبيل الله لا في سبيل القوم والوطن ويدخل فيه المرابطة وحراسة دار الاسلام عن اعداء الله (التاسعة) اداء الامانة ويدخل فيه اداء الخمس (العاشرة) الاقراض[١] في سبيل الله ۔ يعنى قرض دادن يا اداے آن شرح شيخ الاسلام (الحادية عشر) اكرام الجار (الثانية عشر) كسب الحلال وجمع المال من حله (الثالثة عشر) انفاق المال في حقه اى في مصرفه الصحيح ويدخل فيه ترك التبذير والاسراف ويدخل فيه الاقتصاد في النفقة فلا حاجة الى جعله شعبة مستقلة كما فعله القزويني في ص۴۵ من مختصر الشعب (الرابعة عشر) افشاء السلام على المسلمين بدءً وردًّا (الخامسة عشر) تشميت العاطس (السادسة عشر) كف الضرر والاذى عن الناس (السابعة عشر) اجتناب اللهو (الثامنة عشر) اماطة الاذى عن الطريق فهذه سبعة وسبعون شعبة اوردناها على حسب ما اوردها الحافظ العيني في عمدة القاري ص۱۵۱ ج۱ مع توضيح يسير وتغيير قليل في التعبير والله اعلم وهكذا اوردها شيخ الاسلام زكريا الانصاري في تحفة البارى ص۱۳۲ ج۱ المطبوع مع شرح القسطلاني وبالجملة هذه سبعة وسبعون شعبة ويمكن عدها سبعا وستين خصلة باعتبار ضم البعض الى بعض ويمكن الزيادة عليها فان كل طاعة يشملها اسم الايمان والطاعات كثيرة تزيد على سبع وسبعين فلعل النبى صلى الله عليه وسلم اراد بهذا الكلام ان الشعب الاصلية الكلية المهمة

---

[١] هذا هو الصحيح وفى عمدة القارى وتحفة البارى العاشرة القرض والصحيح لفظ الاقراض فى سبيل الله عزوجل

للايمان هي سبع وسبعون وما سوى ذلك من الطاعات والقربات فهي جزئيات لهذه الكليات فان النبي صلى الله عليه وسلم شبّه الايمان بشجرة طيبة ولا يخفى ان اغصان الشجرة وفروعها تزيد على سبع وسبعين بكثير وكثير ولكن الاغصان التي عليها مدار بهجة شجرة الايمان هي سبع وسبعون فكذلك شعب الايمان من العقائد والفرائض والواجبات والسنن والمستحبات والآداب خارجة عن حد الحصر والاحصاء لكن اصولها الكلية وقواعدها الاصيلة هي سبع وسبعون وما سوى ذلك من الفضائل والشمائل كلها راجعة الى هذه العدد. انظر ص٢٨ ج١ من اشعة اللمعات شرح المشكوة باللغة الفارسية للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي قدس الله سره. وبالجملة المقصود من حديث الباب ان للايمان شعبا كثيرة والحياء شعبة متوسطة من شعبه واعلاها الاقرار بالتوحيد ومعرفة الرب سبحانه وادناها اماطة الاذى عن الطريق اى دفع الضرر عن المسلمين واوسطها الحياء فانه يبعث الانسان على اجتناب القبيح فمن استجمع هذه الشعب فهو مؤمن على وجه الكمال والا فايمانه بقدر وجود هذه الخصال فيه والله اعلم (قلت) حديث الشعب يدل على ان نسبة الاعمال من الايمان مثل نسبة الفروع والاغصان من البذر ومعناه ان الاعمال تتشعب من بذر الايمان لا ان الفروع اجزاء للاصل وهذا هو سياق قول الله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وهذا هو عين مقصد اساتذة المتكلمين وموقفهم (وفقت) ان قوله تعالى في حق الكافر في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه. ناظر الى سبعين شعبة من الايمان فان الكافر كان ينكرها. والله سبحانه وتعالى اعلم.

باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

لما ذكر في الباب السابق اجمالا ان للايمان شعبا شرع في تعديد شعب الايمان وتفصيل اجزائه فبدأ بالاسلام واراد ان ينبّه على مراتب الايمان ودرجات الاسلام فالمرتبة الاولى ان يسلم المسلم من شره والمرتبة الثانية ان يوصل اليه الخير ويطعمه الطعام والمرتبة الثالثة ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه فهذا ترتيب الابواب فلله در المصنف بدأ امور الايمان بالتروك ثم اردفه بالاعمال والافعال لان التزكية مقدمة على التحلية وقال شيخ الاسلام الدهلوي بيّن المصنف في اول باب من ابواب الايمان ان الايمان قول وعمل ثم بيّن امور الايمان اجمالا ونبّه على ان للايمان شعبا وفروعا كثيرة فبعد هذا الاجمال شرع المصنف في تفصيل خصال الاسلام وشعب الايمان وعقد لكل شعبة وخصلة بابا حسبما ثبت عنده من الكتاب والسنة انتهى كلامه مترجما من الفارسية بالعربية ص١ ج١ ولا يبعد ان يقال المقصود بهذا الباب الاشارة الى خلاصة امور الايمان والاسلام وهي السلامة من لسانه ويده فانها جماع كل خير ولعل البخاري اشار بهذا الباب الى شعبة كف الاذى والضرر عن الناس فانه اول مراتب الاسلام

قوله المسلم من سلم المسلمون من لسانه الحديث اى من اذاهما وخصا بالذكر مع ان غيرهما يصدار

ما شيخ الاسلام دهلوی می فرماید بالجملة مقصود از حدیث باب آنست که ایمان شعبها دارد که حیاء شعبه از شعب اوست پس کسی که مستجمع آں باشد مؤمن علی الکمال است دیگر بقدر وجود ایں خصال دراں والله اعلم ص٦٠ ج١ -

منه الاذى لان الغالب وقوعه منهما او اطلق على الكل عمل اليد واللسان فيقال فى كل عمل هذا مما عملته اليد واعلم ان ما وقع يحق كاقامة الحد والتعزير ليس باذاء فى الحقيقة بل استصلاح وطلب سلامة ولو فى المآل (ن) وفى رواية المجاهد من جاهد نفسه المقصود منه اعلام اهل الاسلام بان المسلم الكامل المتصف بمعنى الاسلام حقيقة من سلم المسلمون من شره واصل الجهاد جهاد العدو الظاهر القريب واصل الهجرة هجرة المعصية لا هجرة دار الحرب فلا ينبغى للمهاجر ان يغتر بمفارقة الوطن والعشيرة ولا ينبغى للمجاهد ان يغتر بجهاد الكافر فان اصل الجهاد فهو جهاد النفس وهو الجهاد الاكبر فان النفس عدو قريب وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ولا يبعد ان يكون هذا التسلية للمتحسر الذى فاتت عنه فضيلة الهجرة والجهاد بانه يمكنه تحصيل فضيلة الهجرة بالهجرة عن المعاصى وان كان فى وطنه

باب اى الاسلام افضل

اى باب فى بيان ان اى خصال الاسلام افضل اى اكثر ثوابا عند الله تعالى ذكر فيه حديث ابى موسى رضى الله عنه قالوا يا رسول الله اى الاسلام افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ـ ثم قال بعده

باب اطعام الطعام من الاسلام

الايمان

اى باب فى بيان ان اطعام الطعام شعبة من شعب الاسلام والايمان وخصلة من خصال الاسلام ولعله اشار بهذا الباب الى ان الجود والسخاء والكرم شعبة من الايمان ذكر فيه حديث عبد الله بن عمرو رض ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف فان من عادة اهل الكبر والنخوة انهم لا يبدؤن بالسلام ولا يرضون ببذل السلام على اخوان الاسلام واما وجه اختلاف الجواب مع اتحاد السؤال فقد قال النووى قال العلماء كان الجواب فى وقتين فاجاب فى كل وقت بما هو الافضل فى حق السامع او اهل المجلس فقد يكون ظهر من احدهما قلة مراعاة ليده ولسانه ومن الثانى الكبر والامساك عن الطعام فاجابهما على حسب حالهما كذا فى شرح النووى والجواب الثانى ما قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور رح ان اختلاف الجواب لاختلاف نفس السؤال فان السؤال فى الحديث الاول كان عن الافضل وفى الحديث الثانى عن الخير وبينهما فرق فان الافضلية تكون باعتبار الفضائل اللازمة لذاته كالعلم والفضل والحياء . والخيرية تكون بحسب الفواضل المتعدية الى غيره (والجواب الثالث) ما قال الامام الطحاوى ان الافضل ليس امرا واحدا شخصيا بل هو نوع كلى يندرج تحته جزئيات كثيرة فحينئذ يندرج تحت نوع الافضل اعمال كثيرة حكم عليها النبى صلى الله عليه وسلم بكونها افضل فالافضل فى الحديث بمنزلة الطبقة العليا فكما جاز لاشخاص ان يكون كل منهم من الطبقة العليا فكذلك يجوز لاعمال مختلفة ان يكون كل منها من الدرجة الفاضلة عند الله تعالى ـ

بيان الفرق بين البابين

اعلم ان الفرق بين هذين البابين ان الباب الاول فيه ذكر الافضلية وهي انما تكون بحسب الفضائل وهي المحاسن الذاتية كالعلم والحياة وفي الباب الثاني ذكر الخيرية وهي انما تكون باعتبار الفواضل وهي المحاسن المتعدية الى الغير. قاله شيخنا السيد الانور. وقال الحافظ العيني الفرق بين افضل وخير ان الفضل بمعنى كثرة الثواب في مقابلة القلة والخير بمعنى النفع في مقابلة الشر فان الخير ايصال النفع ويقابله الشر وفي الباب الفضل والفضيلة خلاف النقص والنقصية والخير ضد الشر. آه. ثم اعلم. ان المصنف رح بدأ امور الايمان بالاسلام لان الاسلام لازم للايمان ثم نبه الاسلام بالامسالمة عن الشر وهو سلامة المسلمين من لسانه ويده فبدأ بالترك وهذا اول درجة الاسلام وبعدها درجة ايصال الخير والنفع الى اخيه ولذا قال باب اطعام الطعام من الاسلام والدرجة الثالثة ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه كما سياتي

باب من الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه

اي هذا باب فيه بيان ان من شعب الايمان ان يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه والمقصود ان مثل هذه المواساة والموالاة شعبة عظيمة وخصلة كبيرة من شعب الايمان وخصاله فان مثل هذه الخصلة دليل على نزاهة نفسه من ارادة العلو ومن الكبر والنخوة وعلامة لرسوخ الاخوة الايمانية في نفسه فان هذه الخصلة المحمودة سبب لحسن المعاش والمعاد فان شره النفس بحكم تسويل الشيطان هو الباعث على الظلم والفساد وسبائق للتحريص والتحريض على التراحم والتواضع وترك الحقد والحسد والتكبر وترجيح نفسه على غيره قال الكرماني قدم ههنا لفظ من الايمان بخلاف اخواته حيث قال اطعام الطعام من الايمان اما للاهتمام بذكره او للحصر كانه قال المحبة المذكورة ليست الا من الايمان. قلت ويدخل فيه الستر على اصحاب الذنوب فان الانسان يحب الستر على ذنبه ومعصيته. وقال تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة.

باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الايمان

اي باب في بيان ان حب الرسول صلى الله عليه وسلم شعبة من الايمان بل هو اساس الايمان قلت وكذلك تعظيم الرسول واحترامه ايضا شعبة من الايمان قال الحافظ العيني. قدم ههنا لفظة حب الرسول على لفظة من الايمان اما اهتماما بذكره اولا واما استلذاذا باسمه مقدما ولان محبته هي عين الايمان ولولاه هو ما عرف الايمان كذا في العمدة (قلت) حب الرسول صلى الله عليه وسلم مقدم على الايمان اذ حب الرسول هو الذي يبعث الانسان على الايمان به بخلاف محبة المؤمن المؤمن فان الايمان فيها مقدم على محبته لان المؤمن لا يحب لاخيه المؤمن من حيث كونه مؤمنا ما يحب لنفسه الا بعد الايمان نقدم لفظ الايمان في هذا الباب واخر في الباب الآخر. ثم ان حب الرسول ليس فيه مجاهدة وانما المجاهدة

فی ان یحب لمثله ما یحب لنفسه فقد مرلفظ من الایمان تحریضا علی هذه المحبة والله اعلم - قوله لایؤمن احدکم حتی اکون احب الیه من والده وولده والناس قال الامام الخطابی معناه لاتصدق فی حبی حتی تفنی فی طاعتی نفسك وتؤثر رضائی علی هواك وان کان فیه هلاکك کذا فی شرح النووی وقدم الوالد للاکثریة لان کل احد له والد ولا عکس ویمکن ان یقال ان تقدیم الوالد لسبق واقرب الی کونه صلی الله علیه وسلم احب لانه فی حکم الوالد وذکر ابن بطال وغیره ان المحبة ثلاثة اقسام محبة اجلال وعظمة کمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة کمحبة الولد ومحبة استحسان واستلذاذ کمحبة سائر الناس فجمع النبی صلی الله علیه وسلم فی هذه الالفاظ اصناف المحبة قال ومن استکمل الایمان علم ان حق النبی صلی الله علیه وسلم آکد علیه من حق والده وولده والناس اجمعین لان به صلی الله علیه وسلم استنقذنا من النار وهدینا من الضلالة کذا فی شرح النووی والمراد المحبة الایمانیة وهی اتباع المحبوب لا الطبیعیة لانها لاتدخل تحت الاختیار فلا یکلف بها ومن ثم لم یحکم بایمان ابی طالب مع حبه للنبی صلی الله علیه وسلم (ف)

باب حلاوة الایمان

المراد بحلاوة الایمان استلذاذ الطاعات وذوق لذتها وتحمل المشاق فی الدین وایثار ذلك علی اعراض الدنیا اشار بهذا الباب ان الخصال التی یحصل بها حلاوة الایمان کلها من شعب الایمان ومقصود المصنف ان الحلاوة من ثمرات الایمان ولا یحصل ذلك الا اذا کان الرسول احب الیه من سائر الخلق ثم ان هذه الحلاوة عقلیة عند علماء الظاهر وحسیة عند علماء الباطن فان العرفاء یتلذذون بالطاعات مثل الحلواء والعسل وانما عبر استلذاذ الطاعة بالحلاوة لان الله عز وجل شبه الایمان بالشجرة وذکر لها الثمرة فمن کان صحیح الذوق یجد حلاوته ومن لا فلا - ؎ ومن یك ذا فم مر مریض ٭ یجد مرا به الماء الزلالا

باب علامة الایمان حب الانصار

جمع نصیر کشریف واشراف او جمع ناصر کصاحب واصحاب واللام للعهد ای انصار النبی صلی الله علیه وسلم الذین ایدوا او ابایعة علی اعلاء توحید الله وشریعته وهم الاوس والخزرج (ف) لما ذکر المصنف فی الباب السابق حلاوة الایمان اردفه بذکر علامة الایمان فان العلامة دون الحلاوة وانما صار حب الانصار علامة للایمان لان الانصار نصروا اهل الایمان فی مقابلة اهل الکفر والنفاق فلابد ان یکون حب هؤلاء ایمانا وبغضهم نفاقا - وغرض البخاری بهذه الترجمة ان مجرد التصدیق بالقلب لایکفی للایمان حتی تنصب علیه علامة من الاعمال الظاهرة ومنها موازرة الانصار ومعاونتهم ومحبتهم والله اعلم وایضا اشار بهذا الباب الی ان الحب فی الله والبغض فی الله من الایمان -

باب

هذا باب بلا ترجمة وهو کالفصل من سابقه ذکر تحته حدیث البیعة اشارة الی وجه تلقیب اهل المدینة بالانصار ولم یترجم له صراحة لان المقصود بیان امور الایمان وهذا لیس من امور الباب فوضع

الباب وحذف الترجمة وذكر فيه حديث بيعة العقبة لان الباب اذا لم تذكر له ترجمة يكون بمنزلة الفصل مما قبله مع تعلقه به ووجه التعلق انه لما ذكر الانصار في الحديث الاول اشار في هذا الباب الى ابتداء السبب في تلقيبهم بالانصار وهو ان اول ذلك كان ليلة العقبة - قوله وهو احد النقباء ليلة العقبة جمع نقيب وهو الناظر على القوم وعريفهم (اي ضامن وسالار) وكانوا اثني عشر رجلا والمراد نقباء الانصار الذين تقدموا البيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة (ف)

قوله بايعوني اي عاقدوني والمبايعة المعاقدة والمعاهدة شبهت بعقود المال لان كلا من المتعاهدين يعطي ما عنده الآخر فمن عند النبي صلى الله عليه وسلم الثواب والخير الكثير ومن عندهم التزام الطاعة وقد تفسر بانها عقد الامام العهد بما يأمر الناس به على ان لا تشركوا اي على التوحيد وقدمه لانه اصل الايمان واساس التوحيد (ف) قوله ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم قال النووي انما اضيف البهتان الى الايدي والارجل لوجهين ذكرهما جماعة من العلماء احدهما ان معظم الافعال تقع بهما ولذا اضيفت الافعال والاكتساب اليهما قال الله تعالى بما كسبت ايديكم (والثاني) معناه لا تبهتوا الناس بالعيب كفاحا كما يقال فعلت هذا بين يدي فلان اي بحضرته وحاصله ان هذا التقييد لمزيد التقبيح والتشنيع فان الافتراء بما هو معلوم الكذب علانية وصراحة اقبح واشنع والله اعلم

وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تعصوا في معروف هو نحو قول الله ولا يعصينك في معروف قيل معناه لا يعصينك في طاعة الله تعالى وقيل في بر وتقوى قال الزجاج والمعنى لا يعصينك في جميع ما تأمرهن به فانك لا تأمر بغير المعروف (قلت) ويحتمل في معنى الحديث ولا تعصوني ولا احدًا ولّي عليكم من اتباعي اذا امرتم بمعروف فيكون التقييد بالمعروف عائدًا الى الاتباع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تعصوا - ولم يقل تعصوني ويحتمل انه اراد نفسه فقط وقيد بالمعروف تطييبا لنفوسهم فانه صلى الله عليه وسلم لا يأمر الا بالمعروف فمن وفى بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد والمعنى فمن ثبت منكم على ما بايع عليه فاجره على الله فضلا ووعدا ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئًا اي غير الشرك ومن للتبعيض فعوقب به في الدنيا بان اقيم عليه الحد فهو اي العقاب كفارة له اي سقط عنه الاثم فلا يعاقب عليه في الآخرة اعلم ان قوله شيئًا نكرة في سياق الشرط فتعم وتشمل اصابة الشرك وغيره لكن المراد به غير الشرك بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل الاجماع فالمرتد اذا قتل على الردة لا يكون القتل كفارة له وايضا ان المشرك لا يسقط عنه عذابه بعقوبته في الدنيا بالقتل وغيره وايضا لقرينية الستر فانه يستقيم في الافعال التي يمكن اظهارها واخفاؤها واما الشرك والكفر فهو من الامور الباطنة فانه ضد الايمان وهو التصديق القلبي على الاصح - وقال الطيبي قالوا المراد منه المؤمنون خاصة لانه معطوف على قوله فمن وفى وهو خاص بهم لقوله منكم وتقديره ومن اصاب منكم ايها المؤمنون من ذلك شيئًا فعوقب في الدنيا اي اقيم عليه الحد لم يكن له عقوبة في الآخرة لاجل ذلك القيام (ملخص من عمدة القاري) قال القاضي عياض ذهب اكثر العلماء الى ان الحدود (في غير الشرك) كفارات لهذا الحديث ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم فيما بايعهم حصر المعاصي بل ذكر انواعا يكثر ارتكابها في ذلك الوقت والله اعلم - ومنهم من وقف لحديث ابي هريرة لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا وهو حديث

صحيح اخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين وذهب السادة الحنفية الى ان الحدود انما هي زواجر لا سواتر ومعنى كونها سواتر انها تكفي لمغفرة صاحبها - ومعنى كونها زواجر انها انما تفيد الزجر والتوبيخ على مثل هذه المعاصي وامانزتب المغفرة عليها بعد اقامة الحد ودفعي الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه والحاصل انه لا يكون الجزم بالمغفرة بعد اقامة الحد وانما الامر بيد الله تعالى ان شاء جعل الحد سببا لتطهيره ومغفرة ذنوبه وان شاء عاقبه وانما تكون كفارة اذا لحقتها التوبة والندم بدليل قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فهذا بيان لجزاء قطاع الطريق - ثم بعد ذلك يقول الله عزوجل - ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور الرحيم فهذه الآية صريحة في ان مجرد اقامة الحد لا تكون كفارة بدون التوبة فان الله عزوجل قد جمع في هذه الآية بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة واسقط عذاب الآخرة بالتوبة - وهكذا فعل الله عزوجل في آية السرقة حيث قال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم - فجعل مغفرة السارق الذي قطعت يده واقيم عليه حده منوطة بالتوبة لا باقامة الحد -

والجواب

عن حديث عبادة هذا ان التنوين في قوله فهو كفارة له للنوعية اي ان اقامة الحد عليه في الدنيا نوع كفارة له واما تمام التكفير وكمال التطهير فانما هو بالتوبة كما يدل عليه تنكير لفظ كفارة فان التنكير انما يدل على التقليل والتبعيض لا سيما في موضع الاثبات وكذلك حديث ابي هريرة المتقدم ذكره لا ادري الحدود كفارة ام لا معناه لا ادري الحدود هل هي كفارة بالكلية او هي كفارة في الجملة - ولا ادري هل يسقط عنه المؤاخذة الاخروية بالكلية - او لا يسقط عنه المؤاخذة الاخروية الا بعد التوبة وقد اخرج الطحاوي في شرح معاني الآثار ص $\frac{96}{2}$ في باب الاقرار بالسرقة باسناده عن ابي هريرة قال اتي بسارق الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله ان هذا سرق فقال ما اخاله سرق فقال السارق بلى يارسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتوني به قال فذهب به فقطع ثم حسم ثم اتي به فقال تب الى الله عزوجل فقال تبت الى الله فقال تاب الله عليك ص $\frac{96}{2}$ فالامر بالتوبة بعد اقامة الحد دليل على ان الحد ليس بكفارة تامة ما لم ينضم معه التوبة والاستغفار -

باب من الدين الفرار من الفتن

يعني ان الفرار من موضع الابتلاء ومحل الفتن من الدين شعبة من شعب الايمان المعبر عنه بالدين وذلك عند عدم العمل بمقتضى الشرع كما فر اصحاب الكهف من فتنة الكفر واووا الى الغار فحماهم الله عزوجل قال الله تعالى ففروا الى الله - يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون - وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق - ومن جملة الفرار بالدين الهجرة في سبيل الله تعالى قال تعالى ومن يهاجر

فی سبیل اللہ یجد فی الارض مراغما کثیرا وسعة - ولان الهجرة شانها عظیم قد ذکرها اللہ فی القرآن مقرونا
بالایمان والجهاد ولذا جعل بعض اهل العلم الهجرة شعبة مستقلة من الایمان والفرار من موضع الفتنة
صیانة للدین اعم من الهجرة والفرار بالدین علی مراتب فرار من من دار الکفر الی دار الاسلام وفرار من
بلد اذا لم یستقم لك دینك اذا فشا الفسوق والعصیان فی بلدة - وفرار من المجلس الذی یسب فیه بعضهم
بعضا او یخوضون فی الکفر بآیات اللہ والاستهزاء بها فتقوم عنهم - وقال تعالی ولا ترکنوا الی الذین ظلموا فتمسکم
النار فظهر ان الفرار بالدین من الفتنة ومن الاختلاط باهل الفتنة شعبة من الدین ولذا استحق نقباء
الانصار المدح من اللہ فناسب ایراد هذا الباب بعد الباب الذی تقدم فیه ذکر نقباء الانصار وفی
الحدیث اشارة الی فضیلة العزلة فی زمان الفتنة ولا دلالة فیه علی فضیلة العزلة مطلقا۔

قال الامام النووی فی الحدیث فوائد کثیرة منها فضل العزلة فی ایام الفتنة الا ان یکون الانسان
ممن له قدرة علی ازالة الفتنة فانه یجب علیه السعی فی ازالتها اما فرض عین واما فرض کفایة بحسب الحال
والامکان واما فی غیر ایام الفتنة فاختلف العلماء فی العزلة والاختلاط ایهما افضل فذهب الشافعی و
الاکثرون الی تفضیل الخلطة لما فیها من اکتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتکثیر سواد المسلمین
وایصال الخیر الیهم ولو بعیادة المرضی وتشییع الجنائز وافشاء السلام والامر بالمعروف والنهی عن المنکر
والتعاون علی البر والتقوی واعانة المحتاج وحضور جماعاتهم وغیر ذلك مما یقدر علیه کل احد فان
کان صاحب علم او تسلیك فی الزهد ونحو ذلك تأکد فضل اختلاطه وذهب آخرون الی تفضیل العزلة
لما فیها من السلامة المحققة لکن بشرط ان یکون عارفا بوظائف العبادة التی تلزمه وما یکلف به والمختار
تفضیل الخلطة لمن لا یغلب علی ظنه الوقوع فی المعاصی وباللہ التوفیق اھ فی شرحه علی البخاری والحق ان
الحکم یختلف باختلاف الاشخاص والاحوال والازمان والاوقات فالاولی الامساك عن تفضیل احد الطرفین
علی الاطلاق ثم الذی یظهر من اشارات الاحادیث ان المقصود بیان فضل العزلة فی آخر الزمان عند قرب
القیامة حین ینقطع الرجاء عن صلاح الاحوال واللہ اعلم

باب قول النبی صلی اللہ علیه وسلم انا اعلمکم باللہ وان المعرفة فعل القلب

اشار الامام الهمام بهذا الباب الی عدة امور (الاول) ان الایمان لابد له من اعتقاد ومعرفة
ولا یکفی له القول فقط کما ذهب الیه الکرامیة ففیه رد علی الکرامیة لانهم یقولون ان الایمان مجرد الاقرار
باللسان وزعموا ان المنافق مؤمن فی الظاهر وکافر فی السریرة فیثبت له حکم المؤمنین فی الدنیا وحکم الکافرین
فی الآخرة فرد علیهم البخاری بان الایمان هو او بعضه فعل القلب (والثانی) ان ایمان الشخص علی قدر
معرفته باللہ یزید وینقص بزیادة المعرفة ونقصانها وکذلك الفرار من الفتن انما یکون علی قدر
قوة المعرفة باللہ تعالی وبهذا یظهر مناسبة هذا الباب بالباب الاول قال السندی ولما ورد علیه انه
کیف یزید الایمان وینقص علی قدر معرفته یرید مع ان المعرفة خارجة عن الایمان لما تقدم ان الایمان
قول وفعل والمعرفة لیست شیئا من ذلك اجاب بان المعرفة فعل القلب والفعل لا یقتصر علی ما یصدر من
الجوارح (والثالث) ان المعتبر فی الایمان هی المعرفة الاختیاریة التی تحصل بکسب العبد لا المعرفة الاضطراریة

التی حکاها الله تعالیٰ عن اهل الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابناءهم فانها لیست بایمان ولا فعل اختیاری للقلب
وهذا هو مراد الامام الاعظم ابی حنیفة بقوله الایمان معرفة القلب فقد اراد بها المعرفة الاختیاریة
لا الاضطراریة کما قال تعالیٰ فاعلم انه لا اله الا هو والمراد اکتسبه بفعلک واختیارک بفعل اسبابه
من القصد الی النظر فی الآثار علی الوجه المؤدی الی المقصود وذلک لان المعرفة الاختیاریة هی فعل
القلب وفعل من افعال النفس واما المعرفة الاضطراریة فهی کیف لا فعل (والرابع) ان محل الایمان
والمعرفة هو القلب فاشار البخاری بهذا الباب الی هذه الامور وخلاصة غرضه بهذه الترجمة امران
الاول الرد علی الکرامیة فی قولهم ان الایمان مجرد الاقرار باللسان والثانی التنبیه علی زیادة الایمان و
نقصانه وقال شیخ الاسلام الدهلوی فی شرحه الفارسی علی البخاری ان المصنف جمع فی ترجمة الباب بین
قول النبی صلی الله علیه وسلم انا اعلمکم بالله وان المعرفة فعل القلب فقد اشار بهذا ان مدار الایمان
علی المعرفة التی هی فعل القلب واما تحمل التعب والمشقة فی العبادة والمبالغة فیها فلیس من مراتب
الایمان ومکملاته فان النبی صلی الله علیه وسلم مع انه کان اعلم بالله واخشی واتقی ما امر الناس الا بما
اطاقوا ولم یرض لهم بالمبالغة والتشدید فیها والله اعلم۔

فائدة جلیلة

اعلم ان المعرفة علی ثلاث درجات الاولی معرفة العوام والثانیة معرفة العلماء والثالثة معرفة
الخواص المقربین ومثال ذلک ان السلطان یشترک فی معرفته البُلْه والصبیان یعرفه کل احد من افراد
الرعیة والحکام والوزراء یعرفون الاحکام السلطانیة والخواص المقربون یعرفون مزاج الملک و
یعرفون رضاه من سخطه فهؤلاء المقربون العارفون بالشؤن الالٰهیة وقال شیخنا انسب الانور لفظ
العلم والمعرفة والیقین قد یطلق ویراد به مجرد الادراک وقد یطلق ویراد به المعرفة التی استولت علی
القلب وظهر اثرها علی الجوارح فهذا النحو من العلم والمعرفة نوع من الاحوال والکیفیات التی تکون
موجبة لحلاوة الایمان وبشاشته ومثل هذا العلم والمعرفة هو عین الایمان وهو المراد فی قوله تعالیٰ
انما یخشی الله من عباده العلماء فالمراد بالعلماء الذین رسخت المعرفة والعلم فی قلوبهم حتی اورثت الخشیة
والمهابة وهؤلاء هم العلماء حقا عند الله عز وجل وهؤلاء هم ورثة الانبیاء جعلنا الله تعالیٰ منهم آمین
(ف) والفرق بین العلم والمعرفة عند کثیر ان العلم هو الادراک الکلی والمعرفة الادراک الجزئی (ت)

قوله بما کسبت قلوبکم ای بما عزمت علیه قلوبکم قال العلامة السیوطی فی التوشیح قبل الآیة وان وردت
فی الایمان بالفتح فالاستدلال ههنا فی الایمان بالکسر ظاهر للاشتراک فی المعنی اذ مدار الحقیقة فیهما علی عمل القلب
وقد قال زید بن اسلم فی تفسیر الآیة هو کقول الرجل ان فعلت کذا فانا کافر لا یؤاخذه الله بذلک حتی
یعقد به قلبه فظهرت المناسبة۔ انتهی قوله امرهم من الاعمال بما یطیقون قال النووی معناه بما یطیقون الدوام
علیه وقال لهم صلی الله علیه وسلم هذا لئلا یتجاوزوا طاقتهم فیعجزون وخیر العمل ما دام وان قل واذا تحملوا
ما لا یطیقون الدوام علیه ترکوه او بعضه بعد ذلک وصاروا فی صورة ناقض العهد والراجع عادة واللائق
بطالب الآخرة الترقی فان لم یکن فالبقاء علی حاله ولانه اذا اعتاد من الطاعة ما یمکنه الدوام علیه دخل فیها

بانشراح واستلذاذ لها ونشاط ولا يلحقه ملل ولا سآمة والاحاديث بنحو هذا الكثيرة في الصحيح مشهورة وقولهم لسنا كهيئتك يعنون لسنا مثلك وارادوا بهذا طلب الاذن في الزيادة على العبادة والرغبة في الخير يقولون انت مغفور لك لا تحتاج الى عمل ومع هذا انت دائب في الاعمال فكيف وذنوبنا كثيرة فرد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال كلاما معناه انا اولى بالعمل منكم لاني اعلمكم بالله واخشاكم له انتهى كلام النووي رح ۔

قوله ان الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر (فان قلت) النبي صلى الله عليه معصوم عن الكبائر والصغائر فما ذنبه الذي غفر له (قلت) المراد منه ترك الاولى والافضل بالعدول الى الفاضل فهو ذنب لجلالة قدر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذا في عمدة القاري ص ۱۹۵/۱۲ وقال شيخنا السيد الانور المراد بالذنب ما لا يليق بشانه الرفيع كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فالذنب محمول على معناه اللغوي وليس المراد به المعصية حتى يجري فيه الكلام ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر ايضا وكل الانبياء الكرام مغفور لهم قطعا ويقينا وانما المختص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم انما هو اعلان المغفرة في الدنيا لانه تقرر له صلى الله عليه وسلم القيام في مقام الشفاعة وهو المقام المحمود فاعلن بذلك في الدنيا لئلا يتذكر ذنبه يوم القيامة ويعتذر عن الشفاعة كما يعتذر سائر الرسل ويذكروا ذنوبهم ولذا يقول الانبياء الكرام يوم القيامة اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر راجع تفسير القرطبي ص ۳۰۸/۱ تحت تفسير قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

قوله فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ومنشأ الغضب[عه] طلب التشدد في العمل في مقابل الترفيه والتيسير الناشئ من كمال الشفقة وفرط العطوفة فان الشدة في العمل تورث السآمة والملال فيكون سببا لانقطاع العمل وموجبا لانقطاع الثواب ۔ قوله ان اتقاكم واعلمكم بالله انا اي انا الجامع بين كمال العلم والعمل فلا آمركم الا بما يليق بصلاحكم وفلاحكم ويناسب حالكم ويليق بشأن العبودية وكمالكم فلو كان التقوى والمعرفة بالله موجبا لمشاق الاعمال لكنت اولى ولا شك ان الله غفر لي ما تقدم وما تأخر ولكن ليس مقتضى وعد هذه المغفرة لي ترك الاحتياط والتقليل في العمل والطاعة بل مقتضاه زيادة العمل ونهاية الاحتياط وغاية السعي في الطاعة ومن هذا الباب ما ورد في تبشير اهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فهو تنبيه لهم على مراعاة الاحتياط في العمل الى آخر الحيات والله اعلم

فائدة

اعلم ان المعرفة والتقوى هي روح العبادة فلا يمكن ان تزيد عبادة الولي على عبادة النبي من جهة الكيفية اي من جهة الخشية والمعرفة نعم يمكن ان تزيد من جهة الكمية والمقدار كما اخرجه الترمذي

عه منشأ غضب طلب تشدد در عمل است از ایشان در مقابل ترفیه صاحب حق که ناشی از فرط رحمت واطلاع حقیقت حال وعدم تحمل مشاق وترک عمل است که باعث انقطاع ثواب وحصول ملال باشد ۔ شیخ الاسلام رحمه الله سپهری فرمود تحقیق پرهیزکار ترو دانا ترین شما بخدا منم آنچه صلاح حال وصورت کمال شماست می فرمایم تقوی ومعرفت بالله اگر متعلق بمشاق اعمال بودے من بدان اولے بودے ولیکن تقوی عبارتست از نگهداشتن نفس از کفر ومعاصی است واز ما سوی الله واین از جمله ترک است ومعرفت بالله صفت دل وفعل اوست شیخ الاسلام ص ۲۰ ج ۱۔

فی باب ما جاء فی الدعاء اذا انتبه من اللیل من کتاب الدعوات کان عمیر بن هانی یصلی کل یوم الف سجدة ویسبح مائة الف تسبیحة ص۱۷۴ ج۲

باب من کره ان یعود فی الکفر کما یکره ان یلقی فی النار من الایمان

یعنی ان کراهة العود فی الکفر ککراهة الالقاء فی النار شعبة من الایمان کما قال تعالیٰ شانه ولکن الله حبب الیکم الایمان وزینه فی قلوبکم وکره الیکم الکفر والفسوق والعصیان والی هذه الکراهة اشار النبی صلی الله علیه وسلم بقوله وذالک صریح الایمان وحاصله ان کراهة الکفر والتنفر منه شعبة من الایمان ومثل هذه الکراهة من لوازم الایمان ومن علائم حلاوة الایمان فان هذه الکراهة ناشئة من الایمان فلا بد ان تکون من الایمان قلت ویدخل فی ذلک السرور بالحسنة والاغتمام بالسیئة لحدیث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب رض فی سنن ابی داؤد ومن سرته حسنته وساءته سیئته فهو مؤمن . ولم یذکره العینی فی عداد شعب الایمان ولعله عنده داخل فی حلاوة الایمان وطعم الاسلام او فی الحب فی الله و البغض فی الله والله اعلم . ولما قدم المصنف رحمه الله تعالیٰ حلاوة الایمان وذکر ما یتعلق بها نقل سؤال الصحابة ان یعملوا بالکفر والکفر وذلک لوجد انهم حلاوة الایمان ولذته ساردته بما لا یوجد حلاوة الایمان بدونه وهو کراهة العود فی الکفر مثل کراهة الالقاء فی النار کما یظهر من الحدیث انه یجد حلاوة الایمان من یکره العود فی الکفر النحو من لا فلا والله اعلم ۱۲ -

وقال شیخنا السید الانور - لعل البخاری اراد بهذا الباب الرد علی من ظن ان الاجتناب عن الکفر وکراهیته انما یکون بعد تمام الایمان فهو من قبیل باب المفسدات فی الفقه فانه یکون بعد باب صفة الصلاة فکذالک کراهیة الکفر ینبغی ان لا یکون شعبة من الایمان بل ینبغی ان یکون بعده فاشار المصنف بهذا الباب انه مع کونه بعد الایمان یصح ان یعد شعبة من الایمان -

بابُ تفاضل اهل الایمان فی الاعمال

ای هذا باب فی بیان تفاضل اهل الایمان وتفاوت درجاتهم واختلاف مراتبهم بسبب تفاوت الاعمال فکلمة فی للتعلیل والمقصود منه الرد علی المرجئة والمعتزلة اما علی المرجئة فحیث دل الحدیث علی دخول طائفة من عصاة المؤمنین فی النار ومذهبهم انه لا یضر مع الایمان معصیة فلا یدخل العاصی فی النار وقد ثبت بالحدیثین کون الاعمال الصالحة مطلوبة فی الدین وترکها مضرا فیه واما علی المعتزلة فحیث یدل علی عدم وجوب تخلید العاصی فی النار واما ثبوت دخول الاعمال فی الایمان وثبوت زیادة الایمان ونقصانه فهو علاوة علی ذلک . اعلم ان المصنف رح اخرج تحت هذه الترجمة حدیث ابی سعید الخدری وفیه اخرجوا من النار من کان فی قلبه مثقال حبة من خردل من ایمان فاستشکلت مناسبة الحدیث بالترجمة فان الترجمة فی بیان التفاضل بحسب الاعمال والحدیث یدل علی التفاضل فی نفس الایمان نعم لو کانت الترجمة باب تفاضل اهل الایمان فی الایمان لکان هذا الحدیث مناسبا له ثم انه سیأتی فی کلام المصنف بعد ابواب ترجمة اخری وهی باب زیادة الایمان ونقصانه والمراد به بیان الزیادة فی نفس الایمان والنقصان فیه لکن اخرج تحتها حدیث انس یخرج من النار من قال لا اله الا الله وفی قلبه وزن شعیرة من خیر والظاهر

مجرد

ان المراد بالخير هو العمل الزائد على نفس الايمان كما قال تعالى او كسبت فى ايمانها خيرا وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فكان المناسب ان يذكر حديث انس فى الباب الاول اى فى باب تفاضل اهل الايمان فى الاعمال لاشتماله على ذكر الخير المراد منه العمل الزائد على مجرد الايمان وكان المناسب لحديث ابى سعيد الخدرى الذى اورده فى باب التفاضل ان يذكر فى الباب الآتى اى فى باب زيادة الايمان ونقصانه مع ان المصنف رح عكس الامر حيث اخرج حديث ابى سعيد فى باب التفاضل مع انه كان مناسبا لباب زيادة الايمان ونقصانه واخرج حديث انس فى الباب الثانى مع انه كان مناسبا للباب الاول فما الوجه فى ذلك فقال الحافظ العسقلانى ان الحديثين لما كانا صالحين لكلا الامرين. لاثبات الزيادة والنقصان فى الايمان ولاثبات التفاضل بين اهل الايمان بحسب الاعمال ترجم بكل من الاحتمالين وخص حديث ابى سعيد بالاعمال لان سياقه ليس فيه تفاوت بين الموزونات بخلاف حديث انس ففيه التفاوت بالايمان القائم بالقلب من وزن الشعيرة والبرة والذرة كذا فى الفتح ص٩٥ ج١ وحاصله ان سياق حديث انس مشتمل على ذكر مراتب الايمان وبيان التفاوت فيها وسياق حديث ابى سعيد الخدرى خال عن ذلك فلذلك خص البخارى حديث انس بباب الزيادة والنقصان فى الايمان وخص حديث ابى سعيد بباب التفاضل فى الاعمال وفيه ان مسلما ساق حديث ابى سعيد الخدرى مفصلا وسياقه المفصل مشتمل على بيان مراتب الايمان وان قيل انه ليس فى طريق المصنف قلنا ليس فى طريق المصنف ذكر الاعمال ايضا فلذلك قال شيخنا السيد الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين الوجه فى ذلك عندى ان كلا من هذين الحديثين حديث ابى سعيد وحديث انس اخرجه مسلم فى صحيحه مفصلا

اما حديث ابى سعيد رض

فقد اخرجه مسلم فى صحيحه فى ص١٠١ ج١ وورد فيه ذكر الاعمال مفصلا ولفظه هكذا - يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم الخ فهنا ذكر الاخراج من النار بسبب اعمال الجوارح ثم ذكر بعده الاخراج من النار بسبب اعمال القلب ثم بسبب مراتب الايمان وفى آخره ذكر الاخراج بسبب ذرة من الايمان وهؤلاء يخرجهم ارحم الراحمين برحمته - فقد اشتمل هذا الحديث المفصل على ذكر الاعمال وليس فيه ذكر نفس الايمان وكلمة التوحيد.

واما حديث انس رض

فقد اخرجه ايضا مسلم فى صحيحه مفصلا فى ص١١ ج١ وليس فيه ذكر الاعمال اصلا وانما فيه ذكر الايمان ومراتبه على عكس حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه

واذا تمهد هذا

فنقول انما خص البخارى حديث ابى سعيد بالذكر فى باب التفاضل فى الاعمال لاشتماله على ذكر الاعمال فى صدره واشار بايراد التعليق بعده الى ان المراد بالايمان المذكور فى حديث ابى سعيد انما هو العمل وخص حديث انس بالذكر فى باب زيادة الايمان ونقصانه لانه مشتمل على ذكر الايمان ومراتبه وليس

فيه ذكر الاعمال اصلا ولكن لما ورد هذا الحديث بلفظ الخير اورد بعده التعليق تفسيراً وشرحاً له واشار بايراد هذا التعليق بعده الى ان المراد بالخير في هذا الحديث هو الايمان على عكس حديث ابى سعيد الخدرى وبهذا ظهرت مناسبة كل حديث ببابه وترجمته - ولا يخفى على اهل العلم ان من عادة البخارى انه يخرج حديثا تحت ترجمة نظراً الى ما ورد فى بعض طرق هذا الحديث تنبيهاً على عادته - فَعَلَ هٰهنا هكذا حيث اخرج حديث ابى سعيد فى باب التفاضل فى الاعمال نظراً الى ما اخرجه مسلم فى صحيحه مفصلا وفيه ذكر الاعمال فى صدره - واخرج حديث انس فى باب زيادة الايمان ونقصانه اذ ليس فى طريق من طرق حديث انس ذكر الاعمال اصلا بل فيه ذكر مراتب الايمان فقط فوضع على كل حديث ترجمة تناسب طريقته المفصلة -

بقى هٰهنا شئ

وهو انه جعل المصنف فى الباب الاول لفظ الايمان مفسَّراً (بالفتح) والخير مفسِّراً له (بالكسر) وفى الباب الثانى جعل الخيرَ مُفسَّراً (بالفتح) والايمان مفسِّراً (بالكسر) على عكس الاول فهو من مدارك الامام الهمام وعلومه العميقة الدقيقة لم تصل اليه افهامنا -

ثم انّ هذا كلّه

اذا كان حديث ابى سعيد وحديث انس حديثين مختلفين كما هو قاعدة المحدثين فان الحديث يتعدد عندهم بتعدد الصحابى واما اذا كان الحديثان بالنظر الى المعنى واحدا فلعل الوجه فى التغاير فى الترجمتين ان الحديثين وردا بالفاظ مختلفة فوضع على كل لفظ ترجمة ما يناسبه كما فعل فى قوله صلى الله عليه وسلم اذا امّن الامام فامنوا وفى رواية جاء بلفظ اذا امّن القارى فامنوا فالحديث واحد لكن اخرجه باللفظ الاول فى كتاب الصلاة لان لفظ الامام يناسبها واخرجه باللفظ الثانى فى كتاب الدعوات فان القراءة لا تختص بالصلاة - قوله مثقال حبة من خردل من ايمان قال النووى قال العلماء المراد بحبة الخردل زيادة على اصل التوحيد وقد جاء فى الصحيح بيان ذلك ففى رواية اخرجوا من قال لا اله الا الله وعمل من الخير ما يزن كذا ثم بعد هذا يخرج منها من لم يعمل خيرا قط غير التوحيد كما جاء مصرحا به فى الصحيح (فان قيل) كيف يعلمون ما كان فى قلوبهم فى الدنيا من الايمان ومقداره قلنا يجعل الله سبحانه وتعالى لهم علامات يعرفون ذلك بها كما يعلمون كونهم من اهل التوحيد بدارات السجود والله اعلم كذا فى شرح النووى

قوله فيلقون بفتح القاف فى نهر الحيا بفتح الحاء والقصر المطر او الحياة اى او نهر الحياة ونهر الحياة هو النهر الذى يحيا بمائه من انغمس فيه كما تنبت الحبة فى جانب السيل التشبيه من حيث الاسراع فان الحبة على شط مجرى السيل تنبت فى يوم وليلة وهى اسرع نابتة نباتا الم تر انها تخرج صفراء الاصفرار من احسن

ملہ اشارت بغایت قلت است کہ بمجرد قدر رحمیز از کفر زائد نباشد و بشارت است کسانے را کہ جز توحید وتصدیق - عملے ندارند - بلکہ نطق بایمان ہم بعدم فرصت وقت میسر نگشتہ چنانچہ غزالی استنباط کردہ انتہ
شیخ الاسلام صـ۱۶ـ

الوان الريحان ولهذا ايسر الناظرين ملتوية اى منعطفة منثنية وذلك ايضا يزيد الريحان حسنا يعنى اهتزازه وتمايله اى الذى فى قلبه مثقال حبة من الايمان يخرج من ذلك الماء نضرا حسنا متبخترا كخروج هذه الريحانة من جانب السيل صفراء منثنا مبلة (ك)

ومطابقة الحديث

للترجمة ظاهرة واراد بايراده الرد على المرجئة لما فيه من بيان ضرر المعاصى مع الايمان وعلى المعتزلة فى قولهم ان المعاصى موجبة للخلود كذا فى الفتح والعمدة حيث دل الحديث على اخراج هؤلاء العصاة من النار وان اصحاب الكبائر من الموحدين لا يخلدون فى النار قوله عرض على عمر بن الخطاب هذا الحديث انما يدل على فضل عمر على الذين عرضوا على النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الوقت فقط وليس فيه ذكر بقية الخلفاء ولا يخفى ان المعروضين انما كانوا جماعة قليلة او كثيرة وليس فيه نص ان ابا بكر الصديق ايضا كان فيهم فلا يعارض النصوص الدالة على افضلية ابى بكر رضى الله عنه وان سلمنا ان الحديث يدل على افضلية عمر مطلقا فنقول انما يدل على افضلية عمر باعتبار ظهور الاسلام واتساع دائرته وانتشاره فى العالم وفتوحاته وتوسيع مملكة الاسلام فقط وليس فيه دلالة على افضلية عمر على الاطلاق ثم ان فضل عمر هذا انما كان بناءه على اساس ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما - قوله الدين مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة من جهة تاويل القميص بالدين وذكر فيه انهم متفاضلون فى لبسها فدل على انهم متفاضلون فى الايمان (ع) بحسب الاعمال وان الاعمال من الايمان وان الايمان والدين واحد وفى هذا الحديث التشبيه البليغ وهو تشبيه الدين بالقميص لانه يستر عورة الانسان وكذلك الدين يستره من النار او ان الدين لباس التقوى وهو خير لباس واما جره فالمراد به بقاء آثاره الجميلة او انمحاء آثار الكفر والجاهلية

بيان الفرق بين الحديثين حديث ابى سعيد الخدرى وحديث انس رض

ورد لفظ الخير فى الحديثين كليهما واتفقوا على ان المراد بالخير فى الحديثين شئ زائد على نفس الايمان لقوله تعالى او كسبت فى ايمانها خيرا وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والظاهر من كلام الشارحين ان المراد بالخير الزائد على نفس الايمان مطلق الاعمال الصالحة سواء كانت اعمال الجوارح او اعمال القلب وقال شيخنا السيد الانور نور الله وجهه يوم القيامة الظاهر عندى ان المراد بالخير فى حديث ابى سعيد الخدرى انما هى اعمال القلب فقط كالاخلاص وحسن النية والذكر الخفى والشفقة على المساكين ونحو ذلك لانه قد ورد فى رواية اخرجوا من قال لا اله الا الله وعمل من الخير ما يزن كذا ثم بعد هذا يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط غير التوحيد لانه ورد فيه ذكر الخير بعد ذكر اعمال الجوارح من الصوم والصلاة والحج فان الشافعين يخرجون اولا من النار من كان عنده عمل من اعمال الجوارح كالصوم والصلوة فاذا لم يبق فيها من هؤلاء من احد فيقول لهم ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه الحديث فهذا ظاهر فى ان المراد بالخير غير اعمال الجوارح اذ لهم فى المرة الاولى باخراج من عنده خير من اعمال القلب وليس عنده خير من اعمال الجوارح فظهر ان المراد بالخير فى حديث ابى سعيد انما هى

اعمال القلب فقط ويشهد له ما ورد فی حديث ابی سعيد بعد اخراج من عنده عمل من صلاة وصوم . ثم يقولون ربنا ما بقی فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم فی قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه۔ ثم من فی قلبه نصف دينار من خير ثم من فی قلبه مثقال ذرة من خير فتكرر لفظ من فی قلبه فی الحديث ثلاث مرات فدل ان المراد بالخير هو عمل القلب فقط دون عمل الجوارح وايضا قد دلت الاحاديث ان الله تعالیٰ یأذن للشافعين فی الشفاعة لمن عنده شیٔ زائد علی مجرد التصديق واما من ليس عنده الا مجرد التصديق فيتفرد ارحم الراحمين باخراجه من النار . اما المراد بالخير فی حديث انس رضی اللہ عنہ فانما هو نور الايمان وانفساحه فی الصدر سوی العمل القلبی اذ لا ذكر للاعمال فی حديث انس اصلا بل ورد فيه ذكر مراتب الخير مع ذكر لا اله الا الله فهذا قرينة علی ان المراد بالخير فی حديث انس ما هو من لواحق كلمة التوحيد وانوارها وآثارها كالنماء والضياء مثلا ولانه قد ورد فی بعض طرق حديث انس رضی اللہ عنہ لفظ مثقال حبة برة او شعيرة من ايمان فهذا دليل علی ان المراد بالخير هی المراتب الناشئة من نفس الايمان وفی اصله فلا بد ان يكون هذا الخير من لواحق نفس الايمان وآثاره لا من اعمال القلب فظهر ان التفاوت المذكور فی حديث ابی سعيد راجع الی تفاوت اعمال القلب فقط والتفاوت المذكور فی حديث انس راجع الی مراتب نفس الايمان واصل التصديق واصل كلمة التوحيد وآثارها۔

وخلاصة الكلام

ان المراد بالخير فی كلا الحديثين هو الشیٔ الزائد علی نفس الايمان الا انه من اعمال القلب فی حديث ابی سعيد الخدری رضی اللہ عنہ ومن لواحق نفس الايمان وآثاره فی حديث انس رضی اللہ عنہ وليس من اعمال القلب بل دون اعمال القلب كما ان اعمال القلب دون اعمال الجوارح

مراتب الخروج من النار

قال القاضی عياض دلت الاخبار والآثار علی انه تعالیٰ یأذن لمن عنده شیٔ زائد من العمل علی مجرد الايمان ويجعل للشافعين من الملائكة والنبيين دليلا وعلامة عليه ويتفرد ارحم الراحمين بالرحمة علی قوم لم يعملوا خيرا قط فيخرج برحمته من ليس عنده الا مجرد الايمان انتهی ملخصا۔ كذا فی شرح النووی علی مسلم ص ۱۰۳ ج ۱ ۔ فيخرج اولا من النار من عنده شیٔ من اعمال الجوارح ثم يخرج ثانيا من عنده شیٔ من اعمال القلب ثم يخرج ثالثا من عنده شیٔ من انوار الايمان وآثاره ثم يخرج اخيرا وآخرا بقبضة ارحم الراحمين من ليس عنده عمل عمله ولا خير قدمه

من اهل هذه المرتبة

اُشْكِلَ علی اهل العلم تعيين اهل هذه المرتبة فمَنْ هؤلاء الذين خفی ايمانهم علی الملائكة والنبيين فالشيخ الاكبر صاحب الفتوحات لما رأی ان هؤلاء عندهم التوحيد وليست عندهم شهادة النبوة والرسالة ذهب الی انهم اهل الفترة الذين لم يدركوا زمان النبوة وعهد الرسالة فنجاتهم تدور علی

التوحيد فقط وقال شيخنا السيد الانور ليس الامر عندي كما قاله الشيخ الاكبر بل هم الذين عندهم التوحيد والرسالة كلاهما وانما اكتفى بذكر التوحيد لان تلك الكلمة صارت شعارا للاسلام وعنوانا له فهي متضمنة للشهادة بالرسالة واستغنى عن ذكرها صراحة واما اهل الفترة فقد ورد في الحديث الصحيح انهم يمتحنون يوم القيامة يؤمرون بان يلقوا انفسهم في النار فمن اطاع فقد نجى ومن ابى فقد هلك وقال استاذنا وشيخنا القدوة الناسك سيدي ومولوي الشيخ خليل احمد قدس الله سره - مصداق هذه المرتبة عندي هم سكان البراري وشواهق الجبال الذي لا يعرفون من الاسلام الا لفظ الاسلام ولا لفظ انهم مسلمون - اي لا يعرفون صلاة ولا صوما - ولا ولا حجا وغيره لم يتلفظوا في مدة حياتهم كلمة الاسلام وانما كانوا يعلمون بقلوبهم انا قوم مسلمون فهولاء يخرجهم ارحم الراحمين برحمته وفضله لان هؤلاء لشدة جهلهم وعدم تلفظهم كلمة الاسلام ولو مرة في حياتهم خفي ايمانهم على الملائكة فانهم لو تلفظوا كلمة التوحيد مرة واحدة في حياتهم لكان لها نور وكان دليلا للملائكة على ايمانهم واسلامهم والله اعلم - ولقد اخطأ من زعم انهم هم الذين عندهم القول والاقرار فقط اي مع ذهول عن التصديق في الباطن - اذ لا عبرة في الشرع للقول الظاهري بدون التصديق الباطني -

والجواب

عن استدلال المصنف رحمه الله تعالى من جهة السادة المتكلمين ان الحديثين انما يدلان على زيادة الخير ونقصانه وقد علم ان المراد بالخير هو الشيئ الذي زائد على مجرد الايمان ونحن لا ننكر زيادة الامور الزائدة على اصل الايمان ونقصانها ولا كلام فيه وانما الكلام في الايمان الذي هو مدار النجاة الابدية والسعادة السرمدية وملاك الاخوة الايمانية السارية في آحاد المؤمنين كسراية الحقيقة الانسانية في افراد الانسان على السواء من غير زيادة ونقصان -

باب الحياء من الايمان

اي في بيان ان الحياء اي الندامة والخجالة التي تعرض من خوف ظهور العيب[1] المعصية شعبة من الايمان فالحياء خوف يمنع المكلف من ارتكاب الامر الذي هو عيب عند الله وعند رسوله وهو ارتكاب المعصية والتقصير في حق الطاعة والمقصود ان الحياء شعبة مرغوبة بل وعليها خصال الخير وانه مصاحب لكل خير والحياء درجات ومراتب والحياء الكامل ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وان تذكر الموت والبلى وتدع زينة الدنيا لكرامة الآخرة كما ورد في حديث الترمذي لما ذكر في الباب السابق تفاضل اهل الايمان بحسب الاعمال ذكر في هذا الباب تفاضل اهل الايمان بحسب الاخلاق فان الحياء مثل الامانة خلق من الاخلاق الجميلة والناس فيه متفاضلون فبعضهم اشد حياء من البعض ونعم ما قال بعض السلف خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك - والحياء يمنع صاحبه عن ارتكاب المعاصي كما يمنع الايمان فسمي ايمانا مجازا من باب تسمية الشيئ باسم ما يقوم مقامه وهذا كله اذا كانت

حاشیہ[1] ای شرمندگی کہ عارض می شود آدمی را از ظہور عیب وخوف معصیت از جملہ ایمان است مراد از حیا کہ از جملہ اخلاق طبیعی است اثر آنست - تیسیر القاری صـ ٢٣/١

لفظة من فی قوله من الایمان بتعیضیة او بیانیة واما اذا کانت من ابتدائیة فیکون المعنی الحیاء ینشأ من الایمان وان الحیاء من آثار الایمان وثمراته فیکون اوفق لغرض المتکلمین۔

باب قوله تعالیٰ فان تابوا واقاموا الصلوٰة وآتوا الزکوٰة الآیة

ای باب فی تفسیر هذه الآیة وغرض البخاری بهذه الترجمة بیان ان هذه الاعمال المذکورة فی هذه الآیة کالتوبة والصلوٰة والزکوٰة من الایمان فکما لا نجاة فی الآخرة الا باتیان هذه الاعمال کذلک لا عصمة للدم والمال فی الدنیا ما لم یقم الصلوٰة ویؤت الزکوٰة واستدل المصنف بالآیة والحدیث علی ان اقامة الصلوٰة وایتاء الزکوٰة من الایمان کالتوبة من الکفر لان هذه الآیة تدل علی ان الاعمال المذکورة فیها معتبرة فی الایمان بحیث یتفرع حکم عدم التعرض علی وجودها فباقتضاء المفهوم یکون فیها دلالة علی ان تارک هذه الاعمال یؤخذ ویؤاخذ ویتعرض لعرضه وماله ودمه وقصد المؤلف الرد علی المرجئة فی قولهم ان الایمان غیر محتاج الی الاعمال مع التنبیه البلیغ علی ان الاعمال من الایمان وانه قول وعمل کما هو مذهبه ومذهب جماعة من السلف وبالجملة هذا الباب مشتمل علی ذکر ثلاث شعب من الایمان التوبة۔ والصلوٰة والزکوٰة۔ قوله امرت ان اقاتل الناس الحدیث۔ فیه فوائد منها وجوب قتال الکفار اذا اطاقه المسلمون حتی یسلموا او یبذلوا الجزیة۔ ومنها ان قتال تارکی الصلوٰة والزکاة واجب وهو ظاهر اذا کانوا طائفة ممتنعة واما اذا کان الممتنع عن الصلوٰة شخصا واحدا فاختلفوا فیه فذهب مالک والشافعی الی ان تارک الصلوٰة عمدا۔ یقتل حدا لا کفرا وحکمه حکم المقتول حدا کالزانی المحصن فیغسل ویکفن ویصلی علیه ویدفن فی مقابر المسلمین وعند احمد یقتل کفرا فحکمه حکم المرتدین فلا یورث ولا یغسل ولا یصلی ولا یدفن فی مقابر المسلمین وعند الامام ابی حنیفة یحبس فی السجن ولا یقتل۔ بل یعزر ویضرب حتی یخرج الدم من جسده۔ حتی یتوب واحتج الجمهور بهذا الحدیث علی جواز القتل والجواب انه فرق بین القتل والقتال والقتال انما یتصور مع الطائفة الممتنعة عن هذه الواجبات واما قتل الواحد الممتنع عن هذه الواجبات فلا دلالة علیه فی الحدیث الا تری انه لا یقتل الممتنع الواحد عن الزکوٰة او الصوم او الحج فکذا تارک الصلوٰة نعم اذا اجتمع اهل بلدة او قریة علی ترک صلوٰة او اذان او ختان او صوم او حج یجب علی الامام مقاتلتهم کما صرح به امامنا محمد بن الحسن الشیبانیؒ وعلیه الجمهور قوله ویقیموا الصلوٰة ویؤتوا الزکوٰة۔ اعلم ان مناظرة عمرؓ مع ابی بکرؓ فی شأن قتال مانعی الزکوٰة وقول ابی بکرؓ والله لاقاتلن من فرق بین الصلوٰة والزکوٰة یدل علی انه خفی علیهما حدیث ابن عمر هذا فانه قد ورد فیه التصریح بالزکوٰة ایضا کما خفی علیهم حدیث جزیة المجوس وشأن الطاعون لانه لو استحضره لم یفتقر ابوبکرؓ الی القیاس والاستدلال بعموم قوله الا بحق الاسلام ولم ینکر عمرؓ علی ابی بکر رضی الله عنهما۔ ثم ان الحدیث المذکور لم ینفرد به ابن عمر بل رواه ابوهریرة رضی الله عنه ایضا بزیادة الصلوٰة والزکوٰة فیه کما سیأتی فی موضعه والسنة قد تخفی علی الاکابر ویطلع علیها آحادهم کذا فی عمدة القاری ملخصا ص۱۸۳ ج۱۔ وایضا لا یلزم من کون الحدیث عند ابن عمر ان یکون استحضره فی تلک الحالة ولو کان مستحضرا فقد کان یحتمل ان لا یکون حضر المناظرة المذکورة

ولا يمتنع ان يكون ذكره لما بعد۔ ولم يستدل ابو بكر في قتال مانعي الزكوة بالقياس فقط بل اخذه ايضا من قوله صلے الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الا بحق الاسلام كذا في فتح الباري صـ ٧٥ ج ١ (وخلاصة الكلام) ان هذا الحديث مبين ومقيد لما جاء من الاحاديث المطلقة مثل قوله صلے الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني دمه وماله الا بحقه وحسابهم على الله راجع عمدة القاري صـ ٢١٣ ج ١ قوله الا بحق الاسلام قال النووي معناه ان صدر منه شئ يقتضي حكم الاسلام مؤاخذتهم به من قصاص او حد او غرامة متلف ونحو ذلك استوفيناه والا فهم معصومون اهـ۔ وقال شيخ الاسلام استثناء مفرغ تتضمن عصم معنى النفي اي لا يهدر الله دماءهم واموالهم بعد عصمتها بالاسلام بسبب من الاسباب الا بحق من حقوق الاسلام كقتل نفس وترك صلاة واضافة حق الاسلام بمعنى اللام او في او من (ت)

وقوله صلے الله عليه وسلم وحسابهم على الله معناه ان امور سرائرهم الى الله واما نحن فنحكم بالظاهر فنعاملهم بمقتضى ظاهر اقوالهم وافعالهم كذا في شرح النووي۔

فائدة
في بيان الفرق بين الحد والتعزير

الفرق بينهما ان الحد امر متعين وانه من حقوق الله عز وجل لا يجوز للقاضي عفوه واسقاطه بخلاف التعزير فانه مفوض الى رأي القاضي وليس له حد متعين افاده السيد الانور

باب من قال ان الايمان هو العمل

المراد بالعمل ما يشمل القول وعمل القلب وغيره فيطابقه ما اورده من الآيات والاحاديث (ت) مقصود البخاري بهذا الباب الرد على المرجئة في قولهم ان الايمان قول بلا عمل فعقد هذا الباب لبيان ان الايمان هو العمل ردا عليهم وبين شدة الارتباط بين الايمان والعمل۔ من حيث ان الايمان كما يطلق ويراد به العمل كذلك يطلق العمل ويراد به الايمان فكأن الايمان هو العمل اي مجموع عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح كان الايمان هو العمل فقال باب من قال ان الايمان هو العمل اي هذا باب في ذكر قول من قال ان الايمان هو عين العمل او ان الايمان قسم من العمل فان الله عز وجل جعل الجنة ثمرة العمل۔ والايمان داخل في العمل قطعا واجماعا فدل ذلك ان الايمان قسم من العمل والمقصود بذلك المبالغة في بيان جزئية الاعمال والرد على المرجئة في قولهم ان الايمان اعتقاد بلا عمل وليعلم ان المراد بالعمل هو المعنى الاعم سواء كان بالقلب او باللسان او بالجوارح ولا يخفى ان جعل الايمان قسماً من العمل بالمعنى الاعم لا يزاحم في غرض المتكلمين فان اطلاق العمل على الايمان لا يستلزم ان يكون العمل الظاهر جزءً من اجزاء الايمان ولا نزاع في جواز اطلاق العمل على الايمان لان الايمان عمل القلب وهو التصديق ولا يبعد ان يكون هذا العمل من المصنف مؤيدا للمتكلمين في جعلهم الايمان نفس التصديق والله اعلم۔ ويحتمل ان يكون مراد البخاري بهذه الترجمة ان الايمان هو اصل العمل الذي يدخل به العبد الجنة وانه لا يعتبر عمل بدون الايمان فان الايمان اساس الاعمال ولذا قالوا في تفسير قوله تعالى

فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون المراد بالعمل قول لا اله الا الله ويحتمل ان يكون المراد بقوله الايمان هو العمل - ان الايمان فعل اختياري كما صرح سابقا ان الايمان معرفة وللمعرفة فعل القلب ووجهه انقصر الايمان على العمل. يعني ان الايمان مقصور على العمل فثبت انه عمل القلب وانه فعل اختياري وليس من باب العلم المجرد والله اعلم - وقال السندي هذا ورد في مواضع من كتاب الله تعالى عطف العمل على الايمان والعطف للمغايرة توهم ان الايمان لا يطلق عليه اسم العمل شرعا فوضع هذا الباب لاثبات ان اسم العمل شرعا يشمل الايمان واستدل عليه بقوله تعالى تلك الجنة الخ لان الايمان هو اعظم سبب في دخول الجنة فلا بد من شمول بما كنتم تعملون له - انتهى

باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام او الخوف من القتل الخ

وجواب اذا محذوف حذف للعلم به كانه يقول اذا كان الاسلام على الانقياد الظاهر فقط او لاجل الخوف من القتل ولم يكن على الحقيقة الشرعية بحسب الباطن فمثل هذا الاسلام لا يعتد به ولا ينتفع به في الآخرة ومحصل ما ذكره واستدل به ان الاسلام يطلق ويراد به الحقيقة الشرعية وهو ما توافق فيه اللسان والجنان وهو الذي يرادف الايمان الشرعي ويلازمه فمثل هذا الاسلام ينفعه عند الله عز وجل وعليه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام - ويطلق ويراد به الحقيقة اللغوية وهو مجرد الانقياد والاستسلام الظاهري بدون موافقة للباطن مع الظاهر وهو مغاير للايمان فمثل هذا الاسلام اللغوي لا ينفعه في الآخرة والمراد بالاسلام في الآية والحديث هو معناه اللغوي اي الاستسلام الظاهري ونحن لا ننكر مغايرته للايمان واما الاسلام الحقيقي الشرعي المشتمل على التصديق فهو متحد مع الايمان وهو المعتبر في الآخرة وانهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر قال شيخنا السيد الانور قدس الله سره قالوا هذا الباب دفع دخل مقدر وهو ان الاسلام والايمان عند البخاري واحد مع ان الآيات والاحاديث تدل على انهما متغايران وتقرير الدفع ظاهر والاظهر عندي ان المقصود منه بيان الفرق بين الاسلام المعتبر وغير المعتبر لا دفع الدخل اه فتبين في هذا الباب ان المعتبر المغني هذا الايمان ماهو . المقصود بالباب الرد على الكرامية في قولهم ان الايمان اقرار باللسان فقط وقد قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ولم يقل وكتب في السنتهم لقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا قال الامام النووي في هذه الآية دلالة لمذهب اهل الحق في قولهم ان الاقرار باللسان لا ينفع الا اذا اقترن به الاعتقاد بالقلب خلافا للكرامية وغلاة المرجئة في قولهم يكفي الاقرار وهذا خطأ ظاهر يرده اجماع الامة والنصوص المتظاهرة في تكفير المنافقين وهذه صفتهم مع انهم كانوا يظهرون الشهادتين - اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية فذهب البخاري الى ان هؤلاء الاعراب كانوا منافقين يظهرون الايمان وليسوا كذلك وقيل ان هؤلاء الاعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين وانما هم مسلمون لم يستحكم الايمان في قلوبهم فادعوا لانفسهم مقاما اعلى مما وصلوا اليه فادبوا في ذلك وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وابراهيم النخعي وقتادة واختاره ابن جرير - وقال ابن كثير والصحيح انهم قوم ادعوا لانفسهم مقام الايمان ولم يحصل لهم بعد فادبوا واعلموا ان ذلك لم يصلوا اليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا كما ذكر المنافقين في سورة براءة وانما قيل لهؤلاء تاديبا اه ص ٢١٩ ج ٤ تفسير ابن كثير -

وقال الحافظ ابن تيمية رحمه الله والدليل على ان الاسلام المذكور فى الآية هو اسلام يثابون وانهم ليسوا منافقين انه تعالى قال فى آخر الآية وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا فدل على انهم اذا اطاعوا الله ورسوله مع هذا الاسلام آجرهم الله على الطاعة والمنافق عمله حابط فى الآخرة ونفى الايمان المطلق لا يستلزم ان يكونوا منافقين كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا ومعلوم ان من ليس كذلك لا يكون منافقا من اهل الدرك الاسفل من النار وسياق الآية يدل على ان الله تعالى ذمهم لكونهم منوا باسلامهم بجهلهم وجفائهم فلو لم يكن فى قلوبهم شئ من الدين لم يكونوا يعلمون الله بدينهم فان الاسلام الظاهر يعرفه كل احد ولفظ لما فى قوله تعالى ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ينفى به ما يقرب حصوله ويحصل غالبا كما فى قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم - كذا فى كتاب الايمان للحافظ ابن تيمية ملخصا ص٩٥ الى ص٩٨

قوله فاذا كان اى الاسلام على الحقيقة الشرعية اى التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مع التلفظ بالشهادتين فهو على اى فهو وارد على حسب قوله جل ذكره ان الدين عند الله الاسلام اى مقبول عند الله تعالى وهذا هو الاسلام الحقيقى واما مجرد الانقياد الظاهرى فليس باسلام حقيقى -

قوله او مسلما بسكون الواو فقط على معنى الاضراب عن جزم سعد بانه مؤمن وليس معناه انكار كون الرجل مؤمنا بل معناه النهى عن القطع بايمان من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة لان الايمان يتعلق بالباطن وهو القلب والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاطلاق المسلم اولى من اطلاق المؤمن لان الاسلام معلوم بحكم الظاهر فمطابقة الحديث للترجمة انما هو باطلاق لفظ الاسلام فى مقابلة الحقيقى من غير تعرض لحال الشخص والانكار على سعد انما هو على جزمه كما مر وقوله انى لاعطى الرجل بيان سبب نزلت الاعطاء لا انكار لكونه مؤمنا والله اعلم -

باب افشاء السلام من الاسلام[1]

اى هذا باب فى بيان ان نشر السلام واذاعته من جملة شعب الاسلام وحقوقه وفى نسخة باسقاط لفظ افشاء - فالمعنى باب فى بيان ان السلام من شعب الاسلام - اعلم ان المصنف تارة يقول هذا من الاسلام وتارة يقول هذا من الايمان فانما يتبع فى ذلك الفاظ الحديث فان كان فى الحديث لفظ الايمان قال هذا من الايمان وان كان فيه لفظ الاسلام قال هذا من الاسلام فافهم ذلك واستفهم قوله قال عمار ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان لان الانصاف فى حقوق الله تعالى وفى حقوق العباد جامع للكمالات العملية وبذل السلام لمن عرف ومن لم يعرف دليل كمال التواضع وحسن الخلق والانفاق من الاقتار هو غاية الجود والكرم كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

---

[1] فاش وآشكاره كردن سلام به آشنا وبيگانه از حقوق وشعبهاے اسلام است -

شيخ الاسلام ص٩ ج١

فهذا الحديث مشتمل على ثلاث شعب من الايمان۔

باب كفران العشير وكفر دون كفر

اى فى بيان كفران العشير وهو الزوج وفى بيان ان كفرا ادون من كفر اشار المصنف بهذا الباب الى ان الكفر متنوع ومتفاوت زيادة ونقصانا بمعنى ان كفرا ادون من كفر۔ والكفر المطلق هو الكفر بالله تعالى وما بعده ادون منه كما ان اخذ اموال الناس بالباطل ادون من قتل النفس بغير حق فيطلق اسم الكفر على بعض المعاصى كما يطلق اسم الايمان على الطاعات وهذا الاطلاق حقيقى لا مجاز فيه ودن اطلاق الكلى المشكك على جميع افراده القوى منها والضعيف حقيقى لا مجازى۔ وهذا كما ان الصحة والمرض لهما مراتب ودرجات كذلك فى الكفر والايمان درجات ومراتب وكما يمكن ان يوجد فى رجل شئ من الصحة وشئ من المرض كذلك يمكن ان يجتمع فى رجل شعبة من الايمان وشعبة من الكفر لكن المرتبة الاخيرة من الكفر لا يمكن ان تجتمع مع الايمان والحاصل ان كل معصية شعبة من الكفر بيجوز اطلاق الكفر على هذه المعصية مثل ان يقال ان ترك الصلاة كفر۔ وان ترك الزكوة كفر وان ترك الجهاد كفر فهذا اطلاق صحيح ليس فيه مجاز لكن لا يستلزم هذا ان يجوز اطلاق الكافر شرعا على صاحب المعصية فان اسم الكافر شرعا مختص بالمكذب والجاحد المعاند۔ والوجه فى ذلك انه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر برجل ان يسمى كافرا وان كان ما قام به كفرا كما لا يلزم من قيام جزء من اجزاء العلم به ان يسمى عالما ولا من معرفة بعض مسائل الفقه والطب ان يسمى فقيها او طبيبا وكما لا يلزم من قيام شعبة من شعب الايمان بالعبد ان يسمى مومنا وان كان ما قام به ايمانا ولما ثبت ان الكفر كلى مشكك واطلاق الكفر على المعاصى حقيقة ظهر انه لا حاجة الى التاويل فى النصوص التى ورد فيها اطلاق الكفر على المعاصى او على ترك الاعمال الشرعية مثل ترك الصلاة وترك الزكوة فان اهل العلم يؤولون هذه النصوص بان المراد منها هو الكفر العملى لا الاعتقادى ولكن لما ثبت ان الكفر متنوع ومتفاوت زيادة ونقصانا وان لفظ الكفر يطلق على المعاصى حقيقة لم يبق حاجة الى هذا التاويل وهكذا ينبغى ان يفهم الباب الاتى باب ظلم دون ظلم ويعلم ان قول المصنف وكفر دون كفر فى هذا الباب۔ وظلم دون ظلم فى الباب الاتى اشارة الى ما روى فى تفسير قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون فقد روى الثورى عن ابن جريج عن عطاء انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن طاؤس عن ابيه قال سئل ابن عباس عن قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هو بهم كفر وليس بكفر ينقل عن الملة وفى رواية قال ليس بالكفر الذى تذهبون اليه وفى رواية قال هو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله فالحاصل ان الكفر كفران احدهما كفر ينقل عن الملة والاخر لا ينقل عن الملة وكذلك الفسق فسقان فسق ينقل عن الملة فيسمى الكافر فاسقا وفسق لا ينقل عن الملة فيسمى الفاسق من المسلمين فاسقا فقد ذكر الله ابليس فقال۔ ففسق عن امر ربه وكان ذلك الفسق منه كفرا۔ وقال تعالى واما الذين فسقوا فماواهم

النار والمراد بهم الكفار بدليل قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم به تكذبون - واما الفسق الذي لا يخرج عن الاسلام فكما قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون وقال تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج - فسمى الفاسق من المسلمين فاسقا - وكذلك الظلم ظلمان قد يسمى الكافر ظالما ويسمى العاصي من المسلمين ظالما فظلم ينقل عن ملة الاسلام وظلم لا ينقل وكذلك الشرك شركان شرك في التوحيد ينقل عن الملة وشرك في العمل لا ينقل عن الملة وهو الرياء قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا يريد بذلك المراآة بالاعمال الصالحة وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك - ومن اراد الوقوف على تفصيل هذا المعنى فليراجع كتاب الايمان لابن تيمية من ص١٣١ الى ص١٣٢ -

قال الحافظ ابن الملقن اردف البخاري هذا الباب بالذي قبله لينبه على ان المعاصي تنقص الايمان ولا تخرج الى الكفر الموجب للخلود في النار لانهم ظنوا انه الكفر بالله فاجابهم انه عليه الصلاة والسلام اراد كفرهن حق ازواجهن وذلك لا محالة نقص من ايمانهن لانه يزيد بشكرهن العشير وبافعال البر فظهر بهذا ان الايمان قول وعمل انتهى كلامه في مجمع البحرين -

وبهذا احصل الرد على المرجئة وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان اطلاق الكفر على المعاصي يدل على ان المعصية تنقص الايمان وان المعاصي لا توجب الخلود في النار ولا تخرج صاحبها عن الايمان وقال القاضي ابوبكر بن العربي اراد المصنف ان يبين ان الطاعات كما تسمى ايمانا كذلك المعاصي تسمى كفرا لكن حيث يطلق عليها الكفر لا يراد به الكفر المخرج عن الملة - اهـ

وخلاصة الكلام

ان غرض البخاري بهذا الباب اثبات التشكيك في الكفر بحسب الزيادة والنقصان ليثبت التشكيك في الايمان فان التشكيك في الشئ تشكيك في ضده فاذا ثبت تنوع الكفر وتفاوته زيادة ونقصانا وان المعاصي تسمى كفرا - ثبت تفاوت مراتب الايمان بحسب الزيادة والنقصان وان الطاعات والاعمال الصالحة تسمى ايمانا فالمعاصي كالامراض المتنوعة فكما ان كل مرض يسمى مرضا لكن مرض دون مرض كذلك كل معصية تسمى كفرا لكنها كفر دون كفر فالمحدثون يبحثون عن الامراض الباطنية واغذيتها القلوب وادويتها واما المتكلمون فانما يبحثون عن المرض المهلك القاطع للحياة الايمانية وعن ترياق الايمان الذي لا يمكن الحياة بدونه فظهر الفرق بين المحدثين والمتكلمين - والله سبحانه وتعالى اعلم -

قوله ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان مطابقة الحديث للترجمة - ان الكفر المروحد منقسم الى قسمين كفر بالله وكفر بالعشير والثاني دون الاول والاول يقال له كفر الملة والثاني يقال له كفر النعمة فكفران العشير كفر لكنه لا يخرج عن الملة وهو دون الكفر بالله تعالى وانما خص كفران العشير بالذكر من بين سائر المعاصي لان حق الزوج على الزوجة جاء في الحديث مقرونا بحق الله تعالى حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها واشار

النبي صلى الله عليه وسلم الى ان كفر ان حقوق العشير مخمرٌ في طينة النساء وطبيعتهن۔

استدراك

قال شيخنا السيد الانور خطي بيالي ان قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا اصرح آية في بيان مراتب الكفر فلِمَ لم يورد المصنف هذه الآية ههنا فلعل الوجه في ذلك ان المصنف انما يريد بيان المراتب التحتانية للكفر لا المراتب الفوقانية وفي الآية ذكر المرتبة الفوقانية وهي مرتبة الكفر المهلك المخرج عن الملة والله اعلم۔

باب المعاصي من امر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها الا بالشرك

اى هذا باب في بيان ان المعاصي كبائرها وصغائرها من امر الجاهلية اى ناشئة من الجهالة يجوز اطلاق الكفر والجاهلية على كل معصية ولكن لا ينسب صاحب المعصية الى الكفر بارتكاب المعصية اى باكتسابها والاتيان بها الا بارتكاب الشرك المخرج عن الملة۔ مقصود البخاري بهذا الباب وذكر الآية والحديث ان كل معصية وان جاز عليها اطلاق لفظ الجاهلية ولفظ الكفر۔ ولكن لا يكفر مرتكب المعصية بمجرد فعلها ولا يخرج بذلك عن اسم الايمان والاسلام وهذا مذهب اهل السنة والجماعة خلافا للخوارج والمعتزلة فان الخوارج يكفرون مرتكب الكبيرة وعند المعتزلة يخرج عن الايمان ولا يدخل في الكفر۔ وقوله بارتكابها احتراز عن اعتقادها لانه لو اعتقد حل بعض المحرمات المعلومة من دين الاسلام ضرورة كالخمر والزنا كفر بلا خلاف فالمراد بارتكابها فعلها واكتسابها لا اعتقاد حلها لانه كفر بالضرورة وقوله الا بالشرك اى لا يجوز اطلاق الكافر على مرتكب المعصية الا بالشرك بالله وبما هو في درجته من جحود النبوة ونحوه وكان الشرك في قوله تعالى الله لا يغفر ان يشرك به كناية عن مطلق الكفر والله اعلم

ومحصل

هذه الترجمة ان كل معصية وان جاز عليها اطلاق الكفر لكن لا يجوز ان يقال ان مرتكب هذه المعصية كافر بل يقال به كفر ولا يقال انه كافر ولا يصح اطلاق اسم الفاعل مالم يتكرر منه الفعل وذلك نحو قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فانه لا يجوز اطلاق العاصي والغاوي على سيدنا آدم عليه الصلوة والسلام ووجه المناسبة بالباب السابق انه لما قدم ان المعاصي يطلق عليها لفظ الكفر اراد ان يبين انه كفر لكنه ليس بكفر يخرج عن الملة خلافا للخوارج الذين يكفرون بالذنوب وخلافا للمعتزلة الذين يقولون انه بين هاتين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر قال ابن بطال غرض البخاري الرد على من يكفر بالذنوب كالخوارج في قولهم المذنب من المؤمنين مخلد في النار اه وقد نطق القرآن بتكذيبهم في مواضع واصرح الآيات في ذلك قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والتفصيل في كتب التفاسير فان قيل لم خص الله الشرك لعدم المغفرة مع انه لا مغفرة للكافر سواء كان مشركا ام لا۔ فالجواب۔ عنه ان المراد بالمشرك الكافر مطلقا وقيل ان الكافر لا يخلو عن الشرك وان كان مدعيا

للتوحيد والاظهار يقال ان دون بمعنى ادون وادنى ومعنى الآية ان الله لا يغفر الشرك بالله بلا التوبة ويغفر ذنبا هو ادون وادنى من الشرك بدون التوبة لمن يشاء والكفر بالله ليس بادون من الشرك بالله فان الكفر بالله اشد كفرا من الشرك بالله۔

(وان قيل) اذا كان كل معصية كفرا فلم لا يطلق الكافر عليه لان قيام مبدأ الاشتقاق يصحح اطلاق المشتق عليه قيل هذا ليس بلازم راجع كتاب الصلاة لابن القيم وكلام الرازي في تفسير قوله وعصى آدم ربه فغوى۔ قوله فسماهم المؤمنين اي فسمى الله تعالى اهل القتال فيما بينهم مؤمنين فدل ذلك ان صاحب الكبيرة لا يخرج عن كونه مؤمنا۔

شُبهة وجوابُها

ان القرآن الكريم اطلق لفظ الكافر على المعاصي حيث قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والجواب ان هذا الاطلاق على الجماعة لا على شخص معين وهذا كما يقال لعنة الله على الكاذبين ولا يجوز اللعن على كاذب معين۔ قوله اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار هذا اذا كان القتال في عمية او عصبية جاهلية او اغراض نفسانية من غير تحقيق حقيقة الحال واما اذا كان لاحقاق الحق وابطال الباطل فالقاتل والمقتول كلاهما في الجنة من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما وان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ الى امر الله فالقتال لاصلاح الحال واجب لذا لم يوافق الاحنف ابابكرة بل لم يزل مع علي رض في سائر حروبه وانما حمل ابوبكرة الحديث على العموم سدًّا لذرائع القتال بين المسلمين ورأى ان القتال في زمن الفتنة فتنة ولذا لم يدخل في القتال ومثل هذا كان رأى ابن عمر وابي سعيد الخدري وعمران بن حصين وغيرهم رضي الله عنهم ومعظم الصحابة والتابعين رأوا ان نصر الحق واجب ففعل كلٌّ ما ظهر له من اجتهاده وقاتلهم ومقتولهم كلهم في الجنة حيث لم يقصدوا به معصية ولا غرضا دنيويا وانما كانوا مجتهدين متأولين فمن اصاب منهم فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد ففضل رحمة الله الحرج عن المجتهد المخطئ وضعف اجر المصيب من فضله ورحمته وجمهور اهل السنة على ان الحق كان مع علي رضي الله عنه والحاصل ان قوله فالقاتل والمقتول في النار معناه انهما يستحقانه فلا يستلزم خلودهما فيها على ما زعمه المعتزلة ولا دخولها لجواز العفو ثم ان هذا اذا كان القتال بغير تاويل سائغ او لغرض دنيوي واما اذا كان عن اجتهاد وظن لاصلاح الدين فالمصيب له اجران والمخطي له اجر واحد۔

بابُ ظلمٍ دون ظلمٍ

اي هذا باب في بيان ان الظلم اي المعصية له مراتب مثل الكفر ودون بمعنى ادنى اي بعض الظلم ادنى من بعض او بمعنى غير اي هو انواع فكما يطلق الكفر على المعاصي كذلك يطلق الظلم ايضا على المعاصي فظهر ان الظلم انواع وان بعض انواع الظلم اي المعاصي كفر مخرج عن الملة وبعضها ليس

يكفر يخرج عن الملة ولعل الترجمة ماخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
قال تعالى ظلمات بعضها فوق بعض ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما ورد فى تفسير قوله تعالى ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما تقدم - قال ابن بطال مقصود الباب ان تمام الايمان
بالعمل وان المعاصى ينقص بها الايمان ولا تخرج صاحبها الى الكفر والناس مختلفون فيه على قدر صغر
المعاصى وكبرها انتهى وبه يظهر الرد على المرجئة حيث يدل على ان المعصية تضر الايمان وعلى
المعتزلة والخوارج من حيث ان المعصية لا تخرج عن الملة فكما ان كفرا يكون دون كفر فكذلك
شرك يكون دون شرك فاثبت بالباب الاول ان الايمان له مراتب لان الكفر ضد الايمان وله مراتب
واثبت بهذا الباب ان التوحيد له مراتب لان الشرك والظلم ضد التوحيد وله مراتب -

بيان وجه المناسبة بين البابين

اعلم ان وجه المناسبة بين البابين ان المذكور فى الباب الاول هو ان الله تعالى سمى البغاة
مؤمنين مع كونهم عصاة ولم ينف عنهم اسم الايمان ولا شك ان المعصية ظلم والظلم فى ذاته مختلف
والمذكور فى هذا الباب ان الظلم متنوع ومتفاوت حيث قال ظلم دون ظلم يعنى ان انواع الظلم متغايرة
بعضها اخف من بعض وهو اظهر فى مقصود المصنف واستدل بالحديث المرفوع ووجه الدلالة
منه ان الصحابة فهموا من قوله تعالى بظلم عموم انواع المعاصى ولم ينكر عليهم النبى صلى الله عليه
وسلم ذلك وانما بين لهم ان المراد اعظم انواع الظلم وهو الشرك فدل على ان للظلم مراتب متفاوتة
بعضها دون بعض فظهرت مناسبة الحديث بالترجمة وذهب الخطابى الى ان الصحابة حملوا الظلم
فى الآية على المعاصى التى دون الشرك فانهم رأوا ان الشرك اكبر من ان يسمى بالظلم فبين لهم الرسول
صلى الله عليه وسلم ان الظلم عام للكفر والشرك والمعاصى لكن المراد ههنا الشرك والكفر خاصة
قوله فانزل الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم اعلم ان الصحابة فهموا ان الظلم فى قوله تعالى
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم على الاطلاق وظنوا انه لا يكون الامن والاهتداء الا لمن لم يظلم نفسه
بمعصية - فشق ذلك عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك الظن الذى وقع لكم
كما ظننتم وانما المراد بالظلم - الظلم المقيد الذى لا ظلم بعده كما قال لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم فان اصل الظلم وضع الشئ فى غير موضعه ومن جعل العبادة لغير الله فهو
ظالم بل اظلم الظالمين فلا يحصل الامن والاهتداء الا لمن لم يلبس ايمانه بهذا الظلم العظيم -
والقرينة على ذلك سياق الآية وسباقها فانه قد تكرر ذكر الشرك فيما تقدم حيث قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا قوم
انى برئ من المشركين - ولا اخاف ما تشركون - وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله - وايضا ان اللبس
معناه الخلط ولا بد لاختلاط شئ بشئ من اتحاد المحل والظرف اذ لا يمكن الاختلاط عند اختلاف الظرف ومعلوم ان ظرف الايمان
هو القلب فلا بد ان يكون المراد بالظلم هو الشرك الاعتقادى الذى محله القلب لان الشرك العملى محله الاعضاء والجوارح لا القلب
وايضا ان لفظ ظلم فى قوله بظلم نكرة والتنوين للتعظيم فيكون معناه ولم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم ولا يخفى ان الظلم العظيم هو الشرك
كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (فان قيل) كيف اختلاط الظلم مع الايمان فى محل واحد مع انهما متضادان

(ثلثا) هذا كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون۔

تنبیه

اختلفت الفاظ هذا الحديث ففي رواية الباب فانزل الله عز وجل ان الشرك لظلم عظيم۔ فهذا يدل على ان هذه الآية نزلت بعد سؤالهم وقولهم اينا لم يظلم۔ وفي رواية جرير عن الاعمش فقالوا اينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال ليس كذلك الا تسمعون الى قول لقمان وهو يدل على ان هذه الآية كانت قد نزلت من قبل سؤالهم هذا۔

والجواب

ان الصحيح ان قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم قد كان نزل قبل قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقبل سؤالهم المذكور ولما ظهر منهم السؤال تلاها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم دفعا لاستبعادهم فعبر عنها الراوي بالنزول۔ فهذا توسع في التعبير لا غير

باب علامات المنافق

المقصود بهذا الباب بيان ان الاخلاص شعبة من الايمان فان النفاق ضد الاخلاص والنفاق لغة مخالفة الظاهر للباطن فان كان في اعتقاد الايمان فهو نفاق الكفر والا فهو نفاق العمل وتتفاوت مراتبه۔ لما تقدم ان مراتب الكفر متفاوتة وان الظلم انواع متنوعة اتبعه بان النفاق ايضا اقسام مختلفة بعضها دون بعض لان مراتب الاخلاص متفاوتة فلابد ان يكون للنفاق ايضا مراتب مختلفة فمن لم يبلغ كمال مرتبة الاخلاص۔ يجوز ان يقال له انه نافق باعتبار حاله ومنزلته ومنه حديث نافق حنظلة فانه يدل على ان النفاق له شعب ومراد البخاري بهذه الترجمة ان المعاصي يطلق عليها النفاق كما يطلق عليها الكفر والظلم وبعضها دون بعض وبعضها يخرج عن الملة وبعضها لا يخرج نثبت بذلك ان الاخلاص ايضا له مراتب يزيد الايمان بزيادته وينقص بنقصانه۔ واحتج البخاري لذلك بحديث الباب فانه يدل على ان من جمع هذه الخصال كلها۔ يكون منافقا كاملا ومن لم يجمع هذه الخصال الاربع يكون نفاقه دون نفاق الاول ويؤيده قوله كان منافقا خالصا وبهذا يحصل الرد على المرجئة والكرامية وعلى المعتزلة والخوارج حيث ان بعض المعاصي يجعله في عداد المنافقين ولا يخرجه عن عداد المؤمنين۔ وبالجملة المقصود بهذا الباب الرد على المرجئة والكرامية والمعتزلة والخوارج في اقوالهم وقد حصل بهذا الحديث وثبت ان الايمان يزيد بالامانة والصدق والوفاء بالعهد وينقص بالخيانة والغدر والفجور لكن لا يخرج عن دائرة الايمان بالكلية۔

ولما كانت هذه الخصال الثلاث من علامات النفاق كانت اضدادها لا محالة من علامات الايمان فيكون الصدق۔ والوفاء بالعهد والامانة من علامات الايمان وشعبه وخصاله۔

(فائدة) وانما اقتصر في بيان علامات النفاق على هذه الثلاث لان الايمان قول وعمل ونية فنبه بالكذب

على فساد القول وبالخيانة على فساد العمل وبالخلف على فساد النية لان خلف الوعد انما اذا عزم على عدم الوفاء واما اذا عزم الوفاء عند الوعد ثم عرض له مانع فهذا ليس بنفاق ويؤيده ما رواه الطبراني باسناد لا بأس به في حديث طويل من حديث سلمان اذا وعد وهو يحدث انه يخلف - (وفائدة اخرى) الوعد يكون من جانب واحد والعهد يكون من الجانبين - قوله آية المنافق ثلاث اى علامته ولذا قيل الآية في القرآن آية لانها علامة انقطاع كلام عن كلام قال النووي - اعلم ان هذا الحديث عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك وقد اجمعت الامة على ان من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم بكفره ولا هو منافق يخلد في النار فانهم اخوة يوسف عليه السلام جمعوا هذه الخصال وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعضها او كلها وليس في الحديث اشكال بل هو واضح صحيح المعنى ولله الحمد لكن اختلف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار معناه ان هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم فان النفاق اظهار ما يبطن خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال - ويكون نفاقه خاصا في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه من الناس لا انه منافق في الاسلام يظهره ويبطن الكفر فهذا امراد النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم لا انه اراد نفاق الكفار الذي يخلد صاحبه في النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال - وقال بعض العلماء هذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فاما من ندر فليس داخلا فيه فهذا هو المختار الذي عليه جمهور العلماء في معنى الحديث وقد نقل الامام ابو عيسى الترمذي واجاب هؤلاء عن قصة اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام بان هذا لم يكن عادة لهم انما حصل منهم مرة واستغفروا وحللهم صاحب المظلمة وقال جماعة من العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوا بايمانهم فكذبوا وائتمنوا في دينهم فخانوا ووعدوا في امر الدين ونصره فاخلفوا وفجروا في خصوماتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح ورجع اليه الحسن بعد ان كان على خلافه وهو مروي عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ويروى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض واليه مال كثير من ائمتنا وحكى الخطابي قولا آخر ان معناه تحذير المسلم ان يعتاد هذه الخصال التي يخاف على صاحبها ان يفضي به الى حقيقة النفاق وقال بعضهم ورد الحديث في رجل بعينه منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق بل يشير اشارة كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله تعالى اعلم ومراد البخاري بذكر هذا الحديث هنا ان المعاصي تنقص الايمان كما ان الطاعة تزيده والله اعلم انتهى كلام النووي في شرحه

باب قيام ليلة القدر من الايمان (اى انه من خصال الايمان)

وان الايمان يدعو اليه ويقتضيه لما بين علامات النفاق وقبحها رجع الى ذكر علامات الايمان وحسنها لان المقصود الاصلي هو الكلام على متعلقات الايمان وانما يذكر غيره تبعا واستطرادا فعلى هذا يكون هذا

الباب فى الحقيقة مذكور اعقيب باب السلام من الاسلام وليلة القدر ايضا يفشى فيها السلام من الملائكة
على المؤمنين كما قال تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر ملخص من الفتح والعمدة فاشار بهذا الباب الى ان
قيام ليلة القدر والتماس ليلة القدر كله من شعب الايمان قوله ومن يقم ليلة القدر لما كان قيام ليلة
القدر غير متيقن عبر عنه بصيغة المضارع فقيل ومن يقم - بخلاف قيام رمضان وصيامه فانه محقق
الوقوع فلذا عبر عنه بالماضى فقيل ومن قام رمضان ومن صام رمضان الحديث قال الشيخ السيد الانور
انا متردد فى معنى القيام هل هو ماخوذ من القيام فى الصلاة او من القيام من النوم فعلى الاول معنى
قوله من يقم اى من احيى ليلة القدر - وعلى الثانى معناه من احيى ليلة القدر بالعبادة سواء كان بالصلاة
او بالاذكار وكذا انا متردد فى معنى قوله تعالى قم الليل هل المامور به هو القيام للصلاة او مطلق احياء
الليل بالعبادة اى عبادة كانت - والله اعلم -

باب الجهاد من الايمان

اى فى بيان ان الجهاد - اى محاربة اعداء الله لاعلاء كلمة الله لا للقوم والوطن شعبة من الايمان
واما المحاربة لاجل الدفاع عن القوم والوطن فليس من الجهاد اصلا ومن مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون - وقال تعالى لا يستأذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين - انما يستأذنك الذين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون فدلت هذه الآيات على ان الجهاد
شعبة من الايمان اعلم انه لا يتم الجهاد الا بالهجرة ولا تتم الهجرة والجهاد الا بالايمان والراجون رحمة الله
هم الذين قاموا بهذه الثلاثة كما قال تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله اولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم وحقيقة الهجرة هى المجانبة عن اعداء الله فى الله ولله وحقيقة
الجهاد هى مقاتلة اعداء الله لاعلاء كلمة الله والجهاد عام شامل لجهاد العدو الظاهر مثل الكفار والمنافقين
ولجهاد العدو الباطن مثل النفس والشيطان وحيث ان النفس والشيطان اشد عداوة من الكفار
والمنافقين كان جهاد النفس عند علماء الباطن جهاد الاكبر واهم واعظم من جهاد الكفار لقوله تعالى يا ايها
الذين قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة فمن لم يجاهد نفسه واشتغل بجهاد الكفار
صار حاله مثل حال فرعون يذبح بنى اسرائيل ديگر لى عدو دراى سينه موسى عليه السلام فى
البيت والحاصل ان القتال لاعداء الله ان كان لاعلاء كلمة الله فهو جهاد فى سبيل الله وشعبة من شعب
الايمان واما اذا كان القتال لاجل القوم والوطن مع قطع النظر عن الاسلام فهو لا مساس له بالايمان والاسلام
اصلا نعوذ بالله من فتنة القومية الوطنية فان القومية والوطنية فى هذا الزمان هى الحمية الجاهلية التى
ذمها الله تعالى فى القرآن العظيم وهى كفر دون كفر ويدخل فى الجهاد المرابطة فى سبيل الله والثبات فى
معركة القتال فانهما ايضا شعبتان من الايمان - اعلم انه اورد هذا الباب بين قيام ليلة القدر وقيام
رمضان وصيامه ليشير بذلك الى ان التماس ليلة القدر يستدعى مجاهدة تامة فذكر المؤلف فضل الجهاد

لذلك استطرادا ثم عاد الى ذكر قيام رمضان وهو بالنسبة لقيام ليلة القدر عام بعد خاص ثم ذكر بعده باب الصيام لان الصيام من التروك فاخره عن القيام لانه من الافعال ولان الليل قبل النهار ولعله اشارة الى ان القيام مشروع فى اول ليلة من الشهر كذا فى الفتح قوله لا يخرجه الا ايمان بى او تصديق برسلى كلمة او ههنا لبيان التسوية بين الامرين اى هما سواء لا فرق بينهما سواء كان الباعث على الخروج الايمان بالله او الايمان بالرسول فان كلا منهما مستلزم للآخر - قوله ان ارجعه بما نال من اجر فقط ان لم يغنم او اجر مع غنيمة ان غنم او ان او بمعنى الواو كما رواه ابو داؤد بالواو وبغير الالف او ان ادخله الجنة ان استشهد فى سبيلى اى ادخله الجنة مع السابقين بغير حساب ولا مؤاخذة - ومعنى الحديث ان الله ضمن ان الخارج للجهاد ينال خيرا بكل حال فاما ان يستشهد و يدخل الجنة بغير حساب ولا مؤاخذة واما ان يرجع باجر فقط واما باجر وغنيمة - والجنة وان كانت اجر الكنها اجر خاص عمدة القارى ص ٢٣١ ج ١-

باب تطوع قيام رمضان من الايمان

اى هذا باب فى بيان ان تطوع قيام رمضان شعبة من شعب الايمان والمراد من القيام هو القيام بالطاعة فى لياليه ولعل فى زيادة لفظ التطوع اشارة الى ان النوافل ايضا من اجزاء الايمان مثل الفرائض لا كمن ذهب الى ان النوافل ليست من اجزاء الايمان والظاهر ان المراد بتطوع قيام رمضان هى التراويح قال الامام النووى حمل اصحابنا وغيرهم من العلماء قيام رمضان على صلاة التراويح والتحقيق ان يقال التراويح صلة بفضيلة قيام رمضان ولكن لا تنحصر الفضيلة فيها ولا يخص المراد بها بل فى اى وقت من الليل صلى تطوعا حصل هذا الفضل انتهى - قوله من قام رمضان ايمانا واحتسابا اى رجاء وطلبا لثواب الله عز وجل -

باب صوم رمضان احتسابا من الايمان

اى فى بيان ان صوم رمضان شعبة من الايمان - اذا كان من جهة الاحتساب وانما اكتفى بقوله بقول ايمانا واحتسابا لانه لما كان حسبة لله تعالى خالصا لا يكون الا لايمان واما لانه اختصر بذكره لعادة الاختصار فى التراجم والعناوين ولذا قوله من صام رمضان ايمانا فيه دليل على ان الايمان شرط لصحة الاعمال وان الايمان اسم لنفس التصديق والعمل خارج منه - وقوله ايمانا واحتسابا منصوب على المفعول له اى انما حمل على ذلك ايمانه بان الله تعالى شرع ذلك واحبه وامر به ورضيه وتصديقه بانه حق وطاعة والاحتساب هو رجاءه ثواب الله تعالى له على ذلك العمل ولا يكون هذا الا مع التصديق بوعده لان كل عمل لا بد له من مبدأ وغاية فلا يكون العمل طاعة وقربة حتى يكون مصدره عن الايمان فيكون الباعث عليه هو الايمان المحض لا العادة ولا الهوى ولا طلب

حلہ احتساب مزد وثواب چشم داشتن از خداسے عزوجل والاسم الحسبة دہی الاجر- شیخ الاسلام ص ١٥٩-

المحمدة والجاه وغير ذلك بل لا بد ان يكون مبدأه محض الايمان وغايته طلب ثواب الله تعالى وابتغاء مرضاته وهو الاحتساب۔

بَابٌ الدِّينُ يُسْرٌ

اى فى بيان ان دين الاسلام يسر بالنسبة الى سائر الاديان كما قال تعالى ما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت وقال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال القسطلانى۔ مقصوده ان الدين يقع على الاعمال لان الذى يتصف بالعسر واليسر انما هو الاعمال دون التصديق اھ فيكون قابلا للزيادة والنقصان ولعل غرض المؤلف بهذا الباب التعريض الى تشديدات المعتزلة والخوارج ومناسبة هذا الباب بالابواب السابقة انه لما ذكر سابقا احاديث فى الترغيب فى القيام والصيام والجهاد اراد ان يبين ان الاولى للعامل بذلك ان لا يجهد نفسه بحيث يعجز وينقطع بل يعمل بتلطف وتدريج ليدوم عمله ولا ينقطع ثم عاد الى سياق الاحاديث الدالة على ان الاعمال الصالحة معدودة من الايمان فقال باب الصلاة من الايمان۔ والله اعلم كذا فى الفتح وغيره وقيل فى وجه المناسبة انه لما ذكر فى الباب السابق صوم رمضان تذكر البخارى ان الله عز وجل ختم آية الصوم بقوله يريد الله بكم اليسر فقال باب الدين يسر فهذا وجه المناسبة بين البابين قوله احب الدين الى الله الحنيفية السمحة اى الملة الابراهيمية السهلة التى بناؤها على اليسر والسهولة بخلاف الدين الموسوى ففيه آصار واغلال واحكام شاقة نزلت لشنائع اليهود وقبائحهم حتى ان توبتهم كانت بقتل النفوس وتشدد الاحبار والرهبان مشهور۔ وهذا التعليق اسنده المؤلف فى الادب المفرد واحمد بن حنبل وغيره وانما استعمله فى الترجمة لانه ليس على شرطه۔ قوله ولن يشاد الدين احد الا غلبه معناه لا يتعمق احد فى الدين ويترك الرفق۔ اى الرخصة الشرعية الا غلبه الدين وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله او بعضه ومعنى هذا الحديث كالابواب قبله ان الدين اسم يقع على الاعمال۔ والدين والايمان والاسلام بمعنى والمراد بالحديث الحث على ملازمة الرفق فى الاعمال۔ والرفق الاقتصار على ما يطيقه العامل ويمكنه الدوام عليه وان من شاد الدين وتعمق انقطع وغلبه الدين وقهره كذا قاله الامام النووى وقال شيخنا السيد الانور قوله لن يشاد الدين احد الا غلبه معناه من اراد ان يعمل بالعزائم فقط ولا يترخص بالرخص فانه يكون مغلوبا من الدين ولا يستطيع ان يداوم عليه فليعمل بالرخص ايضا فان الاخذ بالعزيمة فى موضع الرخصة تشدد وتعمق كمريض لا يتيمم بل يستعمل الماء فيتضرر به۔ (قلت) ولئلا يكون مثل من قال الله تعالى فيهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها واما من غلب عليه ذوق العبادة ولذتها مثل الامام ابى حنيفة رض فيجوز له ان يحيى الليل كله ويصوم النهار هذا۔ ثم اكد النبى صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فقال۔ فسددوا اى الزموا السداد وهو التوسط فى العمل من غير افراط ولا تفريط وقاربوا اى ان لم تستطيعوا الاخذ بالاكمل فاعملوا بما يقرب منه وابشروا اى بالثواب على العمل السهل الدائم وان قل والمراد تبشير من عجز عن العمل بالاكمل بان العجز اذا لم يكن من صنيعه لا يستلزم نقص اجره وابهم المبشر به تعظيما له وتفخيما۔ (ف) وقال الشاه ولى الله الدهلوى قوله قاربوا اى خذوا العمل القريب

من الطاقة والبشروا بالثواب على العمل وان قل وقال الكرماني معناه فاربوا في العبادة ولا تباعدوا فيها فانكم ان باعدتم في ذلك لم تبلغوه قوله واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة قال النووي معنى هذا الكلام اغتنموا اوقات نشاطكم وانبعاث نفوسكم للعبادة فان الدوام لا تطيقونه فاحرصوا على اوقات النشاط واستعينوا بها على تحصيل السداد والوصول الى المراد كما ان المسافر اذا سار الليل والنهار عجز وانقطع عن مقصده واذا سار غدوة وهي اول النهار وروحة وهي آخر النهار ودلجة وهي آخر الليل حصل له مقصوده بغير مشقة ظاهرة وامكنه الدوام على ذلك وهذه الاوقات الثلاثة هي افضل اوقات المسافر للسير فاستعيرت هذه الاوقات لاوقات النشاط وفراغ القلب للطاعة والله اعلم ١٢ كذا في شرح النووي على البخاري وهذا كقوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وكان شيخ مشايخنا مولانا رشيد احمد الكنكوهي يلقن مريديه بان يذكروا الله تعالى ويشتغلوا باورادهم بكرة وعشيا۔ عملا بهذا الحديث فان ذكر الله عز وجل نحوها للنفس۔

باب الصلاة من الايمان

يعني ان الصلاة شعبة من شعب الايمان وعمود الاسلام قال العلامة العيني وجه المناسبة بين البابين انه ذكر في حديث الباب الاول الاستعانة بالاوقات الثلاثة الغدوة والروحة وشئ من الدلجة في اقامة الطاعات وافضل الطاعات البدنية التي تقام في هذه الاوقات۔ هي الصلوات الخمس فالصبح في الغدوة والظهر والعصر في الروحة والعشاءان في الدلجة كذا في عمدة القاري۔

قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم مناسبة الآية بالترجمة ظاهرة لان في الآية اطلق الايمان على الصلاة قال ابن بطال هذه الآية حجة قاطعة على الجهمية والمرجئة حيث قالوا ان الاعمال والفرائض لا تسمى ايمانا وهو خلاف النص لان الله تعالى سمى صلاتهم الى بيت المقدس ايمانا (عمدة القاري)۔

والجواب ان اطلاق الايمان على الصلاة لا يدل على ان الصلوة جزء من الايمان وانما يدل على الاتصال بينهما وهذا لا ينكره المتكلمون قال امام الحرمين في الارشاد اما الايمان في هذه الآية فهو محمول على التصديق والمراد وما كان الله ليضيع تصديقكم نبيكم فيما بلغكم من الصلاة الى القبلتين. اھ ـ ص ٣٩٨ كتاب الارشاد۔ قوله يعني صلاتكم عند البيت يعني صلاتكم بمكة عند البيت الحرام الى بيت المقدس اشار بذلك الى ان المختار عنده ان الصلاة التي كان يصليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة۔ ان القبلة فيها كانت بيت المقدس ولكنه لم يكن يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس فالصلاة بمكة انما كانت عند البيت لا الى البيت فكان يصلي عند البيت الحرام مستقبلا الى بيت المقدس فجهة القبلة انما كانت بيت المقدس لا البيت الحرام ولذا قال البخاري عند البيت ولم يقل الى البيت قال القسطلاني وانما اقتصر على ذلك اكتفاء بالاولوية لان صلاتهم الى غير جهة البيت وهم عند البيت اذا كانت لا تضيع فاحرى ان لا تضيع اذا بعدوا عنه والله تعالى اعلم۔ قوله بيت المقدس المقدس بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال مصدر كالمرجع بمعنى الطهر اي المكان الذي يطهر العابد من الذنوب ويقال ايضا بضم الميم وفتح القاف وتشديد الدال المفتوحة فاضافة البيت الى المقدس اضافة بيانية كمسجد الجامع۔ ويقال البيت المقدس بالصفة والاشهر بيت المقدس بالاضافة

باب حسن اسلام المرء

اشارة الى تقسيم الاسلام باعتبار الحسن والقبح بعد تقسيمه باعتبار اليسر والعسر ولا يخفى ان هذا التقسيم انما يجرى فى العمل لا فى نفس التصديق فتثبت الزيادة والنقصان فى الايمان باعتبار الاعمال لا فى مجرد الايمان وقال السيد (العينى) - وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور فى الباب الاول ان الصلاة من الايمان وهذا الباب فيه حسن اسلام المرء ولا يحسن اسلام المرء الا باقامة الصلاة كذا فى العمدة ولا يبعد ان يكون باحسان الاسلام اشارة الى مرتبة الاحسان كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه ولما كانت الصلاة اهم عبادات الاسلام عقبها بذكر حسن الاسلام قوله فحسن اسلامه بضم السين المخففة اى صار حسنا بمواطاة الظاهر الباطن جميعا يقال فى عرف الشرع حسن اسلام فلان اذا دخل فيه حقيقة فمعنى حسن اسلام المرء دخوله فيه حقيقة بالظاهر والباطن جميعا ويمكن تشديد السين ليوافق رواية احسن احدكم اسلامه اى جعله حسنا بالمواطاة المذكورة والله اعلم - (سندى)

قوله يكفر الله عنه كل سيئة زلفها وكان بعد ذلك القصاص اعلم ان هذا الحديث لم يسنده المؤلف بل علقه وقد وصله ابو ذر الهروى فى روايته والنسائى فى سننه والحسن بن سفيان فى مسنده من طريق عبد الله بن نافع عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد الخدرى رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اسلم العبد كتب الله له كل حسنة قدمها ومحا عنه كل سيئة زلفها وكذلك رواه الدارقطنى فثبت فى جميع الروايات ما سقط من رواية البخارى وهو كتابة الحسنات المتقدمة قبل الاسلام فان البخارى قد اقتصر على ذكر تكفير السيئات السابقة على الاسلام ولم يذكر كتابة الحسنات المتقدمة على الاسلام فقيل ان المصنف رح اسقط ما رواه غيره عمدا لانه مشكل على القواعد لان الكافر لا يثاب على طاعته فى كفره وشركه واجاب عنه ابن المنير بان المخالف للقواعد دعوى انه يكتب له ذلك فى حال كفره واما ان الله تعالى يضيف الى حسناته فى الاسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيرا فلا مانع منه اهـ فلا يبعد ان يكون عمله الذى عمله فى حالة الكفر مقبولا بعد الاسلام كما ان من آمن من اهل الكتاب يؤتى اجره مرتين مرة على ايمانه السابق قبل الاسلام ومرة على ايمانه اللاحق عند دخوله فى الاسلام واعظم من ذلك كله ان الله عز وجل يبدل سيئات التائبين بعد التوبة حسنات ولا يخفى ان تبدل السيئات حسنات اعظم من اعطاء الاجر على الحسنات السابقة ملخص من الفتح والارشاد-

قوله وكان بعد ذلك القصاص يعنى ان الاسلام يهدم جميع ما كان صدر منه فى المعاصى فلا يؤاخذ به واما بعد الاسلام فيفتح له حساب جديد يكتب عليه كل ذنب ويؤاخذ عليه ان احسن استحق الثواب وان اساء استحق العقاب او العتاب ولا يجوز له ان يتساهل بعد الاسلام فان ما صدر منه قبل الاسلام فقد محى وعفى عنه ببركة الاسلام و اما ما جاء فى حديث ابن مسعود رض قال قلنا يا رسول الله انؤاخذ بما عملنا فى الجاهلية فقال من احسن فى الاسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ومن اساء فى الاسلام اخذ بالاول والآخر فهو محمول على الزجر والتوبيخ - وقال شيخنا السيد الانور رح ان عبادات الكافر لا تعتبر شرعا بالاجماع واما حسنات الكافر وقد بانه مثل الصدقة وصلة الرحم واعانة المظلوم ففى معتبرة فى

الشرع بمعنى انها نافعة له في الآخرة في تخفيف العذاب لكن ليست منجية له من عذاب الله فان المنجي من النار انما هو الايمان لا غير ولذا اجمعوا على ان الكافر لا يخرج من النار بل الكن الكافر العادل اخف عذابا من الكافر الظالم والعقل والنقل فرق بين الظالم والمقتصد فيظهر ان الحديث ليس مخالفا لاصول الشريعة وقواعدها والله اعلم

قوله الا ان يتجاوز الله عنها اى عن السيئة فيعفو عنها وفيه دليل لاهل السنة والجماعة ان العبد تحت المشيئة ان شاء الله تعالى تجاوز عنه وان شاء اخذه ورد على من قطع لاهل الكبائر بالنار كالمعتزلة

باب احب الدين الى الله ادومه

يعنى ان الدين ينقسم الى الاحب وغيره كما انه ينقسم الى الاحسن وغيره والى العسر واليسر والمقصود بيان الزيادة والنقصان باعتبار المداومة على الاعمال وعدم المداومة عليها فان المراد بالدين ههنا العمل - واحب العمل الى الله ما ديم عليه وان قل ووجه المناسبة بين البابين ان المذكور فى الباب الاول حسن الاعمال باعتبار الصدق والاخلاص - وحسن النية والمذكور فى هذا الباب الحسن باعتبار المواظبة والمداومة ولعل المقصود بهذا الباب بيان ان المحافظة والمداومة على الطاعات ايضا شعبة الايمان قال النووى فى حديث الباب فوائد كثيرة منها الحث على العمل الذى يدوم وفيه بيان شفقته صلى الله عليه وسلم ورأفته بامته لانه صلى الله عليه وسلم ارشدهم الى ما يصلحهم وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة لان النفس تكون فيه انشط والقلب منشرح فتتم العبادة ويحصل مقصود الاعمال وهو الحضور فيها واستدل اذها الدوام عليها بخلاف مالا يمكنه الدوام عليه او ما يشق عليه فانه معرض لان يتركه كله او بعضه ويفعله بكلفة او بغير انشراح القلب فيفوته الخير العظيم وقد قال صلى الله عليه ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد وقد ذم الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم فرط فيها فقال تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها وفى الاحاديث الصحيحة معنا كقوله صلى الله عليه وسلم لا تكن كفلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل وقد ندم عبد الله بن عمرو بن العاص رض على تركه قبول رخصة النبى صلى الله عليه وسلم فى التخفيف فى العبادة والله اعلم انتهى كلامه فى شرح البخارى قوله لا يمل الله حتى تملوا اى لا يمل الله من الثواب حتى تملوا من العمل -

باب زيادة الايمان ونقصانه

اى هذا باب فى بيان زيادة الايمان ونقصانه ووجه المناسبة بين البابين انه لما ذكر فى الباب السابق احبية دوام الدين الى الله تعالى ذكر فى هذا الباب زيادة الايمان ونقصانه باعتبار الدوام اذ لا شك انه يزداد الايمان بدوام العبد على اعمال الدين وينقص بتقصيره فى الدوام كذا فى عمدة القارى صفحہ ٣ جلد ١ - وبهذا يظهر الفرق بين هذا الباب والباب الذى تقدم قبل بستة عشر بابا وهو باب تفاضل اهل الايمان فى الاعمال وقيل الترجمة السابقة كانت لبيان الزيادة والنقصان فى الايمان باعتبار

الاعمال وهذه لبيان الزيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق واصل الاذعان والايقان او الترجمة الاولى كانت باعتبار اهل الايمان وهذه باعتبار نفس الايمان ولذا وضع في الباب المتقدم لفظ التفاضل فانه يستعمل في الاشخاص والرجال فان لفظ التفاضل انما يستعمل في اهل الفضل ووضع ههنا لفظ الزيادة والنقصان فان لفظ الزيادة والنقصان يستعمل غالبا في المعاني فكانت ترجمة التفاضل متعلقة بالاشخاص اى باهل الايمان واما ترجمة الزيادة والنقصان فهى متعلقة بنفس الايمان وهو معنى من المعاني وبعبارة اُخرى ان الترجمة الاولى كانت في حق الموصوفين وهذه في حق نفس الصفة اى في نفس صفة الايمان واما قول المصنف رح في اول كتاب الايمان هو قول وعمل ويزيد وينقص فكان المقصود منه بيان حقيقة الايمان وبيان تركيبه من الاجزاء ودخول الاعمال فيه لا بيان مسئلة الزيادة والنقصان۔ او المقصود في الباب الاول من كتاب الايمان بيان زيادة الايمان ونقصانه باعتبار المجموع المركب من التصديق والاقوال والافعال والمقصود من باب التفاضل بيان الزيادة والنقصان في الايمان باعتبار الاعمال فقط والمقصود في هذا الباب بيان الزيادة والنقصان باعتبار نفس التصديق او باعتبار المؤمن به اى باعتبار الشرائع والاحكام التى نزلت شيئا فشيئا من عند الله كما يظهر بالتأمل في الآيات والاحاديث التى اوردها المصنف في الباب فانها تدل على زيادة الايمان باعتبار زيادة الاحكام والشرائع بحسب النزول والا فنفس التصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والاذعان والايقان فهو من اول الامر الى آخره على حاله لم يقع فيه زيادة ونقصان وبالجملة فقد بيّن المصنف رح زيادة الايمان ونقصانه بثلاثة وجوه باعتبار المجموع المركب وباعتبار الاعمال فقط وباعتبار نفس التصديق فقط او باعتبار المؤمن به فقط۔ وقال شيخنا السيد الانور الكشميرى رح خص البخارى حديث ابى سعيد الخدرى بالايراد في باب تفاضل الايمان في الاعمال لان صدر حديث ابى سعيد على ما اخرجه مسلم والنسائى مشتمل على ذكر الاعمال من الصلاة والصيام والحج بخلاف حديث انس الذى اورده في هذا الباب فانه خال عن ذكر الاعمال ومشتمل على ذكر مراتب نفس الايمان فلذا ترجم البخارى على حديث ابى سعيد باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال نظرا الى ما جاء في صدر حديثه من ذكر الاعمال فان من دأب المصنف الاشارة الى ما ورد في بعض طرق الحديث وترجم ههنا على حديث انس باب زيادة الايمان ونقصانه نظرا الى ما هو المذكور فيه من مراتب نفس الايمان فان المراد بالخير في حديث انس ما هو من لواحق التصديق القلبى من النور والصفاء ويدل عليه قوله وفي قلبه وزن شعيرة من خير فانه يدل على ان المراد من الخير الخير القلبى لا الخير القالبى ويؤيده ما ورد في بعض الفاظه مثقال حبة من ايمان فظهر ان المراد من الخير مراتب نفس الايمان وآثار التصديق القلبى لا اعمال الجوارح وقد تقدم تفصيل هذا المعنى في باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال۔ قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اى اكملت لكم ما تحتاجون اليه في صلاح معاشكم ومعادكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس واصول الاجتهاد۔ ولا يخفى على اهل الفهم ان اكمال الدستور الاساسى والعملى۔ يعد عند ارباب الدول نعمة عظيمة ودولة كبيرة قال الامام القرطبى معنى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم۔ يخرج على وجهين الاول ان يكون

المراد بلغتها نقص الحد الذي كان عندي فيما فضيته وقدّرته وذلك لا يوجب ان يكون ما قبل ذلك ناقصا نقصان عيب لكنه يوصف بنقصان مقيّد فيقال انه كان ناقصا عما كان عند الله انه ملحقه وضامّه اليه كالرجل يبلغه الله مائة سنة فيقال اكمل الله عمره ولا يجب عن ذلك ان يكون عمره حين كان ابن ستين ناقصا نقص قصور فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول من عمّره الله ستين سنة فقد اعذر اليه في العمر ولكنه يجوز ان يوصف بنقصان مقيّد فيقال كان ناقصا عما كان عند الله تعالى انه مبلغه اياه ومعمّره اليه وكذا لو قيل ان الله تعالى اكمل الظهر والعصر والعشاء باربع ركعات لكان الكلام صحيحا ولا يجب عن ذلك انها كانت حين كانت ركعتين ناقصة نقص قصور وخلل نعم لو قيل كانت ناقصة عما عند الله انه ضامّه اليها وزائده عليها لكان ذلك صحيحا - فهكذا في شرائع الاسلام وما كان شرع منها شيئا فشيئا الى ان انهى الله الدين منتهاه الذي كان عنده والله اعلم (والوجه الآخر) انه اراد بقوله اليوم اكملت لكم دينكم انه وفقهم للحج الذي لم يكن بقي عليهم من اركان الدين غيره فحجوا فكمل دينهم فانه صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس الحديث وقد كانوا تشهدوا وصلوا وزكوا وصاموا وجاهدوا واعتمروا ولم يكونوا حجوا فلما حجوا ذلك اليوم مع النبي صلى الله عليه وسلم كمل دينهم - انتهى كلامه صـ٦٢ جـ - ٦ -

اعلم ان دين كل نبي كان كاملا لكن كان كماله بالنسبة الى زمان مخصوص - واما كمال دين الاسلام فهو كمال مطلق الى يوم القيامة - وهذا كما ان الحكم المنسوخ كامل وصحيح في وقته لكن الناسخ اكمل منه وافضل فشرع سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام كان كاملا في زمانه - وشرع سيدنا محمد صلى الله عليه اكمل من جميع الشرائع لاشتماله من الاحكام على ما لم يقع في الكتب السابقة فان الشريعة المحمدية زبدة الشرائع السابقة ولبابها مع زيادات لطيفة عليها والله اعلم -

قوله فاذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص ولا يلزم من هذا ان يكون الصحابة الذين ماتوا قبل ذلك ناقصي الايمان لانهم احرزوا افضل الايمان بجميع ما جاء به الرسول اولا وآخرا بامتثال اوامره والعمل بالشرائع الثابتة الوقت على وجه الكمال وان كانت الشرائع النازلة في ذلك اقل عددا من الشرائع النازلة في ما بعده من الزمان فعدم العمل بالشرع المتأخر لا يؤثر في كمال ايمانهم لانهم لم يدركوا وقت نشر بعده فافهم ذلك واستفهم كذا في شرح شيخ الاسلام الدهلوي مترجما من الفارسية بالعربية صـ٩٧/١٧ - فتح الامام البخاري بهذه الآية ان الدين يوصف بالكمال والنقصان - قلنا المراد بالدين في الآية الشرائع والاحكام لا الايمان فان شهداء بدر كانوا افضل ايمانا ممن جاء بعدهم فانهم وان لم يؤمنوا بالاحكام التي نزلت بعد تفصيلا لكنهم كانوا آمنوا بالجملة اجمالا فلا يمكن ان يقال ان ايمانهم كان ناقصا۔

قوله يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير فان قيل كيف اكتفى على ذكر توحيدهم ولم يذكر الرسالة فالجواب ان المراد المجموع اي قول لا اله الا الله مع قول محمد رسول الله وصار الجزء الاول علما على المجموع كما تقول قرأت هو الله احد اي السورة كلها كذا في الفتح والارشاد وقال القرطبي لم يذكر الرسالة اما لانهما لما تلازما في النطق غالبا وشرطا اكتفى بذكر الاولى او لان الكلام في حق جميع المؤمنين هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثر تعداد الرسل اهـ كذا في فتح الباري صـ٣٤ جـ١
وقال شيخنا السيد الانور النكتة في ذكر توحيدهم وحذف شهادتهم بالرسالة ان التوحيد امر مشترك

بين الرسل والامم كلها وتصديق الرسالة مختلف بحسب كل رسول ونبي والمقصود بيان حكم امم العالم كلها لا بيان الامة المحمدية خاصة فذكر الامر المشترك وحذف الامر المختلف وايضا المقصود بيان تفرد ارحم الراحمين باخراجهم بمحض رحمته فرعي في بيانه بيان حق الربوبية وهو التوحيد واما تصديق الرسالة فهو حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم ان لا اله الا الله فيها جهة الايمان وجهة الذكر ايضا بخلاف محمد رسول الله ففيها جهة الايمان فقط وليس فيها جهة الذكر وانما الذكر في حقه هو الصلاة والسلام دون هذه الكلمة وايضا ان تصديق الرسالة يختص بدار الدنيا فانه لتحقيق الايمان والاسلام واما كلمة التوحيد فهي كلمة ذكر والذكر لا يختص بدار الدنيا بل يبقى في الآخرة ايضا۔

قال الكرماني رحمه الله تعالى قوله وفي قلبه وزن شعيرة من خير انما ذكر بالتنوين التقليلي ترغيبا في تحصيله اذ لما حصل الخروج باقل ما ينطلق عليه اسم الايمان فبالكثير منه بالطريق الاولى واستدل البخاري بهذا الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن شعيرة وهي اكبر من البرة والبرة اكبر من الذرة انتهى وفي الحديث رد على المرجئة حيث دل على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار ورد على القدرية والخوارج من حيث ان صاحب الكبيرة من الموحدين لا يكفر بفعلها ولا يخلد في النار قال البدر العيني استدل البخاري بهذا الحديث على نقصان الايمان لانه يكون لواحد وزن من شعيرة وهي اكثر من البرة والبرة اكثر من الذرة والجواب ان المراد بالخير هو الثمرات وكذلك في رواية من ايمان ثمرات الايمان ومراتب العلوم المستلزمة للتصديق لكل واحد من جزئيات الشرع ولا كلام ولا نزاع في زيادة ثمرات الايمان ونقصانها۔ كذا في عمدة القاري ص٣٠٣ ج١

وقد دل الحديث على دخول طائفة من عصاة الموحدين في النار وهم اصحاب الكبائر وانهم لا يخلدون في النار بل يخرجون منها فحصل بذلك الرد على المرجئة والخوارج والمعتزلة جميعا۔ قوله لاتخذنا ذلك اليوم عيدا معناه لعظمناه وجعلناه عيدا في كل سنة لعظم ما حصل فيه من كمال الدين۔ وقول عمر رضي الله عنه في جوابه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الخ معناه انا لم نهمل هذا ولا خفي علينا زمان نزولها ومكانه ولا تركنا تعظيم ذلك اليوم والمكان اما المكان فهو عرفات وهو معظم الحج الذي هو احد اركان الاسلام واما الزمان فيوم الجمعة ويوم عرفة وهو يوم اجتمع فيه فضلان وشرفان ومعلوم تعظيمنا لكل واحد منهما فاذا اجتمعا زاد التعظيم فقد اتخذنا ذلك اليوم عيدا واي عيد فعظمناه وعظمنا مكان نزول الآية وهذا كان في حجة الوداع وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ثلاثة اشهر والله اعلم۔ كذا في شرح النووي على البخاري والحاصل انا قد اخذنا ذلك اليوم عيدا وعظمنا مكانه ايضا قبل قولكم هذا فان قيل يوم العيد يوم النحر لا يوم عرفة قلنا العيد الحقيقي هو يوم عرفة نظرا الى السرور الحاصل على ما وعده الله في ذلك اليوم

والله سبحانه

وتعالى

اعلم

٭

[١] قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه معناه انا حافظون وضابطون لزمان نزولها ومكانه وجميع ما يتعلق به۔

باب الزكوة من الاسلام

يعني ان الزكوة شعبة من شعب الاسلام واستدل لذلك بالآية والحديث اما الآية فموضع الدلالة قوله تعالى وذلك دين القيمة فقد جعل فيها الاخلاص والصلوة والزكوة من الدين والدين عند الله الاسلام فيكون الزكوة من الاسلام فان ذلك اشارة الى المذكور من الاشياء ومن جملتها الزكوة واما موضع الدلالة من الحديث فقوله فاذا هو يسأله عن الاسلام اي عن شرائع الاسلام وفي انضه فذكر الصلوة والصوم والزكوة فدل ذلك على كون هذه الاعمال من الاسلام والاسلام والايمان بمعنى قوله الا ان تطوع قال السندي الذي يقول بالوجوب بالشروع يقول انه استثناء متصل لانه الاصل والمعنى الا اذا شرعت في التطوع فيصير واجبا فيستدل بهذا الحديث على ان الشروع موجب (قلت) لكن لا يظهر هذا في الزكوة اذ الصدقة قبل الاعطاء لا تجب وبعده لا توصف بالوجوب ولا يقال انه صار واجبا بالشروع فلزم اتمامه فالوجه انه استثناء منقطع اي لكن التطوع جائز او خير ويمكن ان يقال انه من باب المبالغة في نفي واجب آخر على معنى ليس عليك واجب آخر الا التطوع والتطوع ليس بواجب فلا واجب عليك غير المذكور والله تعالى اعلم ١٢ قوله لا ازيد على هذا ولا انقص قال الامام النووي ان قيل كيف قال لا ازيد على هذا وليس في هذا جميع الواجبات ولا المنهيات ولا السنن المندوبات واقره النبي صلى الله عليه وسلم وزاده فقال صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق۔ فالجواب انه جاء في رواية البخاري[٢] في اول كتاب الصيام زيادة توضح المقصود فقال فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرائع الاسلام فقال والذي اكرمك لا اتطوع شيئا ولا انقص مما فرض الله تعالى علي شيئا فعلى عموم قوله بشرائع الاسلام وقوله مما فرض الله تعالى يزول الاشكال في الفرائض واما النوافل فقيل يحتمل ان هذا كان قبل شرعها وقيل يحتمل انه اراد لا ازيد في الفرض بتغيير صفة كانه قال لا اصلي الظهر خمسا وهذا تاويل ضعيف بل باطل لانه قال في رواية البخاري التي ذكرتها عن كتاب الصيام لا

---

[١] قوله قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الخ يعني فراموش نكرده ايم زمان ومكان نزول بلكه حال قيام راكه آن وقت بود روز جمعه وروز عرفه هردو روز عيد ماست چنانچه در روايت ديگر تصريح آمد پس يک عيد چه باشد دو عيد گرفته ايم يا آنكه بگه فتن عيد جديد حاجت نداريم از سابق دو روز عيد بود كه جمعه و عرفه است يا اشاره است باآنكه ما فضل مكان راكه دران نازل شده نيز مد نظر داريم و به تعظيم وي مى پردازيم چه جاست روز تنها و يحتمل كه مراد آن باشد چنانچه كرمانى گفته چون بصحت پيوسته كه نزول بعد عصر و عيد متحقق نمى شود مگر از اول نهار لا جرم روز آينده راعيد گرفتيم بقياس ماه عيد اگر آخر روز از شب آينده باشد۔ شرح شيخ الاسلام ص ٩٩ ١٢

[٢] هذا الحديث مذكور في ص ٢٥٤ ج ١ في اول

التطوع والجواب الصحيح انه على ظاهره وانه اراد انه لا يصلي النوافل بل يحافظ على كل الفرائض وهذا مفلح
بلا شك وان كانت مواظبته على ترك النوافل مذمومة وترد بها الشهادة الا انه ليس بآثم به بل هو مفلح
ناج وان كان فاعل النوافل اكمل منه فلاحا والله اعلم - انتهى كلام النووي والاظهر ان يقال ان الواجبات
والسنن الرواتب والنوافل كلها من مكملات الفرائض فالمعنى لا ازيد في شرائع الاسلام وفرائضه المستقلة
شيئا واما الوتر والسنن الرواتب فهي من توابعها مندرجة تحت الصلوات الخمس لا يزيد بها عدد الصلوات
الخمس لان الوتر والسنن الرواتب والنوافل كلها من توابع الصلوات الخمس غير مستقلة بنفسها ولكنها كانت
مجملة ثم فصلت كما ان النكاح يندرج فيه اجمالا جميع الحقوق اللازمة للنكاح وياتي تفصيلها فيما بعد فكذلك
اخبره النبي صلى الله عليه وسلم اولا بشرائع الاسلام اجمالا واندرج فيه جميع توابعها ومكملاتها فهذه ليست
بزيادة عليها بل هي تفصيل لها فافهم ذلك واستقم -

وقال شيخنا السيد الانور رح ان ترك التطوع والاقتصار على الفرائض كان رخصة خاصة لهذا الرجل
والله سبحانه وتعالے اعلم

فائدة

اعلم انه لم يأت في هذا الحديث ذكر الحج ولا جاء ذكره في حديث جبريل من رواية ابي
هريرة رضي الله عنه وكذا غيرهما من الاحاديث لم يذكر في بعضها الصوم ولم يذكر في بعضها الزكوة
وذكر في بعضها صلة الرحم وفي بعضها اداء الخمس ولم يذكر في بعضها الايمان فتفاوتت هذه الاحاديث
في عدد خصال الايمان زيادة ونقصانا واثباتا وحذفا واجاب العلماء عنها بان هذا ليس اختلافا
صادرا من رسول الله صلے الله عليه وسلم بل هو من تفاوت الرواة في الحفظ والضبط فمنهم من قصر على ما اقتصر
على حفظه فاداه ولم يتعرض لما زاده غيره بنفي ولا اثبات وان كان اقتصاره على ذلك يشعر بانه
الجميع فقد بان بما اثبته غيره من الثقات ان ذلك ليس بجميع وان اقتصاره عليه كان لقصور ضبطه
ولهذا اختلف نقلهم القضية الواحدة كحديث جبريل عليه السلام فانه جاء في رواية عمر رضي
الله عنه اثبات الحج وفي رواية ابي هريرة حذفها ومذهب الجمهور ان زيادة الثقة مقبولة
والله اعلم - كذا في شرح النووي على البخاري قوله افلح ان صدق الفلاح الفوز والبقاء وقيل هو
الظفر وادراك البغية وقيل هو عبارة عن اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم
بلا جهل قالوا لا كلمة في اللغة اجمع للخيرات منه - شرح الكرماني ص١٨٢ ج١ -

باب اتباع الجنائز من الايمان

اي باب في بيان ان اتباع الجنائز شعبة من شعب الايمان وخصلة من خصال الاسلام قال
الشهاب العسقلاني ختم المصنف معظم التراجم التي وقعت له من شعب الايمان بهذه الترجمة لان ذلك آخر ما
احوال الدنيا كذا في الفتح فيدخل فيه عيادة المريض وتجهيز الميت وتكفينه والصلاة عليه وتدفينه
فهذا كله من الايمان .

باب خوف المومن ان يحبط عمله وهو لا يشعر الخ

لما فرغ عن بيان مكملات الايمان شرع في بيان مفسداته فاشار الى ان اهم المفسدات ثلاثة اشياء الغفلة[١] والنفاق[٢] والاصرار[٣] على المعاصي بدون التوبة فقال باب اي باب في بيان خوف المؤمن من ان يكون منافقا فيحبط لذلك عمله وهو لا يعلم بنفاقه لكمال غفلته او خوفه من ان يحبط عمله بشؤم معاصيه كما رفع علم ليلة القدر من قلبه صلى الله عليه وسلم بشؤم الاختصام والمراد بالحبط هو حبط الثواب الموعود على العمل لفساد النية لانه لا يثاب الا على ما اخلص فيه وكيف وان القبول وترتب الثواب موقوف على حسن النية وبهذا التقرير يندفع اعتراض من اعترض بان قول المصنف هذا يقوى مذهب الاحباطية لان مذهبهم ان السيئات يبطلن الحسنات وقال شيخ الاسلام حفيد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي ان حبط الاعمال بمعنى حبط الطاعات بالمعاصي سوى الشرك لم يقل به اهل السنة والجماعة واما حبط الاعمال بمعنى بطلان العمل والحرمان من ثوابه لفساد النية وعدم الاخلاص فمجمع عليه وقد دل عليه الكتاب والسنة وانكره المرجئة وهذا الانكار في الحقيقة راجع الى انكار ضرر المعصية والاحتياج الى العمل انتهى كلامه مترجما من الفارسية بالعربية قال الامام النووي مراد البخاري بهذا الباب الرد على المرجئة في قولهم الباطل ان الله سبحانه وتعالى لا يعذب على شئ من المعاصي من قال لا اله الا الله ولا يحبط شيئا من اعماله بشئ من الذنوب فان ايمان العاصي والمطيع سواء فذكر في صدر الباب اقوال ائمة التابعين وما نقلوه عن الصحابة رضي الله عنهم وهو كالمشير الى انه لا خلاف بينهم في هذا وانهم رضي الله عنهم مع اجتهادهم وفضلهم المعروف خافوا ان لا ينجوا من عذاب الله وبهذا المعنى استدل ابو وائل لما سأله عن المرجئة امصيبون ام مخطئون في قولهم ان سباب المسلم وقتاله وغيره ذلك لا يضر ايمانهم فروى قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واراد ابو وائل الانكار عليهم وابطال قولهم المخالف لصريح الحديث والله اعلم كذا في شرح النووي على البخاري وقال شيخ مشائخنا قطب الزمن مولانا الشيخ محمود الحسن الديوبندي مقصود البخاري بهذا الباب بيان ان خوف المؤمن من ان يحبط عمله شعبة من الايمان وبازدياد هذا الخوف وانتقاصه يزداد الايمان وينقص وان الامن من مكر الله تعالى شعبة من النفاق اعاذنا الله منه ـ انتهى كلامه مترجما من الهندية بالعربية قلت لعل غرض البخاري بهذا الباب ان الخوف والخشية من عقوبة الله وسخطه وطرده وردّه شعبة من الايمان كما ان الرجاء في رحمة ربه شعبة من الايمان وقال شيخنا سيد العلماء الانور نور الله وجهه يوم القيامة ونضّر آمين ـ

غرض المصنف بهذه الترجمة التحذير من الاتكال على الاعمال والاغترار بظاهر الصلاح في الحال فان شأن المؤمن المخافة عن سوء الخاتمة لان العبرة بالخواتيم وحسن المآل فلا ينبغي للمؤمن ان يغتر باعماله ويغفل عن خاتمته ـ فان امر الخاتمة مغيب لا يعلمه الا الله تعالى او الغرض منها الرد على المرجئة القائلين بانه لا تضر المعصية مع الايمان فرد عليهم بان من المعاصي ما يخاف معه حبط الاعمال وربما يؤدي ذلك الى سلب الايمان اعاذنا الله منه وقال الحافظ العسقلاني هذا

الباب معقود للرد على المرجئة خاصة وان كان اكثر ما مضى من الابواب قد تضمن الرد عليهم لكن قد يشركهم غيرهم من اهل البدع فى شئ منها بخلاف هذا كذا فى الفتح (قلت) لا شك ان هذا الباب معقود على المرجئة ولكنه متضمن للرد على المعتزلة والخوارج ايضا لانه يدل على ان الاصرار على التقاتل والعصيان وغيرها من الكبائر لا يخرج صاحبها فى الحال عن الملة لكن يخشى عليه حبط الاعمال وسوء الخاتمة فى المآل - لان المراد بالكفر فى قوله صلى الله عليه وسلم وقتاله كفر كفر الحقوق فان للمسلم على المسلم حقوقا كما تظاهرت به دلائل الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام الحديث فاذا قاتله فقد كفر تلك الحقوق وليس المراد به الكفر بالله تعالى الذى يخرجه عن ملة الاسلام وهذا هو المختار بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبدليل حديث الشفاعة اذ فيه دليل على ان عصاة الموحدين لا يخلدون فى النار وكذلك المراد بالفسوق فى قوله سباب المسلم فسوق - فسوق العصيان لا فسوق الكفر مثل فسوق الشيطان عن امر ربه قوله كلهم يخاف النفاق على نفسه اى النفاق فى الاعمال من جهة عدم كمال الاخلاص وشوائب الرياء وملاحظة مراتب الاخلاص وعدم وصولهم اليها. قوله ما منهم احد يقول انه على ايمان جبرائيل وميكائيل على خلاف ما يقول الكرامية والمرجئة والجهمية ان ايمان الناس كلهم سواء ففيه دليل على تفاضل درجات الايمان وقبوله الزيادة والنقصان خلافا للمرجئة وقد روى عن الامام ابى حنيفة اقول ايمانى كايمان جبرئيل ولا اقول ايمانى مثل ايمان جبرئيل فان المثلية تقتضى المساواة فى كل الصفات والتشبيه لا يقتضيه فلا احد يسوى بين ايمان آحاد الناس وايمان الملائكة والانبياء كذا فى الاتحاف ص٢٦٠ ج٢ ويخالفه ما روى عن الامام ابى حنيفة اكره ان يقول الرجل ايمانى كايمان جبرئيل ولكن يقول آمنت بما آمن به جبرئيل - فالمراد به المماثلة فى المؤمن به لا فى كيفية الايمان ويؤيده ما قاله ابو حنيفة فى كتاب العالم والمتعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لانا آمنا بوحدانية الله تعالى وربوبيته وقدرته وما جاء من عند الله عز وجل بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقت به الانبياء والرسل فظهر ان مراد الامام بالمماثلة انا آمنا بكل شئ آمنت به الملائكة والرسل ووجه التوفيق بين هذه العبارات ان جواز الكاف دون المثل للعالم بالعربية الذى يعرف الفرق بين الكاف والمثل وكراهة الكاف لغير العالم وجواز الكاف ولفظ المثلية فيما اذا فصل وصرح بالمؤمن به لعدم الايهام بعد التصريح فيجوز للعالم والجاهل (راجع رد المحتار ص٢٨٥ ج٢) قوله ما خافه الا مؤمن ولا امنه الا منافق الظاهر ان الضمير فى خافه وامنه للنفاق ويحتمل ان يكون لله عز وجل ويرجع الى قوله تعالى ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون قوله وما يحذر من الاصرار على النفاق والعصيان من غير توبة اى وباب ما يحذر الخ وهو عطف على قوله خوف المؤمن والتقدير باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله وخوف التحذير من الاصرار لان ما قصد ربه فصل بين الترجمتين بالآثار التى ذكرها لتعلقها بالترجمة الاولى فقط ومراده ايضا الرد على المرجئة حيث قالوا لا حذر من المعاصى مع حصول الايمان ومفهوم الآية التى ذكرها يرد عليهم لانه تعالى مدح من استغفر لذنبه ولم يصر عليه فمفهومه ذم من لم يفعل ذلك والحاصل ان المصنف رح

عقد الباب علے ترجمتین الاولی الخوف من حبط العمل والثانیة الحذر من الاصرار علی النفاق و ذکر فیہ ثلاثة من الآثار و آیة من القرآن فالآثار متعلقة بالترجمة الاولی والآیة متعلقة بالترجمة الثانیة ثم ذکر فی الباب حدیثین مرفوعین (اما الحدیث الاول) فمناسبتہ للترجمة الثانیة وهی قوله وما یحذر من الاصرار الخ ظاهرة لانه دلیل صریح علی ابطال قول المرجئة القائلین بعدم تفسیق مرتکبی الکبائر حیث جعل فیہ السباب فسوقا و امّا مطابقته بالترجمة الاولی فمن حیث ان سباب المسلم وقتاله ربما یکون مظنة لحبط الاعمال فان المعصیة تجر الی المعصیة الا تری ان الانسان ربما یتکلم بکلمة لا یلقی لها بالا لکن یصیر سببا لفتنة عظیمة فکذلک رُبَّ معصیة بحسب المال تصیر سببا لحبط الاعمال۔

واَمّا الحدیث الثانی

فمطابقته للترجمة الاولی ظاهرة من حیث انه مشتمل علی ذم التلاحی وان حرص الصوت بحضرة الرسول ربما یکون سببا لحبط العمل۔ و اما مطابقته للترجمة الثانیة فمن حیث ان التقاضی ربما یفضی الی المخاصمة والسباب واللہ اعلم بالصواب قوله سألته عن المرجئة ای الفرقة الملقبة بالمرجئة ولقبوا بها لانهم یرجئون العمل ای یؤخرونه عن الایمان حیث زعموا ان مرتکب الکبیرة غیر فاسق او لانهم یبالغون فی الرجاء حیث یقولون لا یضر مع الایمان معصیة وقوله صلے اللہ علیه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله کفر فیه رد صریح علے المرجئة والقدریة اما رده علی المرجئة فظاهر لان النبی صلے اللہ علیه وسلم جعل المعصیة فسوقا وکفرا و اما رده علے القدریة فمن حیث انه لیس المراد به الکفر الذی یخرج عن ملة الاسلام ولذا لا یطلق علے الساب والمقاتل مع اخیه اسم الکافر بل المراد به کفر الحقوق فان للمسلم علی المسلم حقوقا۔

وخُلاصة الکلام

ان الخوف من اللہ تعالے شعبة من الایمان کما ان الرجاء فی رحمة اللہ تعالی شعبة من الایمان

باب سؤال جبریل النبی صلی اللہ علیه وسلم عن الایمان والاسلام والاحسان الخ[1]

المقصود منه بیان جمع الایمان والاسلام والاحسان فقد تقدم ان الامام البخاری یری ان الایمان والاسلام عبارة عن معنی واحد فلما کان ظاهر سؤال جبریل عن الایمان والاسلام علحدة علحدة بکلمة ما الموضوعة للسؤال عن الماهیة وجوابه صلے اللہ علیه وسلم یقتضی تغایرهما حیث جعل الایمان اسما لما بطن من الاعتقاد والاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وبدل علے الفرق بین مسمی الایمان ومسمی الاسلام ومسمی الاحسان وبدل علے ان الاعمال کلها من الاسلام لا من الایمان فاراد البخاری ان یجیب عن ذلک ویرده بالتاویل الی طریقته (ف) (وحاصل تاویله) ان الاسلام والایمان عبارة عن واحد اذا

---

[1] ای باب بیان پرسیدن جبریل آنحضرت صلے اللہ علیه وسلم از حقیقت شرعی ایمان و اسلام و احسان عبادت و علم قیامت که کے خواہد شد۔

افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر اى ذكر الايمان مفردا مجردا عن الاسلام او ذكر الاسلام مفردا مجردا عن الايمان فلا فرق بينهما لكن ان قُرِنَ بينهما بالذكر كان بينهما فرق بقرينة المقابلة مثل اسم الفقير اذا ذكر مفردا دخل فيه المسكين مثل قوله تعالىٰ وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم واذا اطلق لفظ المسكين مفردا تناول الفقير مثل قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين واذا قرن بينهما فاحدهما غير الآخر كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فالمراد بالفقراء غير المراد بالمساكين لانه قرن بينهما بالذكر فكذلك الايمان اذا افرد بالذكر دخل فيه الاسلام والاسلام اذا ذكر مفردا دخل فيه الايمان واما اذا قرن بين الايمان والاسلام بالذكر فالمراد باحدهما غير الآخر بقرينة المقابلة مثل حديث جبريل فالايمان فيه صار مغايرا للاسلام بقرينة المقابلة فالتغاير بين الايمان والاسلام في حديث جبريل تغاير مقامي لا تغاير حقيقي وانما جاء الفرق بينهما بقرينة ذكر احدهما في مقابلة الآخر فالايمان والاسلام كاسم الفقير والمسكين اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا واذا افرد احدهما عن الآخر دخل فيه الآخر واذا قرن بينهما احتاج كل منهما الى تعريف يخصه ولا يخفى ان التغاير المقامي لا يكون امرا كليا بل يكون مقصورا على مورده فالتغاير بين الاسلام وبين الايمان انما يقتصر على مقام ورد فيه ذكرهما وذكر احدهما في مقابلة الآخر والا فهما في الحقيقة واحد۔

قوله وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له اى ومع بيان النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام في جواب سواله ان الاعتقاد والعمل دين ثم قال صلى الله عليه جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم اى اصول دينكم واركانه واعماله وعطف الجملة الفعلية على الاسمية لان الاسلوب بتغير بتغير المقصود لان مقصوده من الكلام الاول الترجمة ومن الثاني كيفية الاستدلال فلتغايرهما تغاير الاسلوبان فان الاول بيان لجهة الاختلاف والتفرقة بين الايمان والاسلام وهذا الكلام وما بعده بيان لجهة الاتحاد حيث قال فجعل ذلك كله دينا اى فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ماذكر في حديث ابي هريرة الآتي من العقائد والاعمال دينا والدين عند الله الاسلام ولا بد ان لا يكون الايمان خارجا عن الاسلام لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس من الايمان الواو بمعنى مع وكلمة ما مصدرية وتقدير

علم و بیان کردن آں حضرت صلی اللہ علیہ وسلم این امورہا برائے جبریل در جواب سؤال آن ثم قال جاء جبریل یعلمکم دینکم پس تر فرمودہ آمد جبریل بحالی کہ تعلیم کند شمارا دین شما و اصول دین و ارکان آنرا تغییر اسلوب بایراد جملہ فعلیہ بنابر تغییر مقصود است چہ اول اشارہ بہ بیان اختلاف جہت و اعتبار ایمان و اسلام است و آنچہ دلالت دارد بر آں از سؤال و جواب و ایں کلام مع مابعد برائے بیان اتحاد است چنانچہ گفت فجعل ذلک کلہ دینا پس گردانید آں ہمہ معلومات نتیجۂ سؤال و جواب را از عقائد و اعمال دین۔ و دین نزد خدا اسلام است بمقتضی نص کتاب و لابد ایمان ہم خارج از اسلام نخواہد بود چہ دینے کہ غیر اسلام است مقبول نیست بنص پس ہر سہ از ایمان و اسلام و دین باعتبار نفس الذات و ماصدقوا علیہ واحد باشند اگرچہ باعتبارات مختلف و احسان مغز و حقیقت آنست و زائد بر آن نیست و استعانت کردہ در تفہیم مراد و تقویت وے بحدیث وفد و آیت پس گفت و ما بین النبی صلی اللہ علیہ وسلم لوفد عبد القیس من الایمان واو بمعنی

مع بيان النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس ان الايمان هو الاسلام حيث فسّر الايمان في قصتهم كما سيأتي في باب اداء الخمس من الايمان بما فسّر به الاسلام هنا اي في حديث جبريل وكذا في حديث ابن عمر المشهور بني الاسلام على خمس وقوله تعالى عطف على ما بين ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه اي ومع ما دلّت عليه هذه الآية وهو ان الاسلام هو الدين اذ لو كان غيره لم يقبل فعلم ان الايمان والاسلام والدين واحد وهذا هو مراد البخاري ومذهبه ومذهب جماعة من المحدثين وقد نقل ابو عوانة في صحيحه عن المزني من الجزم بانهما عبارة عن معنى واحد وانه سمع ذلك من الشافعي وعن الامام احمد الجزم بتغايرهما ولكل منهما ادلة فاوّل حديث جبريل سؤالا وجوابا وان دلّ على اختلاف الايمان والاسلام والتفرقة بينهما لكن دل آخره على الاتحاد بينهما فهذا الكلام من الامام البخاري بيان لجهة الاتحاد واما الاحسان فهو لباب الايمان والاسلام وعطر ووروحه لا شيئا مغايرا لهما - ويوضح ذلك ما قاله الشيخ زين الدين ابن رجب الحنبليؒ (فان قيل) فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث (اي حديث جبريل) بين الاسلام والايمان وجعل الاعمال كلها من الاسلام لا من الايمان والمشهور عن السلف واهل الحديث ان الايمان قول وعمل ونية وان الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان (ومذهب الامام البخاري ان الايمان والاسلام عبارة عن معنى واحد) لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث وفسر الايمان في حديث وفد عبد القيس بالشهادتين والصلاة والزكوة والصوم واعطاء الخمس من المغانم وقال صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فلولا ان ترك هذه الكبائر من مسمى الايمان لما انتفى اسم الايمان عن مرتكب شئ منها لان الاسم لا ينتفي الا بانتفاء بعض اركان المسمى وواجباته فوجه الجمع بين هذه النصوص الدالة على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان وبين حديث سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام والايمان وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم وادخاله الاعمال في مسمى الاسلام دون الايمان فانه يتضح بتقرير اصل وهو ان من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعددة عند افراده واطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون به دال على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين فاذا افرد احدهما دخل فيه كل من هو محتاج فاذا قرن احدهما بالآخر دل احد الاسمين على بعض انواع ذوي الحاجات والآخر على باقيها فهكذا اسم الاسلام والايمان اذا افرد احدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده فاذا قرن بينهما دل احدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي وقد

مع است متعلق بجعل يعني با خبر يكه بيان فرموده آنحضرت بآن گروه ايلچيان عبد القيس را از ايمان چنانچه در باب اداء الخمس من الايمان بيايد ودر وے بيان كرده ايمان را بچيز يكه بيان كرده است اينجا اسلام را وقوله تعالى عطف است بر مابين ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه پس ظاهر شد كه دانيدن امور مذكوره در حديث جبريل - دين را بيان حديث ودلالت آيت آنكه امور ثلثه دين واسلام وايمان در واقع باهم دگر مغايرت ومباينت ندارند. شرح شيخ الاسلام ص $\frac{106}{12}$

صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة فكذلك لفظ الايمان ولفظ الاسلام مفردا ومجردا شمل الآخر وعمّه واذا ذكر مقرونا بالآخر اريد باحدهما معنى لم يرد به الآخر ومن هذا القبيل حديث جبريل فقد ذكر فيه الايمان مقرونا بالاسلام ففرق بينهما وجعل الايمان تصديق القلب والاسلام عمل الظاهر انتهى كلام ابن رجب ملخصا وموضحا ص۱۹ من جامع العلوم والحكم، وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشعب الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق فذكر اسم الايمان مجردا ومفردا وادخل فيه الاسلام والاعمال الصالحة وقال تعالى ان الدين عند الله الاسلام. وقد اخبر الله تعالى عن ملكة سبا انها دخلت فى الاسلام بهذه الكلمة وقالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين واخبر عن دعاء يوسف عليه السلام فاطر السموات والارض انت ولى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وهذا كله يدل على ان الاسلام المطلق يدخل فيه ما يدخل فى الايمان من التصديق

وفى حديث جبريل لما ذكر الايمان مع الاسلام جعل الاسلام هو الاعمال الظاهرة وجعل الايمان فى القلب من التصديق والاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست داخلة فى مسمى الايمان بل انما اريد فى هذا المقام ما بطن من الاعتقاد لانه ذكر فى مقابلة الاسلام ففرق بينهما لاجل المقابلة لا لاختلاف فى الحقيقة وهذا هو مراد البخارى بهذه الترجمة ولم يصرح بالجواب والتاويل كما هو عادته حيث لا يصرح بالجواب ولكن يشير اليه ويذكر مادة الجواب فكذلك فعل ههنا.

توضيح غرض الامام البخارى بهذه الترجمة بعبارة اخرى مقتبسا من كلام الحافظ ابن تيمية فى كتابه كتاب الايمان

ان الايمان والاسلام والدين شئ واحد عند الامام البخارى وجماعة من ائمة الحديث لكن تختلف دلالة هذه الالفاظ بالتجريد والاقتران فاذا ذكر اسم الايمان مجردا دخل فيه الاسلام والاعمال مثل قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة. فقد دخل فيه جميع اعمال الاسلام وكذلك لفظ البر والتقوى والدين والاسلام يدخل فيه جميع ذلك فقد روى انهم سألوا عن الايمان فانزل الله هذه الآية ليس البر ان تولوا وجوهكم الآية وقد روى مرفوعا الى النبى صلى الله عليه وسلم انه فسر البر بالايمان كما تقدم ايضا قد جعل الله عز وجل ضد الاسلام والايمان واحدا وهو الكفر فلولا انهما كشئ واحد فى الحكم والمعنى ما كان ضدهما واحدا فقال تعالى كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم. وقال ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فجعل ضدهما الكفر. واما تفرقة النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث جبريل بين الايمان والاسلام حيث فسر الايمان بالاصول الخمسة وفسر الاسلام بالاعمال الظاهرة فالوجه فيه انه ذكر فيه الايمان مع الاسلام وجمع بينهما فى السؤال فاجيب بالتفرقة بقرينة المقابلة واما اذا افرد اسم الايمان بالذكر فانه يتضمن الاسلام واذا افرد اسم الاسلام فهو يتضمن الايمان ومثاله لفظ الصالح والشهيد والصديق فانه قد يذكر مفردا فيتناول النبيين كما قال تعالى فى حق الخليل وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين. وقال الخليل رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين وقال يوسف توفنى مسلما والحقنى بالصالحين وقال سليمان وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وكذلك لفظ الصديق والشهيدا عام يتناول النبيين

يوصف به النبي كما قال تعالى واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا - وقال تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا - ولكن قد يعطف على النبيين فيراد به غير النبي مثل قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين - فيراد به غير النبي - وكذلك لفظ المعصية والفسوق والكفر شامل لكل معصية وكل كفر وفسق فقد يذكر ويراد به العام وقد يذكر ويراد به الخاص بقرينة المقابلة مثل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها - وقال تعالى فعصى فرعون الرسول وقال تعالى ولا يعصينك في معروف فاريد بالعصيان المعنى الاعم - وقال تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فاريد بالعصيان غير الكفر والفسوق ومن هذا الباب لفظ الظلم فقد يطلق ويراد به المعنى الاعم الشامل لكل كفر ومعصية وقد يراد به الخاص مثل ظلم الانسان نفسه وظلم الناس بعضهم بعضا كقول آدم عليه السلام وحواء ربنا ظلمنا انفسنا وقول موسى عليه السلام رب اني ظلمت نفسي - وفي الصحيحين عن ابن مسعود لما انزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اينا لم يظلم نفسه فشق ذلك عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الشرك الم تسمعوا الى قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم - وكذلك اسم الفقير اذا اطلق دخل فيه المسكين واذا اطلق لفظ المسكين تناول الفقير واذا قرن بينهما فاحدهما غير الآخر فالاول كقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وقوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين - والثاني كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فهذه الاسماء تختلف دلالتها بالاطلاق والتقييد والتجريد والاقتران -

فكذلك لفظ الايمان اذا ذكر مفردا دخل فيه الاسلام واذا اطلق لفظ الايمان مع الاسلام فيراد به غير الاسلام ومن هذا القبيل حديث جبريل حيث جمع فيه ذكر الايمان مع الاسلام ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بين مسمى الايمان ومسمى الاسلام وفسر الايمان بغير ما فسر به الاسلام ومقصوده بهذه التفرقة تفصيل اعمال القلوب وتفصيل اعمال الجوارح وبيان ان ذلك كله دين ولا يخفى ان الدلالة تختلف بالتجريد والاقتران والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم - هذا خلاصة كلام الحافظ ابن تيمية في مواضع متفرقة من كتابه كتاب الايمان وتوضيح تاويل الامام البخاري لحديث جبريل عليه الصلاة والسلام -

والجواب عن تاويل الامام البخاري هذا

ما قال شيخنا الاكبر مولانا الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيامة ونضر آمين - ان سياق حديث جبريل لا يقبل هذا التاويل فان حديث جبريل انما جاء لتحقيق حقيقة الايمان والاسلام وبيان وصفهما الاصلي والمقصود منه ايضاح التفرقة بين الايمان والاسلام بحسب الحقيقة والتغاير المفاهي انما يكون حيث وقع في العبارة لفظان مترادفان او متقاربان فحينئذ يراد باحدهما ما يغاير الآخر بقرينة المقابلة وههنا ليس كذلك فانه وقع السؤال اولا عن الايمان فقط ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم من قبل انه يسئل بعد ذلك عن الاسلام وانما سئل اولا عن الايمان فقط فاخبر عن حقيقته الحقة وماهيته الاصلية في الشريعة من غير نظر الى مفهوم الاسلام ولم يخطر بباله صلى الله عليه وسلم انه يسئل بعد ذلك عن الاسلام ثم لما سئل عن الاسلام اخبر عن حقيقته فظهر ان جبريل انما جاء ليعلم الناس حقيقة

الايمان والاسلام وتعليمهم ويعلمهم انهما حقيقتان مختلفتان بحسب الحقيقة لا انهما عبارتان عن معنى واحد وانما اختلفا لاجل المقابلة فقط (والحاصل) ان حديث جبريل سياقه اعطاء العلم وبيان الحقيقة و ايضاح التفرقة ففصّل الامر وفصّل الايمان عن الاسلام واوضح الفرق بينهما وعلم الناس بهذه الاسئلة ان حقيقة الدين هي التفرقة بين الايمان والاسلام والاحسان لا جعلها عبارة عن حقيقة واحدة

واما حديث وفد عبد القيس فالمقصود منه التحريض على العمل والتحريض على الانقياد والخروج عن الكفر والدخول في الاسلام فمشى فيه على بيان المقصود وهو الانقياد للرب المعبود فذكر الايمان وفسره بامور الاسلام ولم يلتفت الى تحقيق الحقيقة وايضاح التفرقة بين الحقائق المختلفة واكتفى بذكر شرائع الاسلام التي يتم بها الانقياد لرب الانام فان ضمام بن ثعلبة كان حديث العهد بالاسلام فاقتصر في تلقينه على البيان الاجمالي والا فالايمان والاسلام حقيقتان مختلفتان لكن مسافة حركتهما واحدة وانما الفرق بينهما باعتبار الاياب والذهاب فان الايمان يبتدئ حركته من الباطن وتنتهي على الجوارح واما الاسلام فتبتدئ حركته من الظاهر وتنتهي الى الباطن فان الايمان يخرج من القلب وينبسط نوره حتى يصل الى الجوارح والاسلام يظهر على الظاهر ثم يسري نوره في الباطن وينزل في اعماق القلب والله اعلم ولذا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر من مجموع الادلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما ان لكل منهما حقيقة لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل له فكما ان العامل لا يكون مسلما كاملا الا اذا اعتقد فكذلك المعتقد لا يكون مؤمنا كاملا الا اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع الاسلام او العكس او يطلق احدهما على ارادتهما فهو على سبيل المجاز كذا في فتح الباري ص ١٠٥ ج ١

جواب عن استدلال آخر لهم

ثم ان النصوص التي تدل على ان الاسلام والايمان والدين امر واحد انما تدل على ان مصاديق هذه الثلاثة امر واحد يعني انها متلازمة ومتحدة باعتبار المصداق في نفس الامر ولا دلالة فيها ان الايمان والاسلام والدين الفاظ مترادفة متحدة المفاهيم ولم يوجد في ذخيرة الكتاب والسنة حرف واحد يدل على ان مسمى الايمان هو بعينه مسمى الاسلام الا ترى ان قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لم يدل على ان مسمى الصلاة هو بعينه مسمى الايمان بل الصلاة داخلة في الايمان وشعبة من شعبه ولازمة والتلازم لا يستلزم ان احدهما هو الآخر بعينه كالروح والبدن فلا يوجد روح الا مع البدن ولا يوجد بدن حي الا مع الروح وليس احدهما عين الآخر فالايمان كالروح قائم بالاسلام والاسلام كالبدن ولا يكون البدن حيا الا مع الروح فهما متلازمان لا ان مسمى احدهما هو مسمى الآخر بعينه واسلام المنافقين كبدن الميت جسد بلا روح واسلام عصاة المؤمنين كبدن حي فيه روح لكنه مقطوع الاعضاء ومجروحها فما دام الروح (اي الايمان) في البدن باقيا والرأس سالما فهو انسان حي وان كان مقطوع الانف او الاذن او اليد والرجل او ذاهب العينين لانه يجب القصاص لقتل مثل هذا الرجل المجروح او المفلوج ما دام فيه الروح ولا يجب القصاص لقطع رأس رجل ميت وان كان سالم الاعضاء وتام الخلقة وهذا عين ما يقوله سادات المتكلمين ولم ينقل عن

احد من الصحابة والتابعين ولا ائمة الاسلام انه قال مسمى الاسلام هو بعينه مسمى الايمان وانما المشهور عن السلف والخلف ان المؤمن المستحق لوعد الله هو المسلم المستحق لوعد الله فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم

جواب عن استدلال آخر لهم

واما قولهم ان الله تعالى جعل ضد الايمان والاسلام واحدا وهو الكفر فلولا الايمان شيئا واحدا لما جعل الله ضدهما واحدا وهو الكفر

فالجواب عنه

ان الكفر فی الحقيقة هو ضد الايمان اذ لا يثبت الكفر الحقيقی المخرج عن الملة حتی يزول اصل التصديق القلبی والاعتقاد الباطنی لا بترك الاعمال الظاهرة فان تارك اعمال الاسلام وان حرم الثواب واستحق العقاب لكنه لا يعد خارجا عن ملة الاسلام ولا يخلد فی النار ولانه كما لا يدخل فی الملة الا باصل التصديق كذلك لا يخرج عنها الا بالتكذيب لا بارتكاب الكبائر وقد اتفق اهل السنة والجماعة ان اسم الايمان لا يزول عن مرتكب الكبيرة ولذا جاء فی القرآن وعد الجنة منوطا بالايمان دون الاسلام۔

الفاظ الحديث ومعانيه

قوله كان النبی صلی الله عليه وسلم بارزا يوما للناس ای ظاهرا غير محتجب عنهم فاتاه رجل ای ملك فی صورة رجل وفی رواية اقبل رجل احسن الناس وجها واطيب الناس ريحا كان ثيابه لم يمسها دنس قوله فقال بعد ان سلم۔ وزاد المصنف فی التفسير يارسول الله ما الايمان قوله ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله الخ كان السؤال عن الحقيقة الشرعية للايمان ووضعه الاصلی فی نظر الشريعة لان ما يكون سؤالا عن الماهية فاجاب عنه النبی صلی الله عليه وسلم بقوله الايمان ان تؤمن بالله الخ واعاد لفظ الايمان تفخيما لشانه وانما اتی به بطريق التعريف اشارة الی ان الايمان المعروف فی الشريعة هو علی وضعه الاصلی ای نفس التصديق لكن زاد فی الشرع بزيادة المتعلق ای هو تصديق الله ورسله وملائكته وكذا قوله ما الاسلام كان سؤالا عن الحقيقة الشرعية ففرق النبی صلی الله فی حقيقتهما فجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وجعل الاسلام لما ظهر من الاعمال فبيّن النبی صلی الله عليه وسلم ان الايمان والاسلام والاحسان حقائق مختلفة وامور متغايرة جامعها الدين۔

قال المناوی قوله ان تؤمن بالله معناه ان تصدق بانه تعالی واحد فی ذاته وصفاته وافعاله وملائكته ای بان لله ملائكة مخلوقين من النور وهم عباد له تعالی سفراء بينه وبين رسله لا ياكلون ولا يشربون ولا ينامون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ليسوا بذكور ولا اناث وكتبه بانها كلام الله القديم القائم بذاته المنزه عن الحروف والاصوات التی انزلها علی بعض رسله لهداية الناس ورسله ای وبان لله رسلا ارسلهم الله الی الناس لارشادهم الی ما فيه مصلحة معاشهم ومعادهم

وهم معصومون من الذنوب كبيرها وصغيرها۔ كذا في فيض الفيض ج ١ ص ١٨٤ قوله وبلقائه قال النووي اختلفوا في المراد بالجمع بين الايمان بلقاء الله والبعث فقيل اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث عند قيام الساعة وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب انتهى وعندي الفرق بين اللقاء والبعث هو ان البعث هو القيام من القبور عند قيام الساعة واللقاء هو الحضور للحساب والجزاء والقيام بين يدي رب العالمين۔ قوله الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدي الزكوة المفروضة وتصوم رمضان وفي رواية كهمس وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا والاقتصار على هذه الشرائع ليس لاجل الحصر بل لانها اهم شرائع الاسلام واعظم اعماله والمقصود من تعريف الايمان والاسلام بيان الفرق والتمييز بينهما ان الايمان يتعلق باعمال القلب والاسلام يتعلق باعمال القلب وانهما حقيقتان مختلفتان وان كان مصداقهما في الخارج واحدا نحو اتحاد الظاهر مع الباطن واتحاد الحكاية مع المحكي عنها واقتصر على بيان اهم متعلقاتهما وليس المراد ان متعلقات الايمان والاسلام منحصرة فيما ذكر والله اعلم۔ قوله وما الاحسان اي ما حقيقة الاحسان الذي تكرر ذكره في القرآن والحديث بطريق الفضل وعلو المنزلة مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين وقوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن والمراد بالاحسان احسان العبادة واتقانها ومراعاة آداب المعبود بها فيها وتجويدها كما ينبغي۔ قوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وفي رواية لابي داؤد الطيالسي عن ابن عمر۔ ان تخشى الله كانك تراه قال الحافظ العسقلاني اشار النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب الى حالتين ارفعهما ان يغلب عليه مشاهدة الحق بقلبه حتى كانه يراه بعينه وهو قوله كانك تراه (والثانية) ان يستحضر ان الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فانه يراك وهاتان الحالتان يثمرهما معرفة الله وخشيته وقد عبر عنه في رواية عمارة بن القعقاع بقوله ان تخشى الله كانك تراه وكذا في حديث انس۔ كذا في الفتح وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى۔ وقال العلامة القسطلاني هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم والاول اشارة الى مقام المشاهدة والمكاشفة والثاني اعني قوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه نزول من مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اي ان لم تعبده وانت من اهل الرؤية المعنوية فاعبده وانت بحيث انه يراك اھ۔ وقيل هذا كله اشارة الى حالة واحدة والثاني تعليل للاول فان العبد اذا امر بمراقبة الله تعالى في العبادة واستحضار قربه من عبده حتى كانه يراه فانه قد يشق عليه ذلك فيستعين على ذلك بايمانه بان الله يراه ويطلع على سره وعلانيته ولا يخفى عليه شيء من امره وهو مختار الامام النووي رحمة الله عليه حيث قال معناه ان تعبد الله عبادة من يرى الله تعالى فيراه الله تعالى فانه لا يستبقي شيئا من الخضوع والخشوع والاخلاص وحفظ القلب والجوارح ومراعاة الآداب الظاهرة والباطنة ما دام في عبادته فان عرض له عارض على ندور بادر بالاعراض عنه وسد بابه وحسم مادته وقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه يراك معناه انك انما تراعي الآداب المذكورة اذا كنت تراه ويراك لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائما يراك فاحسن عبادته وان لم تره فتقدير الحديث فان لم تكن تراه فاستمر على احسان العبادة فانه يراك اھ۔ ومن رأى ان الله تعالى يراه فانه لا يستبقي شيئا من الخشوع والخضوع ومراعاة الآداب الظاهرة والباطنة ما دام في عبادة ربه تعالى۔

فائدة جليلة

قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وثبت فى صحيح مسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم تفسير الزيادة بالنظر الى وجه الله الكريم فى الجنة وهذا مناسب لجعله جزاء لاهل الاحسان لان الاحسان هو ان يعبد المؤمن ربه فى الدنيا كانه يراه وينظر اليه فكان جزاء ذلك النظر الى وجه الله عيانا فى الاخرة وهذا عكس ما اخبر الله عن الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اى عن رؤيته فى الآخرة لتراكم الران على قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ومراقبته كذا فى جامع العلوم والحكم ص ٢٤

فائدة اخرى

لما كان الدين كالشجرة الطيبة كان الايمان اصلها الثابت فى ارض القلب والاسلام واعماله فروعها فى السماء والاحسان ثمرتها اذاقنا الله تعالى من ثمرتها۔ آمين

قوله متى الساعة انما سأل جبريل عن الساعة ليعلمهم ان الساعة لا يسئل عنها وعدم السؤال عنها هو الدين لان ما لا يعرفه سيد الملائكة ولا سيد الرسل لا امكان لمعرفته لاحد۔ قوله ما المسؤل عنها باعلم من السائل لاستوائنا فى عدم العلم بوقت قيامها انما علمها عند ربى۔ فسؤال جبريل عليه فى المجلس ليظهر للحاضرين بجواب الرسول صلى الله عليه وسلم انه لا يعلم وانه لا يجاب عما لا يعلم وانه لا يستنكف من قول لا ادرى فانه نصف العلم۔ قوله اذا ولدت الامة ربها هو كناية عن كثرة العقوق بان يعامل الولد امه معاملة السيد امته فى الاهانة والضرب والسب والاستخدام فاطلق عليه ربها مجازا وهذا الوجه اوجه الاوجه التى ذكرت فى شرح هذا الحديث لان المقصود الاشارة الى ان الساعة يقرب قيامها عند انعكاس الامور وانقلاب الاحوال وظهور الفساد والاختلال بحيث يصير المربى مربيا والسافل عاليا والاصول فروعا والفروع اصولا وهو مناسب لقوله فى العلامة الاخرى ان تصير الحفاة العراة ملوك الارض وقال الخطابى معناه اتساع الاسلام واستيلاء اهله على بلاد الشرك وسبى ذراريهم فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة ربها لانه ولد سيدها ونقل النووى ذلك عن اكثر العلماء لكن الراجح هو المعنى الاول وما احسن قول القائل اذا التحق الاسافل بالاعالى فقد طابت منادمة المنايا وعلى الاول كلتاهما۔ من العلامات السابقة على القيامة المقاربة لها تظهر ان عند قرب الساعة وعلى قول الخطابى تظهر العلامة الاولى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فى عهد الخلافة الراشدة وعلامة التطاول فى البنيان تظهر عند قرب الساعة۔ قوله واذا تطاول رعاة الابل الخ هو عطف على ما سبق اى وقت الولادة و وقت التطاول يعنى اذا وصل الحال الى هذا الحد اختل نظام العالم وقامت القيامة والمقصود من ذلك بيان خروج نظام العالم عن دائرة الاعتدال ودخوله فى الافراط والتفريط فان الشئ اذا خرج من حده ومراتبه اختل وفسد واختلال العالم هو قيام القيامة۔ قوله فى خمس لا يعلمهن الا الله وعلم الساعة

اى علم تعيين وقت الساعة داخل فى جملة خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله - وفى حديث ابن عباس هنا فقال سبحان الله خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله ثم تلا الآية فلا ينبغى لاحد ان يطمع فى علم شئ من هذه الامور الخمسة اعلم ان هذه الخمس لما كانت من الامور التكوينية دون التشريعية لم يظهر عليها الله تعالى احدا من انبياءه الا بما شاء وجعل مفاتيحه عنده وبيده فقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو - لانهم بعثوا للتشريع فالمناسب لهم علوم التشريع دون علوم التكوين ثم المراد منه اصولها وكلياتها فان علم بعض الجزئيات للاولياء ايضا والعلم فى الحقيقة هو العلم الكلى اذ به يعرف حقيقة الشئ وماهيته وبه يتوصل الى معرفة الافراد والجزئيات واليه اشار الحق سبحانه بلفظ المفاتح اذ لا يفتح القفل الا بالمفتاح ولا يخفى ان مفتاح معرفة الجزئيات والافراد انما هو العلم الكلى واما العلم الجزئى فمقصور على معلومه لا يكون كاسبا ومؤديا الى معرفة جزئى آخر فلا ينفتح به قفل الحقيقة عن جزئى آخر الا ترى ان كثيرا من المصنوعات التى تجلب الينا من اقطار العالم نحن نعلمها علما جزئيا لا علما كليا ولذا لا نقدر على معرفة حقيقتها وطريق صنعتها واما تخصيص الخمس فلان هذه الخمس اصول الامور التكوينية والكل راجع اليها وقيل لان السؤال وقع عن هذه الخمس فخصت بالذكر - هكذا افادنا شيخنا السيد الانور قدس الله سره الا ترى ان الطبيب من يعرف باصول الطب وكلياته لا من كان حافظا وخازنا لادوية كثيرة وكذا الفقيه من كان عارفا لاصول الشرع وقواعده الكلية ومآخذ المسائل وكيف وان العلم الكلى وعلم الكليات بمنزلة المفتاح لعلم الجزئيات فمن علم ان كل فاعل يكون مرفوعا علم به الف الف فاعل من الجزئيات الغير المحصورة واذا علمت هذا فاعلم ان الغيب فى اصطلاح الشرع عبارة عن امور غائبة لا يمكن ادراكها بالحواس الظاهرة والباطنة ولا بالدلائل العقلية والحسابية والرياضية وقواعد التنجيم فان عُلِمَ شئ كالمطر مثلا بالآلات الرصدية فلا يسمى ذلك علم الغيب - ثم ان علم الغيب له اصول وقواعد وفروع وجزئيات فاصول الامور الغيبية وقواعدها الكلية بمنزلة المفاتيح وانما هى بيد الله عز وجل لا يعلمها الا الله عز وجل واما الجزئيات فقد يُطلِع الله عز وجل على بعض منها من يشاء من عباده فالمطر الجزئى قد يعلم بالوحى او الالهام واما اصول المطر وقاعدتها الكلية المتعلقة بكيفية المطر وكميته وزمانه ومكانه فلا يعلمه الا الله تعالى وهذا هو علم الغيب واما علم الجزئيات الغائبة فهو ليس بعلم الغيب ولا يسمى المطلع على بعض المغيبات عالم الغيب الا ترى انه لو فرض ان احدا حفظ اللوح المحفوظ وما فيه من الامور التكوينية لا يكون عالم الغيب بل يكون ناقلا وحاكيا للغيب لانه حفظ الجزئيات ولم يعلم الاصول والكليات وهذا معنى قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فالمراد بالمفاتح العلم الكلى للمغيبات الجزئية - واما الاطلاع على بعض انباء الغيب باطلاع الله تعالى بالوحى او بالالهام فهذا ليس بعلم الغيب البتة وهذا معنى قوله تعالى تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فالانبياء والرسل قد اخبروا اممهم ببعض انباء الغيب على ما اوحى اليهم ولكن لم يكن لهم علم باصول هذه المغيبات وقواعدها الكلية سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ولا يصح اطلاق عالم الغيب الا فيمن يعلم اصول الغيب وكلياته - والاطلاع على المغيبات الجزئية بدون الاطلاع على اصولها وقواعدها الكلية ليس بعلم فى الحقيقة ولا المطلع عليها باعلام الهى والهام سماوى عالما فى

الحقيقة مالم يعرف اصوله وقواعده الكلية وهذه الاصول. والقواعد الكلية هي مفاتح الغيب بيد الله عز وجل لا يعلمها الا هو۔

حكاية

حكى ان امام دار الهجرة مالك بن انس كان تيمنى ان يقع موته بالمدينة لا خارجا منها وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كل ليلة في المنام كان يريد ان يخرج الى مكة للحج ولكن خاف ان يقع موته بمكة خارج المدينة فمرة سأل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كم بقي من عمري يا رسول الله فاشار باصابعه الخمس ولم يتكلم بلسانه بحرف فتحير امام دار الهجرة عن تلك الاشارة فقص رؤياه على محمد بن سيرين وسأل عن تعبيره فضحك ابن سيرين وقال ليس المراد به خمسة اعوام او خمسة شهور او اياما بل المراد به انه في خمس لا يعلمهن الا الله قوله ردوه فلم يروا شيئا لعل قوله هذا القاء للصحابة لتيفطنوا انه ملك لا بشر (قس) قوله هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم اى قواعد دينهم واصوله وكلياته عمدة القاري ص٣٩ ج١ ليعلموا العقائد الدينية والاعمال الظاهرة والاعمال القلبية. وليعلموا ان القيامة لا يسئل عنها. فيعرفوا الفرق بين ما يمكن الاطلاع عليه وما لا يمكن وليعلموا ان الله تعالى هو المنفرد بهذه الخمس

فائدة جليلة

دل الحديث على ان علوم الدين ثلاثة الاول علم العقائد وهو علم الكلام والثاني علم الحلال والحرام ومعرفة الاحكام وهو علم الفقه والثالث علم المكاشفات والمراقبات وهو علم التصوف ومجموعها الدين والاحسان هو اصل التصوف الذي هو عبارة عن صدق التوجه الى الله تعالى وجميع معاني التصوف التي جاءت عن مشائخ الطريقة كلها راجعة الى هذا المعنى فالدين وتر ثلاث ركعات الاولى ركعة الايمان والثانية ركعة الاسلام والثالثة ركعة الاحسان وهي التي توتر ما قبله صلى ولا يصح الاقتصار على ركعة الاحسان فقط ما لم ينضم اليها شفع الايمان والاسلام ولذا قال الامام القرطبي هذا الحديث يصح ان يقال له ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة فحديث جبريل في تضمن علوم السنة مثل سورة الفاتحة في تضمن علوم القرآن قال القاضي عياض اشتمل هذا الحديث على جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان ابتداء وحالا ومآلا ومن اعمال الجوارح ومن اخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة منه والله اعلم۔

فائدة اخرى

قد جاء جبريل في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد حجة الوداع قبيل وفاته وكانه جاء بعد انزال جميع الاحكام لتقرير امور الدين المتفرقة في مجلس واحد لتنضبط. (ف) ص١١ ج١

قوله قال ابو عبد الله جعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك المذكور في هذا الحديث كله من الايمان الظاهر المفهوم من الحديث جعله من الدين كما جعله اولا واما جعله من الايمان كما نعله آخرا فلا يفهم من الحديث

باعتبار دعوى الاتحاد بين الايمان والاسلام والدين وكلمة من في قوله من الايمان اما تبعيضية والمراد
بالايمان هو الايمان الكامل المعتبر عند الله تعالى وعند الناس ولا شك ان الامور المذكورة في هذه الاحاديث
من اجزاء الايمان الكامل والاسلام والاحسان داخلان فيه واما ابتدائية والمعنى ان هذه الاعمال
كلها ناشئة من الايمان الكامل، اذ العبادة تابعة للايمان يعبد المؤمن ربه تبارك وتعالى بقدر ايمانه ولا يخفى
ان مبدأ الاحسان والاسلام هو الايمان بالله تعالى اذ لولا الايمان بالله لم يتصور العبادة له قال علامة الزمن
الشيخ محمود حسن الديوبندي قدس الله سره - مقصود المؤلف بهذه الترجمة ان الاصول والفروع
والاعمال والايمان والاسلام والاحسان والاخلاص والاخلاق كله من الدين كما دل عليه حديث
جبريل وان الدين والاسلام واحد كما دل عليه الآية - وان الايمان والاسلام واحد كما دل عليه حديث
وفد عبد القيس فانه قد فسر الايمان في قصتهم بما فسر به الاسلام في حديث ابن عمر وغيره فثبت ان الايمان
والاسلام والدين كله واحد يجوز اطلاق واحد منها على الآخر كما هو مذهب المحدثين فانهم يتبعون
الاطلاقات الواردة في النصوص ولا يلتفتون الى المباحث الكلامية فكأن هذا الباب مصدق لجميع
ابواب الايمان المتقدمة والله اعلم (قلت) ما ظهر ان المراد بالايمان في قول المؤلف الامام قال ابو عبد الله
جعل ذلك كله من الايمان هو الايمان الكامل المشتمل على هذه الامور كلها ظهر ان النزاع بين حضرات
المحدثين وسادات المتكلمين نزاع لفظي فمن قال بجزئية الاعمال للايمان اراد به الايمان الكامل الذي
به يحصل الدخول الاولي في الجنة او الايمان الاكمل الذي يحصل به المؤمن درجة السابقين المقربين
ولا شك ان العمل جزء لمثل هذا الايمان ومن انكر جزئية الاعمال للايمان اراد به نفس الايمان واصل
الايمان المنجي من التخليد الدائم ولا شك ان التصديق القلبي هو مدار النجاة من العذاب الدائم وكيف
وقد اتفق اهل السنة والجماعة كلهم ان مرتكب الكبيرة فاسق ليس بكافر خارج عن ملة الاسلام ولا يخلد
في النار مثل الكفار وانما النزاع الحقيقي مع المعتزلة والخوارج والمرجئة لا محيص عنه الا بابطال آرائهم الفاسدة
وقد ابطلها علماء السلف والخلف فمنهم من توجه لرد المرجئة فاهتم ببيان جزئية الاعمال ومنهم من اشتدت
عنايته برد المعتزلة والخوارج فبالغ في نفي الجزئية ولكل منهم وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وانما
الخلاف بين طوائف اهل السنة والجماعة في ان مرتكب الكبيرة هل يطلق عليه اسم الايمان ام لا فقيل
يقال انه مسلم ولا يقال مؤمن وقيل بل يقال مؤمن قال الحافظ ابن تيمية والتحقيق انه يقال مؤمن ناقص
الايمان مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق لان اسم الشئ المطلق يقع على الكامل منه ولا
يسلب عنه مطلق الاسم ويقال للخارجي الذي نفى عن السارق والزاني والشارب وغيرهم الايمان هو لم يجعلهم
مرتدين عن الاسلام بل عاقب هذا بالقطع وهذا بالجلد ولم يقتل احدا الا الزاني المحصن ولم يقتله
قتل المرتد فان المرتد يقتل بالسيف بعد الاستتابة وهذا يرجم بالحجارة بلا استتابة فدل ذلك على انه
وان نفى عنهم الايمان فليسوا عنده مرتدين عن الاسلام مع ظهور ذنوبهم وليسوا كالمنافقين الذين كانوا
يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر وقد صرح الامام احمد في غير موضع بان اهل الكبائر معهم ايمان يخرجون
به من النار واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان
والمعتزلة ينفون عنه اسم الايمان والاسلام بالكلية ويقولون يخلد في النار لا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها

وهذا هو الذي انكر عليهم وكل اهل السنة متفقة انه قد سلب كمال الايمان الواجب فزال بعض ايمانه الواجب
فظهر ان اكثر التنازع بين اهل السنة في هذه المسئلة هو نزاع لفظي انتهى كلام الحافظ ابن تيمية ملخصا و
ملتقطا من مواضع متفرقة من كتابه كتاب الايمان راجع ص۱۱۹ وص۱۲۷

باب

كذا هو بلا ترجمة فهو بمنزلة الفصل من الباب الذي قبله فلا بد من تعلق به ووجه التعلق انه
سمى الدين ايمانا في حديث هرقل فيتم مراد المؤلف بكون الدين هو الايمان كذا في الفتح فان هرقل لم يفرق
بين الايمان والدين فسماه مرة دينا واخرى ايمانا وهرقل وان كان كافرا لكن لم يقل هذا من قبل نفسه ورأيه
وانما رواه عن علم الكتب السابقة وفي شرعهم كان الايمان دينا وشرع من قبلنا شرع لنا مالم يرد ناسخ وقد
تداوله الصحابة الكرام وسائر العلماء ولم ينكروه بل استحسنوه فدل ذلك ان الدين هو الايمان والله
اعلم والاظهر ان بشاشة الايمان المذكورة في حديث هرقل هو الاحسان وانما يخاف النفاق وحبط
العمل- من خالطت بشاشة الايمان قلبه فحينئذ لا يبعد ان يقال ان هذا الباب في مقابلة الباب المتقدم وهو
باب خوف المؤمن من ان يحبط عمله- الخ اشار بهذا الباب الى ان من ذاق حلاوة الايمان وشرح الله صدره
للاسلام وخالط بشاشة القلب خلطا رابطيا اتحاديا فيجوز ان يقال في حقه انه محفوظ من الارتداد واما
من ليس كذلك فلا يجوز له الوثوق على ايمانه - والله اعلم -

قوله حتى بينهم قال السندي كان مراد المصنف ان اللفظ يدل على ان اهل الكتاب ايضا كانوا يعتقدون
ان الايمان يقبل التمام والنقصان والله اعلم -

باب فضل من استبرأ لدينه

يعني ان التورع من الشبهات شعبة من الايمان وان الاحتياط في الدين من الدين ولعل الغرض منه
ان الورع شعبة من الايمان لهذا التقسيم آخر للايمان باعتبار الاستبراء عن الشبهات وفيه درجات ومن ثم
فدل على زيادة الايمان ونقصانه وهذا الباب في الحقيقة من تتمة الباب المتقدم وهو باب التحذير
من الاصرار على المعاصي فانه لما ذكر في الباب السابق التحذير من الاصرار على المعاصي ذكر في هذا
الباب فضل الورع والاتقاء عن المشتبهات استبراء لدينه اشار به الى ان الورع من مكملات الايمان كما ان
المعاصي من مفسداته وايضا لما ذكر في حديث جبريل الاحسان وهو جعل الايمان حسنا ومن بيانه ذكر في
هذا الباب ان من اراد ان يحافظ على حسن ايمانه فليحفظه من دنس الشبهات فان المشتبه شبه الايمان -

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه ❊ فكل رداء يرتديه جميل

الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت بالمعرفة والخشية وتزينت بالطاعة والعبودية صلح الجسد
كله اي تزين الجسد بالطاعة والعبودية فيصلح ظاهره بصلاح باطنه واذا فسدت فسد الجسد كله اي
اذا فسدت مضغة القلب بالغفلة والشهوة فسد الجسد كله باتباع الشهوات واللذات والانهماك في
المعاصي الا وهي القلب فانما سلطان البدن وسائر الاعضاء بمنزلة الرعايا صلاحها وفسادها منوط بصلاح

السلطان وفساده۔

باب اداء الخمس من الایمان

ای هذا الباب فی بیان ان اداء الخمس شعبة من شعب الایمان لان الوفد سألوا عن الاعمال التی اذا عملوا بها یدخلون بها الجنة فذکر فیها اداء الخمس فان کل عمل یدخل به الجنة فهو من الایمان فاداء الخمس من الایمان۔ والغنیمة حلال بیّن والخمر حرام بیّن والانتباذ فی اسقیة الخمر کالحنتم والنقیر والمزفت فیما بین ذلک مشتبه فمقتضى الورع الاحتراز عنه لانه یسرع فیها الاسکار قوله فمرنا بامر فصل ای مرنا بامر واضح فاصل بین الحق والباطل لا اجمال فیه ولا اشکال قوله فامرهم باربع اعلم ان هذا الحدیث مما عدّه جماعة من العلماء مشکلا من حیث انه قال آمرکم باربع والمذکور ههنا خمس وقد اختلفوا فی الجواب فقیل امرهم بالاربع التی وعدهم ثم زادهم خامسة وهی اداء الخمس لانهم کانوا مجاورین کفار مضر وهم کانوا اهل جهاد وغنائم ویکون وان تعطوا من المغنم الخمس معطوفا علی اربع وتعقب بان المؤلف عقد الباب علی ان اداء الخمس من الایمان فلا بد ان یکون داخلا تحت اجزاء الایمان وقال بعضهم ان ذکر الشهادتین للتبرک والامور الاربع سوی الشهادتین ویرد علیه ان البخاری اخرج هذا الحدیث فی کتاب المغازی ص۶۲۳ وفیه آمرکم باربع شهادة ان لا اله الا الله وعقد واحدة وهو یدل علی ان الشهادة احدی الاربع۔ قال شیخنا السید الانور فالاولی فی الجواب ان الشهادة تفسیر اجمالی للایمان وهذه الاربعة تفصیل له فالایمان باعتبار الاجمال امر واحد وباعتبار التفصیل امور اربعة ودل ذلک علی ان هذه الاعمال تسمی ایمانا وهو مراد البخاری هنا

باب ما جاء ان الاعمال بالنیة والحسبة

(علم)

یعنی ان الاعمال تعتبر بامرین الاول النیة ای قصد التقرب الی الله تعالی والثانی الحِسبة وهی النظر الی ثوابه تعالی ورجاء جزائه وتوقع انعامه والاول للثانی بمنزلة البذر للشجر والثمر او بمنزلة الاصل من الفرع واما بدون هذین الامرین فهو مجرد صورة العمل لا حقیقته لا یعتبر عند الله ولا یحصل به التزلفی والتقرب بحضرته تعالی قال النووی مراد البخاری بهذا الباب الرد علی من قال من المرجئة ان الایمان اقرار باللسان دون الاعتقاد بالقلب وقد تقدم الدلائل الظاهرة علی بطلان زعمهم انتهی۔ ولا یبعد ان یقال ان البخاری ادخل الایمان فی جملة الاعمال فلا بد ان یکون منوطا بالنیة لقوله علیه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنیات فاورد هذا الباب لبیان اشتراط النیة فی الایمان واعماله وشعبه ولما کان الایمان عند السلف عبارة عن قول وفعل ونیة وفرغ المصنف عن بیان کونه قولا وعملا ختم ابواب الایمان

علہ بیان انچہ آمده است در احادیث بدین معنی که اعمال معتبر به قصد تقرب وبنظر ثواب است وبدون آن اگرچه بعضے اعمال صورت گیرد اما ثمره وحقه اعتبار نشاید و قرب نبوده ونیت وحسبه در ظاهر متلازم اند واول اصل ومغز است وثانی فرع

و پوست شرح شیخ الاسلام ص۱۲/۱۱

بحديث النية بيانا للجزء الثالث من الايمان وهو النية والله اعلم۔ قوله فدخل فيه الايمان لان الاخلاص وصدق النية شرط لحكم الايمان وصحته۔ والوضوء ای ويدخل فيه الوضوء فيعتبر فيه النية وعند السادة الحنفية لا يلزم النية فی صحة اصل الوضوء لانه فی حد ذاته طهارة ونظافة مثل تطهير الثوب والبدن والمكان وستر العورة فلا يشترط فيه النية وانما اشترط فی التيمم۔ لان الماء مطهر بطبعه والتراب ليس كذلك فهذا هو الفارق بين طهارة الماء وطهارة التراب ولذا قال تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا فالماء مطهر بطبعه وذاته وقال تعالى فتيمموا صعيدا طيبا والتيمم هو القصد ولم يقل فتيمموا ماء طهورا والصلاة والزكوة الخ ای ويدخل فيه الصلاة والزكوة فيشترط فيها النية وهذا بالاجماع لا خلاف فيه بين الفقهاء والضابطة فی هذا الباب ان كل عمل لا يظهر له فائدة عاجلة بل يكون المقصود به مجرد طلب ثواب الآخرة فالنية فيه شرط واما العمل الذی ليس كذلك بل يترتب عليه ثمرته بمقتضى طبيعته فلا يشترط فيه النية۔

باب قول النبی صلی اللہ علیہ وسلم الدین النصیحۃ للہ ولرسولہ الخ

ای باب فی ذكر هذا الحديث الجامع لشعب الايمان اجمالا المشتمل على خلاصة خصال الاسلام ومعناه ان قوام الدين وعماده النصيحة لله عز وجل ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم۔ والنصيحة الخلوص من الغش ومنه التوبة النصوح فالنصيحة لله تعالى ان يكون عبدا خالصا له يقوم بحقه تعالى على حق نفسه والنصيحة لرسوله ان تراه اولى بنفسك من نفسك وتسعى فی احياء سنته بتعلمها وتعليمها والنصيحة لائمة المسلمين حب صلاحهم ورشدهم وعدلهم واعانتهم على ما حملوا القيام به وتنبيههم عند الغفلة وحب اجتماع الامة عليهم وكراهة افتراق الامة عليهم ورد القلوب النافرة والذين يطاعنهم فی طاعة الله عز وجل والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم فی طاعة الله عز وجل ومن اعظم نصيحتهم دفعهم من الظلم بالتی هی احسن۔ والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لحزنهم ويفرح بفرحهم ملخص من فتح الباری ص ١٢٨/١ ج وجامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٥٦۔

فقد ظهر لك من شرح الحديث ان النصيحة تشمل جميع خصال الايمان والاسلام والاحسان التی ذكرت فی حديث جبريل عليه السلام وسمی ذلك كله دينا فهذا الحديث خلاصة امور الدين ولذلك شعب الايمان ولذا ختم الامام البخاری كتاب الايمان بهذا الباب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب بدأ الامام البخاری كتاب الايمان بباب امور الايمان فذكر فيه امور الايمان على سبيل الاجمال ثم فصّل شعب الايمان وامور الدين فی الابواب التی اوردها بعده ثم ذكر فی آخرها باب ما جاء ان الاعمال بالنية والحسبة للاشارة الى انه يشترط النية والاحتساب والاخلاص فی جميع امور الدين وجميع شعب الايمان وختم الكتاب[1] بباب قول النبی صلی الله عليه وسلم الدين النصيحة

---

[1] پوشیدہ نیست لطف ختم کتاب الایمان بختم خطبہ نصیحت خصوصا ختم باب نصیحت بدان واللہ اعلم۔
شیخ الاسلام ص ١٢٢/١ ج

واورد فيه حديثا جامعا لحقوق الله تعالى وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وحقوق المسلمين كافة وشاملا لجميع امور الدين وشعب الايمان اجمالا فاشار البخاري الى ان النصيحة شعبة عظيمة من شعب الايمان مثل الحياء لان النصيحة يدخل تحتها امور كثيرة من امور الخير فكأنَّ هذا الباب فذلكة جميع ابواب الايمان وكأنّ هذا الباب بمعنى باب امور الايمان فاتحد رجعت النهاية فى البداية ودخلت الخاتمة فى الفاتحة والاجمال اولا والتفصيل ثانيا ثم اعادة الاجمال آخرا باب عظيم عند البلغاء ونظائره فى التنزيل العزيز اكثر من ان تعد وتحصى- فلله ما ادق نظر الامام البخاري وما اعمق فكره- هذا ما ظهر لى فى هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم وعلمه اتم واحكم والحمد لله الذى بتوفيقه تم التعليق على كتاب الايمان اللهم يا حنان يا منّان اجعلنا من المؤمنين المحتسبين المخلصين لك فى الدين الناصحين لك ولرسولك ولجميع المسلمين آمين برحمتك يا ارحم الراحمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين-

۵ ذى القعدة الحرام سنہ ۱۳۷۳ھ يوم شنبه

قبيل صلاة الظهر-

جامعہ اشرفيه-

لاهور

بسم الله الرحمن الرحيم

من يطع الرسول فقد أطاع الله

مقدمة وجيزة تشتمل على عمدة ما يحتاج اليه

القارئ لصحيح الامام البخاري عليه رحمة الله الباري

من

الفاضل العلام مولنا الحاج محمد ادريس الكاندهلوي

شيخ الحديث والتفسير

بالجامعة الاشرفية ببلدة لاهور

من پاکستان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله رب العلمين والعاقبة للمتقين والصلوٰة والسّلام على سيّدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه وازواجه وذريّاته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين۔

اما بعد۔ فيقول العبد الضعيف الفقير الى رحمة مولاه **محمد ادريس** الكاندھلوی كان الله له وكان هو لله امين۔ هذه مقدمة وجيزة تشتمل على عمدة ما يحتاج اليه القاری لصحيح الامام البخاری عليه رحمة الله البارى لخصتها من شروح هذا الكتاب المستطاب واودعتها لب اللباب ورتبتها على فصول۔

الفصل الاوّل فی ترجمة المؤلّف

هو الامام الهمام حافظ الاسلام رأس الجهابذة النقاد الاعلام شيخ الحديث وطبيب علله فى القديم والحديث امام الائمة عجماً وعرباً ذو الفضائل التى سارت الرواة بها شرقاً وغرباً الحافظ الذى لا تغيب عنه شاردة والضابط الذى استوت لديه الطارفة والتالدة ابو عبد الله محمد بن اسمٰعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن بَرْدِزْبَهْ بفتح الموحدة وسكون الراء بعدها دال مهملة مكسورة ثم زاء ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم هاء وهى كلمة فارسية معناها الزراع۔ وكان بردزبه فارسيا على دين قومه مات على المجوسية وابنه المغيرة اسلم على يد اليمان الجعفى والى بخارى وانما قيل البخارى جعفى لانه مولى يمان الجعفى ولاء اسلام قال الحافظ ابن حجر واما ابراهيم بن المغيرة فلم نقف على شئ من اخباره واما اسمٰعيل بن ابراهيم والد البخارى فقد كان من العلماء العاملين روى عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون قال احمد بن حفص دخلت على ابى الحسن اسمٰعيل بن ابراهيم عند موته فقال لا اعلم فى جميع مالى درهما من شبهة قال احمد فتصاغرت الى نفسى عند ذلك ولادته ووفاته) اتفقوا على انه ولد البخارى بعد صلوٰة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وتوفى ليلة عيد الفطر ليلة السبت عند صلوٰة العشاء ودفن يوم الفطر بعد الظهر سنة ست وخمسين ومأتين وله اثنتان وستون سنة الا ثلثة عشر يوما دفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وله عقب وقد ذكرا وكان اسم تلك القرية غير هذا الاسم وسمى خرتنك يوم مات البخارى۔ فان اهل سمرقند اطبقوا على ان يغسلوا والصلوٰة عليه وعزت الحمر فى انكراء فلهذا سميت به لان خر هو الحمار بلغة الفرس وتنك معناه الغالى قال ابو حفص النسفى لما قضى البخارى سال منه من العرق شئ لا يوصف الى

ان ادرجناه في ثيابه ولما صلي عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك وجعل الناس يختلفون الى قبره مدة يأخذون من تراب قبره حتى خافوا على القبر فنصبوا خشبا مسنداً قال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومعه جماعة من الصحابة وهو واقف فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ما وقوفك ههنا يارسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتظر محمد بن اسمعيل قال فلما كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها وروى عن جعفر بن اعين المروزي انه قال لو قدرت على ان ازيد من عمري في عمر البخاري لفعلته لان موتي موت احد من الناس وموت البخاري ذهاب العلم وموت العالم ولنعم ما قيل ؎

اذا ما مات ذو علم وفتوى ... فقد وقعت من الاسلام ثلمه

وقد جمع البعض تاريخ ولادته ومدة حياته ووفاته في بيت وقال ؎

كان البخاري حافظا ومحدثاً ... جمع الصحيح مكمّل التحرير

ميلاده صدق ومدة عمره ... فيها حميد وانقضى في نور

[١٩٤ — ٦٢ — ٢٥٦]

اشتغاله بالعلم وحفظ الحديث

توفي ابوه اسمعيل وهو صغير فنشأ يتيماً في حجر والدته متربيا في حجر العلم متضلعا من ثدي الفضل ثم الهم طلب الحديث وله عشر سنين بعد خروجه عن المكتب ولما بلغ احدى عشرة سنة ردّ على بعض مشائخه ببخارى غلطا وقع له في سند حتى اصلح كتابه من حفظ البخاري ولما بلغ ست عشر سنة حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام اصحاب ابي حنيفة ثم رحل في طلب العلم فدخل الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة اربع مرات واقام بالحجاز ستة اعوام ودخل مع المحدثين الى الكوفة وبغداد ما لا يحصى من المرات وقال البخاري كتبت عن اكثر من الف رجل وقد اخذ الناس في تلقي العلم عنه ولم يبلغ ثمانية عشر عاما وكان البخاري في حفظ الحديث سنداً ومتناً ومعرفة العلل والتمييز بين الصحيح والسقيم۔

زهده وحسن سيرته

كان غاية في الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في دار الفناء والرغبة في دار البقاء وكان يختم في رمضان في كل يوم ختمة ويقوم بعد صلوة التراويح كل ثلاث ليال بختمة وقال ورّاقه كان يصلي في وقت السحر ثلث عشرة ركعة وقال البضادي محمد بن اسمعيل الى بستان فلما صلى بهم الظهر قام يتطوع فلما فرغ من صلوته رفع ذيل قميصه وقال لبعض من معه انظر هل ترى تحت قميصي شيئًا فاذا زنبور قد لسعه في ستة عشر او سبعة عشر موضعا وقد تورم من ذلك جسده فقال له بعض القوم كيف لم تخرج من الصلوة اول ما لسعك قال كنت في سورة فاحببت ان اتمها ومن زهده وحسن شمائله ما روى انه ورث من ابيه مالاً كثيرا فكان يتصدق به وكان ابوه يقول لا اعلم من مالي درهما من حرام ولا درهما من شبهة وكان البخاري نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وكان قليل الاكل جداً قيل كان يقنع كل يوم بلوزتين او ثلث لوزات وقيل كان يدخل عليه كل شهر من مستغلاته خمس مائة درهم فكان يصرفها في الفقراء وطلبة العلم وكان يرغبهم في تحصيل الحديث كثير الاحسان الى الطلبة مفرطا في الكرم وقال محمد بن ابي

حاتم ورّاقه رأيت البخاري في المنام خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي فكلما رفع صلى الله عليه وسلم قدمه وضع البخاري قدمه في ذالك الموضع وروى الخطيب ان الفربري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي اين تريد فقلت اريد محمد بن اسمٰعيل فقال اقرئه مني السلام وقال ورّاقه كان ابو عبد الله اذا كنت معه في السفر يجمعنا بيت واحد الا في القيظ فكنت اراه يقوم في الليلة الواحدة خمس عشرة مرة الى عشرين في كل ذالك يأخذ القدّاحة فيوري نارا بيده ويسرّج ويخرّج احاديث فيعلم عليها ثم يضع راسه فقلت له انه تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني قال انت شاب فلا احب ان افسد عليك نومك وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة (قال وكان معه من شعر النبي صلى الله عليه وسلم جعله في ملبوسه) وقال محمد بن منصور كنا في مجلس ابي عبد الله البخاري فرفع انسان قذاة من لحيته وطرحها على الارض فرأيت البخاري ينظر اليها والى الناس فلما غفل الناس رأيته مدّ يده فرفع القذاة من الارض فادخلها في كمه فلما خرج من المسجد رأيته اخرجها ووضعها على الارض فكانه صان المسجد عما تصان عنه لحيته واخرج الحاكم في تاريخه من شعره قوله ؎

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى ان يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت بغير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ومن العجيب انه مات بغتة كما يأتي ولما نعي له عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ انشد -

ان عشت تفجع بالاحبّة كلهم وفناء نفسك لا ابالك افجع

ثناء اشياخه عليه

قال الامام احمد بن حنبل ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسمٰعيل قال اسحٰق بن راهويه يا معشر اصحاب الحديث انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتيج اليه لمعرفة الحديث وفقهه وقال قتيبة بن بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسمٰعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة وقال ايضا لو كان محمد بن اسمٰعيل في الصحابة لكان اية وقال الحسين بن حريث لا اعلم اني رايت مثل محمد بن اسمٰعيل كانه لم يخلق الا للحديث وقال رجاء بن مرجى فضل محمد بن اسمٰعيل يعني في زمانه على العلماء كفضل الرجال على النساء وهو اية من ايات الله يمشي على الارض وقال الفلاس كل حديث لا يعرفه البخاري فليس بحديث وقال يحيى بن جعفر البيكندي لو قدرت ان ازيد من عمري في عمر محمد بن اسمٰعيل لفعلت فان موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن اسمٰعيل فيه ذهاب العلم وقال امام الائمة ابو بكر بن محمد بن خزيمة ما تحت اديم السماء اعلم بالحديث من محمد بن اسمٰعيل البخاري وقال عبد الله بن حماد الآملي لوددت اني كنت شعرة في جسد محمد بن اسمٰعيل وقال محمد بن عبد الرحمٰن الدغولي كتب اهل بغداد الى محمد بن اسمٰعيل كتابا فيه ؎

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

ثناء اقرانه واتباعه عليه

قال ابو حاتم الرازي لم تخرج خراسان قط احفظ من محمد بن اسمٰعيل ولا قدم منها الى العراق اعلم منه وقال

محمد بن حريث سألت ابا زرعة عن ابن لهيعة فقال لي تركه ابو عبد الله يعني البخاري وقال الحسين
بن محمد المعروف بالعجلي ما رأيت مثل محمد بن اسمٰعيل ومسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد
بن اسمٰعيل قال العجلي ورأيت ابا زرعة وابا حاتم يستمعان اليه وكان امة من الامم دينا فاضلا يحسن
كل شئ وكان اعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا وقال ابو عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي
قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم اجمع من محمد بن اسمٰعيل وهو اعلمنا
وافقهنا واكثرنا طلبا وسئل الدارمي عن حديث وقيل له ان البخاري صححه فقال محمد بن اسمٰعيل
ابصر مني وهو اكيس خلق الله عقل عن الله ما امر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه اذا قرأ محمد
القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في امثاله وعرف حلاله من حرامه وقال ابو الطيب حاتم
بن منصور كان محمد بن اسمٰعيل اية من ايات الله في بصره ونفاذه في العلم وقال ابو سهل
محمود بن النضر دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد
بن اسمٰعيل فضلوه على انفسهم وقال ابو سهل ايضا سمعت اكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون
حاجتنا في الدنيا النظر الى محمد بن اسمٰعيل وقال صالح بن محمد جزرة ما رأيت خراسانيا افهم
من محمد بن اسمٰعيل وقال ايضا كان احفظهم للحديث وكنت استملي له ببغداد فبلغ من حضر المجلس
عشرين الفا وقال ابو عيسى الترمذي لم ار اعلم بالعلل والاسانيد من محمد بن اسمٰعيل البخاري
وقال له مسلم ولا يبغضك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك وقال ابو عبد الله ابن الاخرم
سمعت ابي يقول رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري وهو يسئله سؤال الصبي المتعلم وجاء مسلم
بن الحجاج الى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين
ويا طبيب الحديث في علله وروى عن الحافظ صالح بن جزرة قال كان البخاري يجلس ببغداد وكنت
استملي له ويجتمع في مجلسه اكثر من عشرين الفا وروينا عن محمد بن يوسف بن عاصم قال كان لمحمد
بن اسمٰعيل ثلاثة مستملين واجتمع في مجلسه زيادة على عشرين الفا -

عجيب حفظه وغريب ضبطه

ومن عجيب حفظه ما رواه ابو احمد بن عدي الحافظ
قال سمعت عدة من مشائخ بغداد يقولون ان محمد
بن اسمٰعيل البخاري قدم بغداد فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وارادوا امتحان حفظه فعمدوا
الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن
لمتن اخر ودفعوها الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك
على البخاري واخذوا عليه الموعد للمجلس فحضروا وحضر جماعة من الغرباء من اهل خراسان وغيرهم
ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك
الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول
لا اعرفه وكان العلماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان لم
يدر القصة يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الحفظ ثم انتدب رجل من العشرة ايضا فسأله
عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال لا اعرفه ولم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ

من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتداب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من
القاء تلك الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم انهم قد فرغوا التفت الى
الاول فقال اما حديثك الاول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا والثالث
والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن على اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين
مثل ذلك فأقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل قال ابن حجر وليس العجب من رده للخطاء فانه
كان حافظا بل العجب من حفظه للخطاء على ترتيب ما القوه عليه من مرة واحدة وقد قال ابوبكر الكلوذاني
ما رأيت مثل محمد بن اسمعيل كان يأخذ بالكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة اطراف
الاحاديث من مرة واحدة وقال ابو الازهر كان بسمرقند اربعمائة محدث فتجمعوا واحبوا ان
يغالطوا محمد بن اسمعيل فادخلوا اسناد الشام في اسناد العراق واسناد العراق في اسناد الشام واسناد الحرم
في اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك ان يتعلقوا عليه بسقطة وروى غنجار في تاريخه عن يوسف بن موسى
المروزي قال كنت بالبصرة في جامعها اذ سمعت مناديا ينادي يا اهل العلم لقد قدم محمد بن اسمعيل
البخاري فقاموا اليه وكنت معهم فرأينا رجلا شابا ليس في لحيته بياض فصلى خلف الاسطوانة فلما فرغ
احدقوا به وسألوه ان يعقد لهم مجلسا للاملاء فاجابهم الى ذلك فقام المنادي ثانيا في جامع البصرة
فقال يا اهل العلم لقد قدم محمد بن اسمعيل فسألناه ان يعقد مجلس الاملاء فاجاب بان يجلس غدا
في موضع كذا فلما كان الغد حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظارة حتى اجتمع قريب من كذا كذا
الف نفس فجلس ابو عبد الله للاملاء فقال قبل ان يأخذ في الاملاء يا اهل البصرة انا شاب وقد سألتموني
ان احدثكم وساحدثكم باحاديث عن اهل بلدكم تستفيدونها يعني ليست عندكم فتعجب الناس من
قوله فأخذ في الاملاء فقال حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن ابي رواد ببلدكم قال حدثني ابي انس بن
مالك ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم الحديث ثم قال
هذا ليس عندكم عن منصور يعني الذي ساقه هو عنه انما هو عندكم عن غير منصور فأملى عليهم مجلسا من
هذا النسق يقول في كل حديث روى فلان هذا الحديث عندكم كذا فاما من رواية فلان يعني التي يسوقها
فليست عندكم قلت هذه اعجب من قضية اهل بغداد السابقة لضبطه في هذه الرواية ان مصرا عظيما
مثل البصرة لم يرد احد من اهل هذه الاحاديث التي من ساقها عنه وقال سليم بن مجاهد قال لي محمد
بن اسمعيل لا اجئ بحديث عن الصحابة والتابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفاتهم ومساكنهم ولست اروي
حديثا من حديث الصحابة والتابعين يعني من الموقوفات الا وله اصل احفظ ذلك من كتاب الله وسنة رسوله
وقال ايضا ما جلست للتحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم وحتى نظرت في كتب اهل الرأي وما تركت
بالبصرة حديثا الا كتبته قال وسمعته يقول لا اعلم شيئا يحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة . قال فقلت له
يمكن معرفة ذلك قال نعم وقال الحافظ احمد بن حمدون رأيت البخاري في جنازة ومحمد بن يحيى
الذهلي يسأله عن الاسماء والعلل والبخاري يمر فيه مثل السهم كانه يقرأ قل هو الله احد والله
سبحانه وتعالى اعلم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم۔

ماوقع له مع محمدؒ بن یحییٰ الذہلیؒ

قال الحاکم فی تاریخه لما قدم البخاری نیسابور سنة خمسین ومأتین قال محمد بن یحییٰ الذہلی اذهبوا الی هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه فذهب الناس الیه فاقبلوا علی السماع منه حتی ظهر الخلل فی مجلس محمد بن یحییٰ فتکلم فیه بعد ذالک وقال مسلم مارأیت والیا ولا عالما فعل به اهل نیسابور مافعلوا بمحمد بن اسمٰعیل استقبلوه من مرحلتین من البلد او ثلاث وقال محمد بن یحییٰ الذهلی فی مجلسه من اراد ان یستقبل محمد بن اسمٰعیل غدا فلیستقبله فانی استقبله فاستقبله الذهلی وجمیع علماء نیسابور ودخل البلد فنزل دار البخاریین فقال لنا محمد بن یحییٰ لا تسئلوه عن شیء من الکلام فانه ان اجاب بخلاف ما نحن فیه وقع بیننا وبینه وشمت بنا کل ناصبی ورافضی وجهمی ومرجی بخراسان قال فازدحم الناس علیه حتی امتلأت الدور والسطوح ثم بعد الیوم الثالث قام رجل فی المجلس فقال له ماتقول فی اللفظ بالقرآن مخلوق او غیر مخلوق فاعرض عنه ولم یجبه ثلاث مرات فألح علیه فقال له القرآن کلام الله غیر مخلوق وافعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة فشغب الرجل وقال قد قال لفظی بالقرآن مخلوق وقال ابوعمرو احمد بن نصر سمعت البخاری یقول من زعم انی قلت لفظی بالقرآن مخلوق فهو کذاب فانی لم اقله الا انی قلت افعال العباد مخلوقة وکان مسلم لازم البخاری منذ قدم نیسابور وادام الاختلاف الیه وکان مسلم یختلف ایضاً الی محمد بن یحییٰ احد الحفاظ المشهورین قال ابن خلکان قال الخطیب البغدادی کان مسلم یناضل عن البخاری حتی أوحش مابینه وبین محمد بن یحییٰ الذهلی بسببه وقال ابوعبدالله محمد بن یعقوب الحافظ لما استوطن البخاری نیسابور اکثر مسلم من الاختلاف الیه فلما وقع بین محمد بن یحییٰ والبخاری ماوقع فی مسئلة اللفظ ونادی علیه ومنع الناس من الاختلاف الیه حتی هجر وخرج من نیسابور فی تلک المحنة قطعه اکثر الناس غیر مسلم فانه لم یتخلف عن زیارته فانهی الی محمدؒ بن یحییٰ ان مسلم بن الحجاج علی مذهبه قدیما وحدیثا وانه عوتب علی ذالک بالحجاز والعراق ولم یرجع عنه فلما کان یوم مجلس محمد بن یحییٰ قال فی آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا یحل ان یحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام علی رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع کل ماکتب منه وبعث به علی ظهر حمال الی باب محمد بن یحییٰ فاستحکمت بذالک الوحشة وتخلف عنه وعن زیارته انتهیٰ کلامه فی تاریخه وقال ابوحامد الشرقی سمعت الذهلی یقول القرآن کلام الله غیر مخلوق ومن زعم لفظی بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا یجلس الینا ولا نکلم من یذهب بعد هذا الی محمد بن اسمٰعیل فانقطع الناس عن البخاری الا مسلم بن الحجاج واحمد بن سلمة وبعث مسلم الی الذهلی جمیع ما کان کتب عنه علی ظهر حمال ومسلم لم یخرج بعد ذلک لا عن الذهلی ولا عن البخاری واما البخاری فاخرج حدیث الذهلی فی صحیحه مع ما جری بینهما قال ابن حجر انصف مسلم فلم یحدث فی کتابه عن هذا ولا عن هذا ولما قام مسلم واحمد بن سلمة من مجلس محمد بن یحییٰ الذهلی بسبب البخاری قال الذهلی لا یساکننی هذا الرجل فی البلد فخشی البخاری وسافر منها وقال ابن خلکان اما محمد بن یحییٰ الذهلی فهو ابوعبدالله محمد بن یحییٰ بن عبدالله بن خالد بن فارس بن ذؤیب الذهلی النیسابوری وکان احد الحفاظ الاعیان روی عنه البخاری ومسلم وابوداؤد والترمذی والنسائی وابن ماجة القزوینی وکان ثقة مامونا وکان سبب الوحشة بینه وبین البخاری انه لما دخل البخاری مدینة نیسابور شعث علیه محمد بن یحییٰ فی مسئلة خلق اللفظ وکان قد سمع منه فلم یمکنه ترک الروایة عنه وروی عنه فی الصوم والطب والجنائز والعتق وغیر ذالک مقدار ثلاثین موضعاً ولم یصرح باسمه فیقول

حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه
الى جده وينسبه ايضاً الى جد ابيه انتهى قال في المصابيح ومن تمام رسوخ البخاري في الورع انه كان
يحيف بعد هذه المحنة ان الحامد عنده والذام من الناس سواء يريد لا يكره ذامه طبعاً ويجوز ان يكرهه
شرعاً فيقوم بالحق لا بالحظ ويحقق ذلك من حالته انه لم يمح اسم الذهلي من جامعه بل اثبت روايته
عنه غير انه لم يوجد في كتابه الا على احد وجهين اما ان يقول حدثنا محمد ويقتصر واما ان يقول حدثنا
محمد بن خالد فينسبه الى جد ابيه وقد سئل عن وجه اجماله والقاء ذكره بنسبه المشهور فاجاب بان
قال لعله لما اقتضى التحقيق عنده ان تبقى روايته عنه خشية ان يكتم علماً رزقه الله تعالى على يديه و
عذره في قدحه بالتاويل خشي على الناس ان يقعوا فيه بانه قد عدل من جرحه وذلك يوهم انه
صدقه على نفسه فيجر ذلك الى البخاري وهنا ما اخفى اسمه وغطى رسمه وما كتم علمه والله اعلم
بمراده من ذلك كذا في مقدمة القسطلاني قال احمد بن سلمة دخلت على البخاري فقلت له
يا ابا عبد الله هذا رجل مقبول في خراسان لا سيما في هذه المدينة وقد لج في هذا الامر حتى
لا يقدر احد منا ان يكلمه فيه فما ترى فقبض على لحيته ثم قال وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد ثم قال اللهم انك تعلم اني لم ارد المقام بنيسابور اشراً ولا بطراً ولا طلباً للرياسة
وانما ابت نفسي الرجوع الى الوطن لغلبة المخالفين وقد قصدني هذا الرجل حسداً لما اتاني الله
لا غير ثم قال لي يا احمد اني خارج غداً لتخلصوا من حديثه لاجلي۔

رجوعه الى بخارى وخروجه منها الى خرتنك

فخرج منها الى بخارى ولما رجع لها نصبت له القباب على
فرسخ من البلد واستقبله عامة اهل البلد حتى لم يبق مذكور ونثر عليه الدنانير والدراهم
فبقي مدة ثم وقع بينه وبين امير بخارى خالد بن احمد الذهلي ما وقع فامر بخروجه وذلك
ان الامير بعث اليه ان احمل الي كتاب الجامع والتاريخ لاسمع منك فقال البخاري لرسوله قل
له اني لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الى شيء منه فليحضر في مسجدي
او في داري فان لم يعجبك هذا فانت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة
فاني لا اكتم العلم فكان هذا سبب الوحشة بينهما فاستعان عليه الامير بحريث بن ابي ورقاء وغيره
من اهل بخارى حتى تكلموا في مذهبه فنفاه عن البلد فدعا عليهم فقال اللهم ارهم ما قصدوني
به في انفسهم واولادهم واهاليهم اما خالد فلم يأت عليه الا اقل من شهر حتى ورد امر الظاهرية
بان ينادى عليه فنودي عليه وهو على اتان واشخص على اكاف ثم صار عاقبة امره الى الذل
والحبس واما حريث فابتلي في اهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف واما فلان فانه ابتلي في اولاده
فاراه الله فيهم البلايا قال عبد القدوس بن عبد الجبار فخرج البخاري الى خرتنك بفتح الخاء والتاء بينهما
راء ساكنة وبعد التاء نون ساكنة قرية من قرى سمرقند وكان له فيها اقرباء فنزل عندهم قال
فسمعته ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يقول في دعائه اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت
فاقبضني اليك فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى قال غالب بن جبريل الذي نزل عنده البخاري بخرتنك

انه اقام ایاما فمرض حتی وجه الیه رسول من اهل سمرقند یلتمسون منه الخروج الیهم فاجاب وتهیأ للرکوب ولبس خفیه وتعمم فلما مشی قدر عشرین خطوة الی الدابة لیرکبها قال ارسلونی فقد ضعفت فارسلناه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضی فسال منه عرق کثیر وکان قد قال لنا کفنونی فی ثلاثة اثواب لیس فیها قمیص ولا عمامة ففعلنا فلما ادرجناه فی اکفانه وصلینا علیه وضعناه فی قبره فاح من تراب قبره رائحة طیبة کالمسك ودامت ایاما وجعل الناس یختلفون الی القبر ایاما یاخذون من ترابه حتی جعلنا علیه خشبا مشبکا ولما ظهر امره بعد وفاته خرج بعض مخالفیه الی قبره واظهروا التوبة والندامة تغمده الله برحمته وانزله دار کرامته وعنایته وکرمنا بعتبته ومرافقته. آمین یا رب العالمین۔

الفصل الثانی فی غرض المؤلف بتالیف هذا الکتاب

قال الشاه ولی الله الدهلوی قدس سره اول ما صنف اهل الحدیث فی علم الحدیث جعلوه مدونا فی اربعة فنون. فن السنة اعنی الذی یقال له الفقه مثل

؎ قال الشاه ولی الله الدهلوی قدس الله سره فی بعض مکاتیبه باید دانست که بخاری بعد مائتین ظاهر شد وقبل از وی علما در فنون چند از علوم دینیه تصانیف ساخته بودند امام مالک سفیان ثوری در فقه تصنیف کرده بودند وابن جریج در تفسیر وابو عبیده در غریب قرآن ومحمد بن اسحاق وموسی بن عقبه در سیر وعبد الله بن مبارک در زهد ومواعظ وکسائی در بدأ الخلق وقصص انبیاء ویحیی بن معین وغیر او در معرفت احوال صحابه وتابعین وجمعی دیگر رسائل ساختند در رؤیا وادب وطب وشمائل واصول حدیث واصول فقه ورد بر مبتدعین مثل جهمیه. بخاری این همه علوم مدونه را تامل فرمود وجزئیات وکلیات را انتقاد نمود پس قدری از علوم که باحادیث صحیحه که بر شرط بخاری است بطریق صراحت یا دلالت یافت در کتاب خود آورد تا بدست سامعان در امهات این علوم حجتی قاطع بوده باشد که در آن تشکیک را مدخل نبود ومقاصد دلالت می کند بطریق بداهة تا وقتیکه کسی جزئیات وکلیات را مانند انتقاد او وتمیز آنچه از احادیث صحیحه ثابت شده از غیر آن سیر نکند نمی تواند شد چنانکه اگر کسی گوید که فلانی قواعد طبیه را که در قانون مذکور است انتقاد نموده است وآنچه بادله صحیحه ثابت شده از غیر آن ممتاز نموده است بطریق بداهة دانسته شود لا محاله که جزئیات وکلیات قانون را مستحضر ساخته است و بمیزانی که خدا تعالی در سینه او نهاده هر یکی را سنجیده است همچنین اگر کسی گوید که فلانی دیوان ابو الطیب را انتقاد نموده است بالبداهة دانسته شود که عروض وعربیت وطریق انشاء وشعر نیک وبد نیز دیده وادله مسائل انها امتحان نموده وآنچه بکتاب الله یا حدیث صحیح بطریق صراحت یا دلالت ثابت شده از غیر آن جدا ساخته وکفی بذلک فضیلة وفقها واگر انصاف را کار فرمائیم هیچ کس را از علمای متقدمین مثلی نیابیم که در جمیع این فنون تکلم کرده باشد کلام ایشان مقتصر بر یک فن است یا دو فن غالباً هیچ کس را از متقدمین مثلی نیابیم که در استدلال از اشارات حدیث بر این علوم بیشتر از بخاری سخن گفته باشد ونیز انصاف را اگر کار فرمائیم دانسته شود که امهات این علوم را از احادیث صحیحه بهم آوردن وانتقاد نمودن کاری عظیم است در شریعت ومحتاج سرعت انتقال ذهن وحفظ طرق حدیث واستحضار آن علوم تا آنکه امام احمد بآن همه تبحر خویش گفته است کلامی که حاصل او آنست که ما از استفاده سه فن که سیر وتفسیر وزهد باشد عاجزیم زیرا که اکثر آن مرسل وضعیف بطرح آیه بار زیاده کرده است بخاری در هر یکی از این فنون فوائد جدیده از موقوف صحابه وتابعین وآنها را در تراجم باب منتشر گردانیده است وطریق استحضار احادیث در مسائل متعلقه بآن تعلیم کرده است. وطرق استدلال باشارت نصوص خود اختراع نموده است آری در استدلال بخاری چند نوع هست که محققین قدر آن را قبول نمی کنند باشند استدلال هر یکی از دو محتمل لفظ برای مسئله وللناس فیما یعشقون مذاهب وهیچ کس نیست از علما که از اعتراض درین مواضع رسته شده باشد ونیز در عقد تراجم سوء ترتیب وتقریر او در بسیاری جای واقع شده است [illegible]

موطا الامام مالك[٢] وجامع سفيان وفن التفسير مثل كتاب ابن جريج[٣] وفن السير مثل كتاب محمد بن اسحٰق[٤] وفن الزهد والرقاق مثل كتاب ابن المبارك فاراد البخاري ان يجمع الفنون الاربعة والعلوم المتفرقة في رسائل متفرقة واجزاء مفردة في كتاب واحد يكون جامعا لجميع هذه الفنون ويجرده لما حكم له العلماء بالصحة قبل البخاري وفي زمانه ويجرده للحديث المرفوع المسند وما فيه من الآثار وغيرها انما جاء به تبعا لا بالاصالة ولهذا سمى كتابه بالجامع الصحيح المسند المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه وارادهم ايضا ان لا يفرغ جهده في الاستنباط من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنبط من حديث مسائل كثيرة جدا وهذا امر لم يسبقه اليه غيره - غير انه استحسن ان يفرق الاحاديث في الابواب ويودع في تراجم الابواب سر الاستنباط انتهى كلامه فغرض البخاري تخريج الاحاديث الصحيحة المتصلة واستنباط الفقه والسيرة والتفسير منها واستخراج الاحكام الفقهيه والنكت الحكمية مع الاشارة الى طريق الاستدلال والاستنباط فذكر عرضا الموقوفات والمعلقات وفتاوى الصحابة والتابعين من حيث ان آثار الصحابة والتابعين شروح وتفصيل للاحاديث النبوية فقطعت عليه متون الاحاديث وطرقها في ابواب كتابه ولذا سمى كتابه الجامع الصحيح المسند المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه فعلم من قوله الجامع انه لم يخصه بصنف دون صنف ولهذا اورد فيه الاحكام والفضائل والاخبار عن الامور الماضية والآتية وغير ذلك من الآداب والرقائق ومن قوله الصحيح انه ليس فيه شيء ضعيف عنده وان كان فيه مواضع قد انتقدها غيره وقد اجيب عنه وقد صح عنه انه قال ما ادخلت في الجامع الا ما صح ومن قوله المسند ان مقصوده تخريج الاحاديث التي اتصل اسنادها ببعض الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كانت من قوله او فعله او تقريره واما ما وقع في الكتاب من غير ذلك فانما وقع عرضا وتبعا لا اصلا ومقصودا ولذا يغاير في السياق فيسوق ما هو على شرطه سياق اصل الكتاب ويسوق ما هو على غير شرطه بطريق التعليق وغير ذلك ليمتاز الاصل عن غير الاصل ولهذا المجموع يصير الكتاب جامعا لاكثر الاحاديث التي يحتج بها الا انه غاير السياق في الايراد ليميز منها ما هو على شرطه مما هو ليس على شرطه وخلاصة غرض البخاري الجمع بين الحديث الصحيح والفقه والرأى النجيح لانه كان تفقه على فقهاء بخارى من اهل الرأى وحفظ تصانيف عبد الله بن المبارك صاحب الامام ابي حنيفة فلذا تمكن الجمع بين الحديث والفقه فجامعه الصحيح مشتمل على امهات العلوم التي استخرجها البخاري من الاحاديث بطريق العبارة او الصراحة او الدلالة او الاشارة فما كان ماخوذا من الصحابة والتابعين فرقها في التراجم وما كان ماخوذا من الاحاديث الصحيحة فاسندها وقسمها على الابواب وكل من تكلم قبل البخاري على هذه الفنون انما كان مقتصرا على فن او فنين واول من جمع هذه العلوم المشتتة في كتاب واحد مع كمال مراعاة الضبط والاتقان هو الامام البخاري **واما غرض مسلم** فهو تجريد الاحاديث الصحيحة من غير تعرض للاستنباط واستخراج الاحكام ولذا يجمع المتون في موضع واحد ولا يفرقها في الابواب ويسوقها تامة ولا يقطعها في التراجم ويحافظ على الاتيان بالفاظها من غير تغيير فيها۔

(بقیہ حاشیہ صفحہ ۹ مہذب شدہ بود اہل علم را مطمح نظر مطالب علمیہ مے باشد نہ تراجم و ترتیب ؎

شیشہ صاف ار نباشد گو سفال درد باش

رند درد آشام را با این تکلفہا چہ کار کلمات طیبات صفحہ ۱۷)

ولا يروي بالمعنى ويفردها ولا يخلط معها شيئا من اقوال صحابته ومن بعدهم ويقتصر على الاحاديث المرفوعة دون الموقوفات ولا يخرج عليها الا في بعض المواضع على سبيل الندرة تبعا لا مقصودا بخلاف البخاري فانه يفرقها في الابواب اللائقة بها لانه تصدى لاستنباط الاحكام المبوب عليها فلزمه لذلك تقطيعه للحديث في ابوابه **روضة ابي داؤد** جمع الاحاديث التي استدل بها فقهاء الامصار ودارت فيهم وبنوا عليها الاحكام فصنف سننه وجمع فيه احاديث الاحكام من الصحيح والحسن واللين والصالح للعمل قال ابو داؤد ما ذكرت في كتابي حديثا اجمع الناس على تركه وما كان منها ضعيفا صرح بضعفه وما كان فيها علة بينها وترجم على كل حديث بما قد استنبط منه عالم وذهب اليه ذاهب وما سكت عنه فهو صالح ولذا صرح الغزالي وغيره بان كتابه كاف للمجتهد **وملح الترمذي** الجمع بين الطريقتين فكانه استحسن طريقة الشيخين حيث بينا وما ابهما واورد الترمذي الاحاديث بجميع انواعها مثل البخاري وطريقة ابي داؤد حيث جمع كل ما ذهب اليه ذاهب فجمع كلتا الطريقتين وزاد عليهما بيان مذاهب الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار فجمع كتابا جامعا واختصر طرق الحديث اختصارا لطيفا فذكر واحدا وما اليه ما عداه وبين امر كل حديث من انه صحيح او حسن او ضعيف او منكر وبين وجه الضعف ليكون الطالب على بصيرة وسمى من يحتاج الى التسمية وكنى من يحتاج الى الكنية ولم يدع خفاء لمن هو من رجال العلم ولذلك يقال انه كاف للمجتهد مغن للمقلد هذا كله توضيح ما افاده الشاه ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة في بيان الفرق بين هذه الكتب وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي في بستان المحدثين تصانيف الترمذي في هذا الفن كثيرة واحسنها هذا الجامع بل هو احسن من جميع كتب الحديث من وجوه **(الاول)** من جهة حسن الترتيب وعدم التكرار **(والثاني)** من جهة ذكر مذاهب الفقهاء ووجوه الاستدلال لكل احد من اهل المذاهب **(والثالث)** من جهة بيان انواع الحديث من الصحيح والحسن والضعيف والغريب والمعلل **(والرابع)** من جهة بيان اسماء الرواة والقابهم وكناهم والفوائد الاخرى المتعلقة بعلم الرجال انتهى **(والخامس)** الاشارة الاجمالية الى ذخيرة الحديث في المسئلة بقوله وفي الباب عن فلان وفلان فانه اختصار لطريق الاحاديث الواردة في الباب وخلاصة الكلام ان كتاب الترمذي اجمع كتاب لفنون الصناعة الحديثية لم يشاركه غيره . **ومقصد النسائي** الجمع بين طريقي البخاري ومسلم مع اخذ كثير من بيان العلل فطريقته في التراجم والاستنباط طريق البخاري وفي ايراد الحديث الواحد باسانيد متعددة والفاظ مختلفة في مكان واحد طريق مسلم ولهذا قيل سلك النسائي اغمض المسالك واجلها - وكتابه اقل الكتب بعد الصحيحين حديثا ضعيفا رجلا مجروحا ويقرب منه كتاب ابي داؤد وكتاب الترمذي ويقابله من الطرف الاخر كتاب ابن ماجه فانه تفرد باخراج احاديث عن رجال متهمين بالكذب وسرقة الاحاديث ولا تعرف الا من جهتهم وقال ابن الاثير كتاب ابن ماجه كتاب مفيد قوي النفع في الفقه لكن فيه احاديث ضعيفة جدا بل منكرة انتهى ولذا لم يضمه غير واحد الى الخمسة بل جعلوا السادس الموطا واول من ادخل سنن ابن ماجه في عداد الاصول الستة هو الحافظ ابو الفضل بن طاهر فتتابع اكثر الحفاظ على ذلك في كتبهم في الرجال والاطراف لكونه كتابا

مفيد اقوى التبويب فى الفقه وتسمى هذه الكتب الاربعة بالسنن الاربعة والسنن هو الكتاب المرتب على ابواب الفقه من الايمان والطهارة والصلوة والصيام الى اخرها۔

وبالجملة من العلماء من جعل الاصول خمسة البخاري ومسلما وابا داؤد والترمذي والنسائي ولم يجعلوا الموطأ بينها لان ما خرج احاديثه فيها الا ما قل ولا سنن ابن ماجه لتأخر مرتبتها عنها حتى قالوا ان كل من انفرد ابن ماجه بالرواية عنه فهو ضعيف وان كان بين زوائد ابن ماجه من الاحاديث صحاح ومنهم من جعل الاصول ستة مع الموطا ومنهم من جعل الاصول ايضا ستة الا انه ذكر ابن ماجه سادس ستة وترك الموطا لما سبق فقدم سنن ابن ماجه على الموطا لكثرة زوائده على الخمسة بخلاف الموطا فقال الحافظ العلائي والعسقلاني ينبغي ان يكون كتاب الدارمي سادسا للخمسة فانه قليل الرجال الضعفاء و نادر الاحاديث المنكرة والشاذة وان كانت فيه احاديث مرسلة وموقوفة فهو مع ذلك اولى

وبالجملة مسند الدارمي اولى من سنن ابن ماجه لانه اكثر صحة منه

فائدة - الدارمي ينسب الى دارم بفتح الدال وكسر الراء وهو دارم بن مالك بطن كبير من تميم وله مسند كبير ثلاثياته اكثر من ثلاثيات البخاري وهو وان كان مرتبا على الابواب كالسنن لكن احاديثه مسندة غالبا ولذا سمي مسندا

الفصل الثالث فى بيان شرط البخاري ومسلم

قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى ببغداد سنة ٥٠٧ھ فى كتابه فى شروط الائمة - اعلم ان البخاري ومسلما ومن ذكرنا بعدهم لم ينقل عن واحد منهم انه قال اني شرطت ان اخرج فى كتابي ما يكون على الشرط الفلاني (يعني سوى اشتراط اللقي عند البخاري والاكتفاء بالمعاصرة عند مسلم كما هو مشهور) وانما يعرف ذلك من سبر كتبهم فيعلم بذلك شرط كل رجل منهم - ولذلك اختلفت عبارات العلماء فى بيان شرط البخاري ومسلم، فقال محمد بن طاهر المقدسي - شرط البخاري ومسلم ان يخرجا الحديث المتفق على ثقة نقلته الى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الاثبات ويكون اسناده متصلا غير مقطوع فان كان للصحابي راويان فصاعدا فحسن وان لم يكن له الا راو واحد وصح الطريق اليه كفى الا ان البخاري ترك احاديث اقوام بشبهة وقعت فى نفسه ومسلم اخرج احاديثهم لزوال الشبهة عنه عنده ومثال ذلك حماد بن سلمة وسهيل بن ابي صالح وداؤد بن ابي هند وابي الزبير والعلاء بن عبد الرحمن وغيرهم فحيث انه تُكُلِّمَ فى هولاء بما لا يزيل العدالة والثقة ترك البخاري اخراج احاديثهم فى الاصول لا فى الشواهد واخرج مسلم احاديثهم لزوال الشبهة انتهى كلامه مختصرا وردّه الحافظ العراقي فى شرح الفية وقال ليس ما قاله ابن طاهر بجيد لان النسائي ضعف جماعة اخرج لهم الشيخان او احدهما - اھ - قال البدر العيني فى الصحيح جماعة جرحهم بعض المتقدمين وهو محمول على انه لم يثبت جرحهم بشرطه فان الجرح لا يثبت الا مفسرا مبين السبب عند الجمهور اھ واجيب بانهما اخرجا من اجمع على ثقته الى حين تصنيفهما ولا يقدح فى ذلك تضعيف النسائي بعد وجود الكتابين قال الحافظ ابن حجر تضعيف النسائي ان كان باجتهاده او نقله عن معاصر فالجواب ذلك وان نقله عن

متقدم فلا قال ويمكن ان يجاب بان ما قاله ابن طاهر هو الاصل الذي بنيا عليه امرهما وقد يخرجان عنه لمرجح يقوم مقامه ولا يحط من مقدارهما العظيم وشأنهما الرفيع بعض كلام في رجالهما لانهما غير معصومين ثم ان من تكلم فيه من رجالهما انما هؤلاء في الشواهد والمتابعات دون الاصول والرواية عنهم قبل ان طرأ عليهم سبب الضعف كالاختلاط ولعلو سندهم مع صحة المتن بطريق لا كلام فيه او ان الضعف لم يثبت عندهما والله اعلم۔ وقال الامام الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤ھ في كتابه شروط الائمة الخمسة ما حاصله ان شرط البخاري ان يخرج ما اتصل اسناده بالثقات الملازمين لمن اخذ واعنه مدة طويلة وانه قد يخرج احيانا عن اعيان الطبقة التي تلي هذه في الاتقان والملازمة وان شرط مسلم ان يخرج حديث هذه الطبقة الثانية وقد يخرج حديث من لم يسلم من غوائل الجرح وتوضيحه ان اصحاب الزهري مثلا على خمس طبقات ولكل طبقة منها مزية على التي تليها۔

فالطبقة الاولى۔ هي التي جمعت بين كمال الحفظ وتمام الضبط والاتقان وبين طول الملازمة لشيوخهم حتى كان فيهم من يلازمه في السفر والحضر فمن كان منهم كثير الضبط والاتقان وكثير الملازمة وطويل المصاحبة لشيخه فهو من الطبقة الاولى كعقيل بن خالد ويونس بن يزيد ومالك وسفيان بن عيينة وشعيب بن حمزة و هذا هو مقصد البخاري وشرطه ولا يخفى ان الجمع بين الحفظ والاتقان وبين طول الملازمة هو الغاية في الصحة۔

والطبقة الثانية۔ من كان كثير الضبط والاتقان لكنه قليل الملازمة لم يلازمه الا مدة يسيرة فلم يمارس حديثه كالاوزاعي والليث بن سعد وابن ابي ذئب وهؤلاء لم يلازموا الزهري الا مدة يسيرة فلم يمارسوا حديثه وهم شرط مسلم والبخاري قد يخرج من حديث اهل الطبقة الثانية ما يعتمد من غير استيعاب واما مسلم فيخرج احاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب۔

والطبقة الثالثة۔ عكس الثانية وهو من كان قليل الضبط والاتقان وكثير الملازمة غير سالم عن غوائل الجرح فهم بين الرد والقبول وهم شرط ابي داؤد والنسائي نحو سفيان بن حسين السلمي وجعفر بن برقان وعبد الله بن عمر بن حفص العمري وزمعة بن صالح المكي وغيرهم فمسلم يخرج احاديث الطبقتين الاولى والثانية استيعابا ويخرج احاديث الطبقة الثالثة انتخابا على ما يصنعه البخاري في الثانية واكثر ما يخرج البخاري حديث الثانية تعليقا وربما اخرج اليسير من الثالثة وهذا المثال في حق المكثرين واما غير المكثرين فانما اعتمد الشيخان في تخريج احاديثهم على الثقة والعدالة وقلة الخطأ لكن منهم من قوي الاعتماد عليه فاخرجا ما تفرد به كيحيى بن سعيد الانصاري ومنهم من لم يقو الاعتماد عليه فاخرجا له ما شاركه فيه غيره وهو الاكثر وههنا تفصيل آخر مذكور في شروح الالفية لا يليق ذكره ههنا۔

والطبقة الرابعة۔ من كان قليل الضبط وقليل الملازمة وهؤلاء قوم شاركوا اهل الطبقة الثالثة في الجرح والتعديل وتفردوا بقلة ممارستهم لشيخهم لانهم لم يصاحبوه كثيرا نحو اسحٰق بن يحيى الكلبي ومعاوية بن يحيى الصدفي واسحٰق بن عبد الله بن ابي فروة المدني وابراهيم بن يزيد المكي والمثنى بن الصباح وجماعة سواهم وهم شرط الترمذي وفي الحقيقة شرط الترمذي ابلغ من شرط ابي داؤد لان الحديث اذا كان ضعيفا ومطلعه من حديث اهل الطبقة الرابعة فانه يبين ضعفه وينبه عليه فيصير الحديث عنده من باب الشواهد والمتابعات ويكون اعتماده على ما صح عند الجماعة وعلى الجملة فكتابه مشتمل على

هذا الفن فلهذا جعلنا شرطه دون شرط ابي داود۔

والطبقة الخامسة ۔ نفر من الضعفاء والمجهولين لا يجوز لمن يخرج الحديث على الابواب ان يخرج حديثهم الا على سبيل الاعتبار والاستشهاد عند ابي داود فمن دونه فاما عند الشيخين فلا كبحر بن كنيز السقاء والحكم بن عبد الله الايلي، عبد القدوس بن حبيب الدمشقي ومحمد بن سعيد المصلوب وغيرهم فهذا فالطبقة الاولى غاية مقصد البخاري وهي الغاية في الصحة لكنه قد يخرج احيانا عن اعيان الطبقة الثانية انتخابا من غير استيعاب ومسلم عن اعيان الطبقة الثالثة وابو داود عن مشاهير الطبقة الرابعة وذالك لاسباب تقتضيه ۔ اھ ملخصاً وقال الحافظ العسقلاني في مقدمة الفتح ص بعد ذكر الطبقات التي ذكرها الحازمي فاما الطبقة الاولى فهم شرط البخاري وقد يخرج عن احاديث اهل الطبقة الثانية ما يعتمده من غير استيعاب واكثر ما يخرج البخاري حديث الطبقة الثانية تعليقا وربما اخرج اليسير من حديث الطبقة الثالثة تعليقا ايضا واما مسلم فيخرج احاديث الطبقتين على سبيل الاستيعاب ويخرج احاديث اهل الطبقة الثالثة على النحو الذي يصنعه البخاري في الثانية واما الرابعة والخامسة فلا يعرجان عليهما انتهى ۔ واما ابو داود فهو يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولكن لا يتنزل الى الطبقة الخامسة وكذالك النسائي يأخذ عن مشاهير الطبقة الرابعة ولا يتنزل الى الخامسة والترمذي يتنزل الى الخامسة قليلا وابن ماجه كثيرا هذا والله سبحانه وتعالى اعلم۔

تنبيه يجب التنبّه له اعلم ان الامام الحازمي قد عقد في كتابه شروط الائمة بابا في ابطال قول من زعم ان شرط البخاري اخراج الحديث عن عدلين وهلم جرا الى ان يتصل الخبر بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حكم من لم يمعن الغوص في خبايا الصحيح ولو استقرأ الكتاب حق استقرائه لوجد جملة من الكتاب ناقضة عليه دعواه واطال الكلام على ذالك من شاء فليرجع عليه ونظائره في الصحيحين كثيرة بل اول حديث في البخاري اعني حديث انما الاعمال بالنيات واخر حديث فيه اعني كلمتان خفيفتان فردان عري بيان باعتبار المخرج فان حديث انما الاعمال حديث فرد لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة ولم يروه عنه الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عنه الا يحيى بن سعيد القطان ثم انتشر بعد ذالك فهو من الآحاد بالنسبة الى الاول مشهور بالنسبة الى آخره وكذا حديث كلمتان خفيفتان على اللسان فان ابا هريرة تفرد به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرد به عنه ابو زرعة وتفرد به عنه عمارة بن القعقاع وتفرد به عنه محمد بن الفضيل وعنه انتشر الامر بل في الصحيحين ما ينوف على مائتي حديث من الغرائب مما انفرد به الراوي في طبقة من الطبقات حتى الّف الحافظ الضياء المقدسي في ذالك مؤلفا سماه غرائب الصحيحين وذكر فيه ما يزيد على مائتي حديث من الغرائب والافراد المخرجة في الصحيحين ومعرفة هذا انما يفيد عند التعارض والترجيح۔

فائدة جليلة قال العلامة الكوثري في تعليقه على شروط الائمة ومما يلفت اليه النظر ان الشيخين لم يخرجا في الصحيحين شيئا من حديث الامام ابي حنيفة مع انهما ادركا صغار اصحاب اصحابه واخذا عنهم ولم يخرجا ايضا من حديث الامام الشافعي مع انهما لقيا بعض اصحابه لا

ولا اخرج البخاري من حديث احمد الا حديثين احدهما تعليقا والآخر نازلا بواسطة مع انه ادركه ولازمه
ولا اخرج مسلم في صحيحه من البخاري شيئا مع انه لازمه ونسج على منواله ولا عن احمد الا قدر ثلاثين
حديثا ولا اخرج احمد في مسنده عن مالك عن نافع بطريق الشافعي - وهو اصح الطرق او من اصحها
الا اربعة احاديث وما رواه عن الشافعي بغير هذه الطريق لا يبلغ عشرين حديثا مع انه جالس
الشافعي وسمع موطأ مالك منه وعد من رواة القديم والظاهر من دينهم وامانتهم ان ذلك من
جهة انهم كانوا يرون ان احاديث هؤلاء في مأمن من الضياع لكثرة اصحابهم القائمين بروايتها
شرقا وغربا وجل عناية اصحاب الدواوين بأناس من اهل الرواية ربما كانت تضيع احاديثهم لولا عنايتهم
بها لانه لا يستغني من بعدهم عن دواوينهم في احاديث هؤلاء دون هؤلاء ومن ظن ان ذلك
لتحاميهم عن احاديثهم او لبعض ما في كتب الجرح من الكلام في هؤلاء الائمة كقول الثوري في
ابي حنيفة وقول ابن معين في الشافعي وقول الكرابيسي في احمد وقول الذهلي في البخاري ونحوها
فقد حملهم شططا وهذا البخاري لولا ابراهيم بن معقل النسفي وحماد بن شاكر الحنفيان يكاد ينفرد
الفربري عنه في جميع الصحيح سماعا كما كاد ان ينفرد ابراهيم بن محمد بن سفيان الحنفي عن مسلم
سماعا بالنظر الى طرق سماع الكتابين من عصور دون طرق الاجازات فانها متواترة اليهما عند من يعتد
بالاجازة كما لا يخفى على من عني بهذا الشأن وما قاله العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه
من ان ابا حنيفة لتشدده في شروط الصحة لم يصح عنده الا سبعة عشر حديثا فهفوة
مكشوفة لا يجوز لاحد ان يغتر بها لان رواياته على تشدده في الصحة لم تكن سبعة عشر
حديثا فحسب بل احاديثه في سبعة عشر سفرا يسمى كل منها بمسند ابي حنيفة خرجها جماعة
من الحفاظ واهل العلم بالحديث باسانيدهم اليه ما بين مقل منهم ومكثر حسبما بلغهم
من احاديثه وقلما يوجد بين تلك الاسفار سفر اصغر من سنن الشافعي رواية الطحاوي ولا
من مسند الشافعي رواية ابي العباس الاصم اللذين اليهما مدار احاديث الشافعي وقد خدم
اهل العلم تلك المسانيد جمعا وتلخيصا وتخريجا وقراءة وسماعا ورواية فهذا الشيخ محدث الديار
المصرية الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشافعي صاحب الكتب الممتعة في السير وغيرها
يروي تلك المسانيد السبعة عشر عن شيوخ له ما بين قراءة وسماع ومشافهة وكتابة باسانيدهم
الى مخرجيها في كتابه (عقود الجمان) وكذا يرويها بطريق محدث البلاد الشامية الحافظ
شمس الدين بن طولون في (الفهرست الاوسط) عن شيوخ له سماعا وقراءة ومشافهة وكتابة
باسانيدهم كذلك الى مخرجيها كما ترى بين القطرين في القرن العاشر وكذلك حملة الرواية
الى قرننا هذا ممن لهم عناية بالسنة وبسط ذلك كله في مقام آخر وانما ذكرنا هذا اعتراضا ازالة لما
عسى ان يعلق باذهان بعضهم من كلام ابن خلدون وما تلك المسانيد والكتب من متناول اهل
العلم ببعيد وان كنا في عصر نقصت الهمم فيه عن التوسع في علم الرواية وكتاب عقود الجواهر
المنيفة للحافظ المرتضى الزبيدي شذرة من احاديث الامام وللحافظ محمد عابد السندي كتاب
المواهب اللطيفة على مسند ابي حنيفة في اربع مجلدات اكثر فيه جدا من ذكر المتابعات

والشواهد ورفع المرسل ووصل المنقطع وبيان مخرجي الاحاديث والكلام في مسائل الخلاف ومن ظن ان ثقات الرواة هم رواة الستة فقط فقد ظن باطلا - وجرد الحافظ العلامة قاسم بن قطلوبغا الثقات من غير رجال الستة في مؤلف حافل يبلغ اربع مجلدات وهو ممن اقرّ له الحافظ ابن حجر وغيره بالحفظ والاتقان - والله اعلم -

الفصل الرابع

في بيان معنى قولهم هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم معناه عند الجمهور ان كل واحد من رجال اسناده مذكور في كتابيهما بعد اشتماله على سائر شروط الصحة كالعدالة والضبط وهذا التفسير قد ارتضاه جماعة كابن دقيق العيد والنووي والذهبي وقيل المراد به ان يكون رجال الحديث متصفين بصفات رجال البخاري ومسلم من كمال الضبط وتمام العدالة وعدم الشذوذ والنكارة والوهم والغفلة -

الفصل الخامس في عادات الامام البخاري في تراجم صحيحه

اعلم انه ليس مقصود البخاري التزام الصحة والاقتصار على الحديث الصحيحة وتكثير المتون فقط بل غرضه مع صحة الحديث استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه الثاقب من كل حديث مسائل كثيرة فرّقها في ابواب الكتاب بحسب المناسبة واعتنى فيها بآيات الاحكام وانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارات الى تفسيرها السبل الوسيعة ولما كان غرضه ذالك قطع الحديث في مواضع من كتابه وذكر في كل موضع قطعة تناسب الباب الذي اخرجها فيه كما تعود أب القرآن الكريم في تقطيع القصص وتفريقها في مواضع وتكريرها على حسب المصلحة فان الحق سبحانه وتعالى لم يبين قصص الانبياء مساقا واحدا الا قصة يوسف وقصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى مع الخضر وقصة الذبيح فقد ساق الله عزّ وجل هذه القصص مبسوطة تامة لان مقصودهم كان سماع القصة بتمامها فنزلت مبسوطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من الاشتفاء وتروبج النفس بالاحاطة وسوى هذه القصص كلها مفرّقة ومقطعة و مكررة في القرآن في مواضع لكونها دليلا وبرهانا للامور المقصود بيانها في تلك المواضع فكذالك الامام البخاري فرّق الاحاديث في الابواب واودع في تراجم الابواب سر الاستنباط فالامام البخاري يذكر الحديث في مواضع ويستدل به في كل باب باسناد آخر ويستخرج منه معنى يقتضيه الباب الذي اخرجه فيه واذا عرفت انه ليس مقصود البخاري بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون بل مراده الاستنباط والاستدلال لابواب ارادها من الاصول والفروع والزهد والاداب والامثال وغيرها فلا حجر في اعادة الحديث في مواضع كثيرة لائقة به وهذا دليل التمكن في انواع العلوم وغزارة الفقه والاستنباط ولذا اقل ما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد بل يورده ثانيا من صحابي آخر او تابعي باسناد فيه تصريح بالسماع او غير ذالك والله اعلم وجملة تراجم ابوابه تنقسم اقساما منها[1] ما يذكره لاجل الاستدلال بحديث الباب عليه وهو الاظهر والاكثر فتكون ترجمة الباب بمنزلة الدعوى والآية والحديث بعدها بمنزلة الدليل والبرهان ومنها[2] ما يذكره ليجعل كالشرح لحديث

الباب ويبين به محمل الحديث مثلا لكون حديث الباب مطلقا قد علم تقييده باحاديث اخر فيأتي بالترجمة مقيدة لا ليستدل عليها بالحديث المطلق بل ليبين ان محمل الحديث هو المقيد فصارت الترجمة كالشرح للحديث وبيانا لتاويل الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا المراد بهذا الحديث العام المخصوص او بهذا الحديث الخاص العموم اشعارا بالقياس لوجود العلة الجامعة ونحو ذلك ومنها(3) انه كثيرا ما يزين تراجمه بالآيات القرآنية ليكون اشارة الى اصل السنة في القرآن وايماء الى ان الحديث تفسير للقرآن وبيان له كما قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وقال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه وايضا قد يكون الحديث الذي يورده في الترجمة او يخرجه تعليقا ضعيفا فيذكر الآية ليتأيد به الضعيف فان الضعيف اذا تأيد بالقرائن يصير صحيحا او في حكمه ومنها(4) انه كثيرا ما يذكر بعد الترجمة آثارا لادنى مناسبة بالباب وكثير من الناس يوردونها دلائل للترجمة فيأتون بتكلفات باردة لتصحيح الاستدلال بها على الترجمة وان عجزوا عن وجه الاستدلال عدوه اعتراضا على صاحب الصحيح والاعتراض في الحقيقة متوجه عليهم حيث لم يفهموا المقصود. ومنها(5) انه ربما يترجم ولا يكون مراده ما هو الظاهر المتبادر من ظاهر العبارة بل يريد به المدلول الكنائي والالتزامي وحينئذ يسهل التطبيق بين الحديث والترجمة ومن حمل الترجمة على مدلولها الظاهري اشكلت عليه المطابقة بين الحديث والترجمة وعد ذلك اعتراضا على صاحب الصحيح مع انه اراد معنى كنائيا يوافقه الحديث قطعا ومثاله ما قال باب من ادرك ركعة من العصر قبل الغروب وذكر فيه حديث استيجار اهل الكتابين فاشكل التطبيق بين الحديث والترجمة بناء على الظاهر فان الظاهر المتبادر منه مسئلة تاخير الظهر الى العصر وقد تقدم قبل ذلك باب في الصفحة السابقة باب تاخير الظهر الى العصر. لكن الغرض منه بيان آخر وقت العصر فالتطبيق ظاهر وكذا قال بعد ورقة باب من ادرك من الفجر ركعة فالمقصود منه بيان آخر وقت الفجر لا ظاهر الترجمة والله اعلم. وهكذا قال في محل آخر باب ما يقول بعد التكبير واورد فيه حديث الكسوف فاشكل التوفيق والتطبيق والذي يظهر بعد التامل ان غرض البخاري اثبات التوسع في دعاء الافتتاح باي دعاء شاء انتهى وليس المقصود تعيين الدعاء المخصوص بعد التكبير وعلى هذا الاحاديث الثلاثة كلها مطابقة للترجمة ومنها(6) انه يترجم بلفظ حديث لم يصح على شرطه ويورد في الباب حديثا شاهدا له على شرطه ومن ذلك قوله باب الامراء من قريش وهذا اللفظ حديث يروى عن علي رض وليس على شرط البخاري واورد فيه حديث لا يزال وال من قريش ومن ذلك قوله باب اثنان فما فوقهما جماعة وهذا حديث يروى عن ابي موسى الاشعري رض وليس على شرط البخاري واورد فيه فاذنا واقيما وليؤمكما احدكما ومنها(7) انه قد يذكر حديثا لا يدل هو بنفسه على الترجمة اصلا لكن له طرقا وبعض طرقه يدل عليها اشارة او عموما وقد اشار بذكر الحديث الى ان له اصلا صحيحا يتأكد به ذلك الطريق ومثل هذا لا ينتفع به الا المهرة من اهل الحديث ومنها(8) انه يترجم بمذهب ذهب اليه ذاهب قبله ويذكر في الباب ما يدل عليه بنحو من الدلالة ويكون شاهدا له في الجملة من غير قطع بترجيح ذلك المذهب فيقول باب من قال كذا ومنها(9) انه قد يتعارض الادلة ويكون عند البخاري وجه تطبيق بينها يحمل كل واحد على محل فيترجم بذلك المحمل اشارة الى التطبيق. ومنها(10) انه يذهب في كثير من التراجم الى طريقة اهل السير في استنباطهم خصوصيات الوقائع والاحوال من اشارات طرق الحديث وربما يتعجب الفقيه من ذلك لعدم ممارسته بهذا الفن ولكن اهل السير لهم اعتناء شديد بها

بمعرفة تلك الخصوصيات ومنها انه كثيرا مايستخرج الآداب المفهومة بالقول من الكتاب والسنة بنحو من الاستدلال وبالعادات الكائنة في زمانه صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يدرك حسنه الا من مارس كتب الآداب واجال عقله في آداب قومه ثم طلب لها اصلا من السنة وكثيرا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الاحاديث تظاهرا ولتعيين بعض المحتملات دون البعض ومثل هذا لا يدركه الا فهم ثاقب وقلب حاضر وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله باب هل يكون كذا او من قال كذا ونحو ذالك وذالك حيث لا يتجه له الجزم باحد الاحتمالين وغرضه من ذالك بيان هل ثبت ذالك الحكم او لم يثبت فيترجم على الحكم ومراده ما يتفسر بعد من اثباته او نفيه او انه محتمل لهما وربما كان احد المحتملين اظهر وغرضه ان يبقى للنظر مجالا وينبه على ان هنالك احتمالا او تعارضا يوجب التوقف حيث يعتقد ان فيه اجمالا او يكون المدرك مختلفا في الاستدلال به وكذالك ربما يورد آثارا متعارضة واحاديث مختلفة في الباب لعدم الجزم باحد الجانبين وتنبيها على الخلاف وعرضا لمادة المسألة على اهل العلم ليتفكروا في وجه التوفيق وكثيرا ما يترجم بامر ظاهره قليل الجدوى لكنه اذا حققه المتأمل اجدى كقوله باب قول الرجل ما صلينا فانه اشار به الى الرد من كره ذالك ومنه باب قول الرجل فاتتنا الصلوة واشار بذالك الى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ واكثر ذالك تعقبات على عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما او شواهد الآثار يروبان عن الصحابة والتابعين في مصنفيهما ومثل هذا لا ينتفع به الا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما وكثيرا ما يترجم بامر يختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادي الرأي كقوله باب استياك الامام بحضرة رعيته وذالك ان الاستياك قد يظن انه من افعال المهنة فلعل متوهما يتوهم ان اخفاءه اولى مراعاة للمروة فدل استياكه صلى الله عليه وسلم على انه من باب التطييب لا من الباب الآخر نبه على ذلك ابن دقيق العيد ومنها انه قد يذكر الباب صـ٣٢ بلا ترجمة ويورد فيه حديثا فاحسن اعذار الشارحين في مثل ذالك انه كالفصل من الباب السابق لكنه لا يتمشى في بعض المواضع مثلا قال في الابواب المتعلقة باحكام البول - باب من الكبائر ان لا يستتر من بوله وذكر فيه حديث انسانين يعذبان في قبورهما ثم قال بعده - باب ما جاء في غسل البول وذكر في الترجمة لهذا الحديث فكيف يقال انه كالفصل من الباب السابق وانما يمكن هذا اذا كان الثاني مغائر اللاول فالاولى ان يقال ان المؤلف قد يذكر الباب بلا ترجمة ويترك الترجمة عمدا لا سهوا ويورد فيه حديثا فتارة يكون مقصوده انه كالفصل من الباب السابق بشرط المناسبة والارتباط كما ذكره الشراح وتارة يكون مقصوده تشحيذ الاذهان وايقاظ الافهام للاستنباط ووضع ترجمة جديدة ولكن بشرطين الاول ان يكون ذالك الاستنباط مناسبا للمقام والثاني ان يكون استنباط حكم جديد ليفيد فائدة جديدة لا اعادة محضة والمناسب لهذا المقام ان يكون الترجمة هكذا باب كون البول موجبا لعذاب القبر - لا يقال ان المصنف قد قال في ابواب القبر - باب عذاب القبر من البول والغيبة فيتكرر الترجمة لانا نقول المقصود هنالك بيان حكم القبر وههنا المقصود بيان حكم البول فاين التكرار ونظائره عند المؤلف كثيرة مثلا قال في ابواب الايمان اداء الخمس من الايمان ثم قال

فی ابواب الخمس اداء الخمس من الدین وکذا قال المؤلف فی اٰخر ابواب التیمم باب ۔۔ بلا ترجمة ثم اورد فیه حدیث عمران بن حصین ان رسول الله صلی الله علیه وسلم رأی رجلا معتزلا لم یصل فی القوم فقال یا فلان ما منعك ان تصلی فی القوم فقال یا رسول الله اصابتنی جنابة ولا ماء قال علیك بالصعید فانه یکفیك فبالنظر الی الابواب السابقة ینبغی ان یکون الترجمة هکذا ۔ باب الجنب اذا لم یجد الماء تیمم ولا حاجة الی حمله علی سهو المؤلف او سهو الناسخین وتارة یکون مقصوده ازالة شبهته نشأت مما سبق فیذکر الباب بلا ترجمة ویورد فیه حدیثا لازالة شبهته فی ذلك المقام فیکون هذا الباب بمنزلة الاستدراك السابق و۔۔ انه قد یذکر الباب مع الترجمة ولا یورد فیه حدیثا علی عکس السابق و فیه وجهان الاول ان یذکر مع الترجمة آیة او حدیثا او اثرا ۔ ولا یورد بعد ذلك حدیثا مسندا ۔ والثانی ان لا یذکر فی ذیل الترجمة شیئا من القرآن ولا من الحدیث ولا من آثار الصحابة والتابعین ۔ بل یقتصر علی عبارة الترجمة فقط فالترجمة علی الوجه الاول مبرهنة بالآیة والحدیث والاثر المذکور فی ذیلها لکن بقیت خالیة عن الحدیث المسند فلعل الوجه فی ذلك انه لم یجد فی ذلك حدیثا علی شرطه او هو مذکور فی الابواب السابقة او اللاحقة لکنه سکت عن ایراده لاختبار ما عند الطلبة من العلم وتشحیذ اذهانهم وتمرین افهامهم او الحدیث فی ذلك ظاهر لکنه اکتفی حذرا عن التکرار والترجمة علی الوجه الثانی وهو ان لا یذکر مع الترجمة شیٔ من الکتب والسنة واقوال الصحابة بقیت خالیة عن البرهان مجردة عن الدلیل اذ لم یذکر شیٔ من القرآن والحدیث فی ذیل الترجمة وکذا لم یذکر بعدها حدیث مسند ومثل هذه التراجم قلیلة جدا فلعل الغرض فی ذلك تشحیذ الاذهان واختبار ما عندهم من العلم واشارة او رمزا الی حدیث مناسب لذلك فی موضع آخر من کتابه متقدما او متأخرا واکتفی علی الترجمة المجودة لکون الحدیث المناسب لها مذکورا فیما تقدم او تأخر فاقتصر علیها احترازا عن التکرار وللغفلة عن هذه المقاصد الدقیقة اعتقد من لم یمعن النظر انه ترك الکتاب بلا تبییض وبالجملة فتراجمه حیرت الافکار وادهشت العقول والابصار ولقد اجاد القائل ؎

اعیا فحول العلم حل رموز ما

ابداه فی الابواب من اسرار

الفصل السادس

فی عدد احادیث الجامع الصحیح قال الشیخ تقی الدین ابن الصلاح عدد احادیث صحیح البخاری سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالاحادیث المکررة وقیل انها باسقاط المکررة اربعة آلاف هکذا اطلق ابن الصلاح وتبعه الشیخ محی الدین النووی فی مختصره ولکن خالف فی الشرح فقید ها بالمسندة ولفظه جملة ما فی صحیح البخاری من الاحادیث المسندة بالمکررة فذکر العدة سواء فاخرج بقوله المسندة الاحادیث المعلقة وما ورد فی التراجم والمتابعة وبیان الاختلاف بغیر اسناد موصل فکل ذلك خرج بقوله المسندة بخلاف اطلاق ابن الصلاح وتعقب ذلك الحافظ العسقلانی وقال لقد عددت احادیثه بابا بابا وحررتها فجملة ما فیه من الاحادیث بالمکرر سوی المعلقات والمتابعات علی ما حررته واتقنته سبعة آلاف وثلاث مائة وسبعة وتسعون حدیثا فقد زاد علی ما ذکروه مائة حدیث واثنین وعشرین حدیثا والخالص من ذلك بلا تکرار الفان وست مائة وحدیثان وجملة ما فیه

من التعاليق الف وثلاث مائة وواحد واربعون حديثا واكثرها مكرر مُخَرَّجٌ في الكتاب اصول متونه وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق اخرى الا مائة وستون حديثا وجملة مافيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعة واربعون حديثا فجملة ما في الكتاب على هذا بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا خارجا عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات على التابعين فمن بعدهم كذا في مقدمة فتح الباري ص٤٧٠ ومقدمة القسطلاني ص٤٢ ج١۔

وقد نقل بعض العلماء عن الحافظ المذكور حاصل ما قال في تحرير العدد الا ان فيه زيادة بسط فيما يتعلق بالمكرر فاحببت ايراد ذالك على وجه يكون اقرب منالا۔ قال

٧٣٩٧ جملة احاديث البخاري بالمكرر سبعة آلاف وثلث مائة وسبعة وتسعون

١٣٤١ جملة ما فيه من المعلقات وذالك سوى المتابعات وما يذكر بعدها الف وثلاث مائة وواحد واربعون حديثا۔

٣٤٤ جملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلث مائة واربعة واربعون حديثا۔

٩٠٨٢ فجملة ما في البخاري بالمكرر تسعة آلاف واثنان وثمانون سوى الموقوفات على الصحابة والمقطوعات الواردة من التابعين فمن بعدهم ۔ (كذا في توجيه النظر ص٩٤ ۔

وعدد كتب البخاري مائة وشئ وعدد الابواب ثلاثة آلاف واربع مائة وخمسون بابا مع اختلاف قليل في نسخ الاصول ۔ واما صحيح مسلم فجملة ما فيه باسقاط المكرر نحو اربعة آلاف واما عدتها بالمكرر فقيل انها اثنا عشر الف حديث وقيل نحو ثمانية آلاف ولعل هذا اقرب الى الواقع مما قيل كذا في توجيه النظر ص٩٤

الفصل السابع

في فضل الجامع الصحيح ؟ اتفق السلف والخلف على ان اصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل صحيح الامام البخاري ثم صحيح مسلم ثم بقية الكتب الستة وهي سنن ابي داؤد وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه وهذه منقبة عظيمة لهذا الكتاب وقال محمد بن احمد المروزي كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي فقلت وما كتابك يا رسول الله قال جامع محمد بن اسمٰعيل۔ ومن فضائل هذا الكتاب انه ما قرئ في حاجة الا قضيت ولا في شدة الا فرجت وانه اذا قرئ في بيت في ايام الطاعون حفظ الله تعالى اهاليها عن الطاعون وقال ابن كثير صحيح البخاري يستسقى بقرائته الغمام واجمع على قبوله وصحة ما فيه اهل الاسلام وقد اشتهر بين مشائخ الحديث ان الدعاء يستجاب عند ذكر اسامي اصحاب بدر رضي الله عنهم وقال محدث الهند شيخ عبد الحق الدهلوي في اشعة اللمعات قرأ كثير من المشائخ والعلماء الثقات صحيح البخاري لحصول المرادات وكفاية المهمات وقضاء الحاجات ودفع البليات وكشف الكربات وصحة الامراض وشفاء المرضى وعند المضائق والشدائد فحصل مرادهم وفازوا بمقاصدهم ووجدوه كالترياق مجربا وقد بلغ هذا المعنى عند علماء الحديث مرتبة الشهرة والاستفاضة ونقل السيد جمال الدين المحدث عن استاذه السيد اصيل الدين انه قرأت صحيح البخاري نحو عشرين ومائة مرة في الوقائع والمهمات لنفسي وللناس الاخرين فبأى نية قرأته حصل المقصود وكفى المطلوب انتهى ترجمها من الفارسية بالعربية قلت وكذالك قرأه والدي المحترم مولانا الشيخ الحافظ لكتاب الله المولوي

محمد اسمٰعیل الکاندهلوی رحمة الله علیه صحیح البخاری وختمه قریبا من مائة مرة فی مدة حیاته لکفایة مهماته وقضاء حاجاته فحصلت مراداته ببرکة هذا الکتاب المستطاب فلله الحمد والمنة والف الف صلوٰة علی نبی هذه الامة نبی الرحمة وعلی اٰله واصحابه هداة الامة ومن فضائله الکثیرة الخارقة للعادة لرواة هذا الکتاب الاٰخذین عن البخاری بلا واسطة فقد روینا عن الفربری قال سمع الصحیح من البخاری تسعون الف رجل فما بقی احد یرویه غیری ومنها اعتناء العلماء بروایة هذا الکتاب وحفظه وکشف مشکله وشرح غریبه وبیان اعرابه وتخریج احادیثه واستنباط فقهه والکلام علی اسانیده ورجاله طبقة بعد طبقة الی یومنا هذا حتی لم یبق شیء مما یتعلق به غیر مبحوث عنه الا ما شاء الله ولهذا العبد المذنب عفا الله عنه قصیدة فی شان هذا الکتاب وهی هذه ؎

أَصَحُّ کِتَابٍ بَعْدَ تَنْزِیلِ رَبِّنَا ٭ صَحِیحُ الْبُخَارِیِّ ثُمَّ یَتْلُوهُ مُسْلِمُ
وَهٰذَا هُوَ الْقَوْلُ الْمُحَقَّقُ عِنْدَهُمْ ٭ وَبِاللّٰهِ هَلْ یَرْتَابُ فِی ذَاکَ مُسْلِمُ
أَصَحُّ أَحَادِیثًا وَأَوْفٰی لَطَائِفًا ٭ مُحَیِّرُ أَفْکَارٍ إِذَا مَا یُتَرْجِمُ
وَأَحْسَنُ تَرْتِیبًا إِذَا مَا یُبَوِّبُ ٭ فَلِلّٰهِ عِقْدًا مِنْ لَآلٍ مُنَظَّمُ
أَسَانِیدُهُ مِثْلُ النُّجُومِ ثَوَاقِبًا ٭ بِهَا حُفِظَ دِینُ اللّٰهِ وَالْجَهْلُ یُرْجَمُ
وَمِنْ کُلِّ فَنٍّ فِیهِ عِلْمٌ وَحِکْمَةٌ ٭ فَلِلّٰهِ کَنْزٌ لِلْعُلُومِ مُخَتَّمُ
وَعَنْهُ رَوٰی تِسْعُونَ أَلْفًا صَحِیحَهُ ٭ فَحَسْبُکَ هٰذَا الْفَضْلُ إِنْ کُنْتَ تَفْهَمُ
کِتَابٌ بِهِ یُسْقَی الْأَنَامُ وَیُمْطَرُ ٭ وَیُتْلٰی لِرَفْعِ النَّائِبَاتِ وَیُخْتَمُ
جَزَاهُ الْإِلٰهُ الْعَرْشِ عَنْ کُلِّ مُسْلِمٍ ٭ مَدَی الدَّهْرِ مَا یُتْلَی الْبُخَارِیُّ وَمُسْلِمُ
وَنَحْنُ بَنُوهُ فِی الْحَدِیثِ وَإِنَّهُ ٭ لَوَالِدُنَا وَاللّٰهُ بِالْغَیْبِ أَعْلَمُ
فَیَا رَبِّ أَلْحِقْنَا بِهِ إِذْ وَعَدْتَنَا ٭ کَمَا یُلْحَقُ الْأَدْنٰی بِمَنْ هُوَ أَکْرَمُ
وَمِنْ فَضْلِکَ اللّٰهُمَّ یَا مَالِکَ الْوَرٰی
نُرَجِّی نَوَالًا فَوْقَ مَا نَتَوَهَّمُ

اشارة الی قوله تعالی والذین اٰمنوا واتبعتهم ذریتهم بایمان الحقنا بهم ذریتهم

اعلم انی قد اشرت فی هذه الابیات الی الخلاف بین العلماء فی ان ای الکتابین اصح صحیح البخاری او صحیح مسلم فللعلماء فی ذلک ثلاثة اقوال۔ الاول ان صحیح مسلم افضل من صحیح البخاری وهذا قول بعض المغاربة وهو غیر مرضی عند العلماء ویرده مشاهدة عدالة رجاله وضبطهم واتقانهم والقول الثانی۔ انهما سواء فی الصحة حکی ذلک ابن الملقن عن بعض المتاخرین وهو ایضا قول ضعیف لم یقبل عند اهل العلم۔ والقول الثالث ان صحیح البخاری اصح الکتابین وارفعهما وانفعهما وهو المختار عند جمهور اهل العلم من الفقهاء والمحدثین وقد ذکرت لترجیح البخاری فی هذه الابیات وجوها الاول ان احادیثه اصح من احادیث مسلم۔ والثانی انه اجمع واشمل للطائف الحکم والاستنباطات الفقهیة والنکت الغریبة والفوائد البدیعة ویشهد لذلک تراجمه التی حیرت العقول والافکار۔ والثالث ان ترتیب کتبه وابوابه احسن واحسن من ترتیب مسلم کما لا یخفی علی من اشتغل بالکتابین۔

والرابع ان كتاب البخاري اقوى اسانيد واتقن رجالا واشد اتصالا وقد ذكروا لذلك وجوها منها ان البخاري يخرج عن الطبقة الاولى البالغة في الحفظ والاتقان وطول الملازمة اصولا وعن الطبقة التي تليها في التثبت وطول الملازمة انتخابا من غير استيعاب تارة اتصالا وتارة تعليقا وتارة انفرادا وتارة مقرونا مع الغير ومسلم يخرج عن هذه الطبقة الثانية اصولا واستيعابا ومنها ان مسلما كان مذهبه ان الاسناد المعنعن له حكم الاتصال عند ثبوت المعاصرة بين المعنعن ومن عنعن عنه وان لم يثبت تلاقيهما ما لم يكن من تدليس والبخاري لا يجعله في حكم الاتصال الا ان يثبت اللقاء والاجتماع ولو مرة وقد اعترض مسلم على البخاري في اشتراطه اللقاء مرة وعدم الاكتفاء بالمعاصرة مع امكان اللقاء والسماع بان هذا الاشتراط عنده لاجل مظنة الارسال وهذه لا تندفع باللقاء مرة في خبر ما بل تبقى في كل ما عنعن فلعله لم يسمع هذا المعين من شيخه لان ثبوت اللقاء مرة لا يستلزم سماع كل خبر وكل حديث حتى يصرح بالسماع فيلزم على اصله ان لا يقبل الاسناد المعنعن ابدا ويوجب ذلك اطراح ذخيرة من ذخائر الاحاديث۔ ولا يخفى ان هذا اعتراض قوي ولكن مع هذا المحققون على ما قاله البخاريؒ فان ثبوت اللقاء ولو مرة يؤكد الاتصال ويضعف احتمال الارسال۔ والراوي اذا ثبت له لقاء من روى عنه مرة لا يجري في رواياته احتمال ان لا يكون سمع منه لانه يلزم من جريانه ان يكون مدلسا والمسئلة مفروضة في غير المدلس والله اعلم۔ وقد اظهر البخاري هذا المذهب في تاريخه وجرى عليه في صحيحه حتى انه ربما يخرج الحديث الذي لا تعلق له بالباب ليظهر سماع راو من شيخه لكونه قد اخرج له قبل ذلك معنعنا وقد قلت في ذلك ؎

تنازع قوم في الحديث المعنعن ❊ فقد قيل موصول وقد قيل مرسل
فجمهور اهل العلم قد شرطوا اللقا ❊ وذا عن عليؒ والبخاري ينقل
ويكفيه امكان اللقا عند مسلم ❊ وقلبي الى قول البخاري اميل
وان اللقا فيه الشفا وسكينة
وسلوان قلب شيق يتململ

وليعلم ان شرط اللقاء عند البخاري انما شرط للصحيح الذي يخرجه في جامعه الصحيح لا للصحيح مطلقا فلا يخرج في صحيحه هذا الا بعد ثبوت السماع عنده ولو مرة مثل ان يجيء التصريح من الراوي في اسناد من الاسانيد سمعت فلانا فبعد ثبوت السماع عنه صراحة يحمل عنعنته على الاتصال ومنها ان الذين انفرد لهم البخاري بالاخراج دون مسلم اربعمائة وثلاثون رجلا والمتكلم فيه منهم ثلاثون رجلا فحسب والذين انفرد لهم مسلم دون البخاري ستمائة وعشرون رجلا والمتكلم فيه بالضعف مائة وستون رجلا وهل تشك في ان التخريج عمن لم يتكلم فيه اصلا اولى من تخريج عمن تكلم فيه وان لم يكن ذلك الكلام قادحا ومنها ان الذين انفرد لهم البخاري ممن تكلم فيه لم يكثر التخريج منهم بخلاف مسلم فانه اكثر التخريج منهم ومنها ان الذين انفرد لهم البخاري ممن تكلم فيه اكثرهم من شيوخه الذين جالسهم وراى احوالهم واطلع

على احاديثهم ومميز جيدها من رديئها بخلاف مسلم فان اكثر من تفرد بتخريج حديثه ممن تكلم فيه ممن تقدم عصره من التابعين ومن بعدهم ولا شك ان المحدث اعرف بحديث شيوخه؟

والوجه الخامس من وجوه ترجيح البخاري على مسلم ان كتاب البخاري جامع لجميع فنون السنة كما تقدم بخلاف مسلم فانه ليس بجامع ولذا لم يطلق لفظ الجامع الصحيح على كتاب مسلم الا ما ذكر في ترجمة المجد الفيروز آبادي صاحب القاموس انه قرأ صحيح مسلم في ثلاثة ايام بدمشق وانشد ؎

قرأت بحمد الله جامع مسلم ❊ بجوف دمشق الشام جوف الاسلام

على ناصر الدين الامام بن جهبل ❊ بحضرة حفاظ مشاهير اعلام

وتم بتوفيق الاله وفضله

قراءة ضبط في ثلاثة ايام

فهذه خمسة وجوه لترجيح البخاري على مسلم اوردتها في هذه الابيات لتنبيه الثقات والاثبات۔

بقيت هٰهنا شبهة وهي انه قد صح عن الامام الشافعي انه قال ما تحت اديم السماء اصح من موطأ مالك فظاهره يدل على تفضيل موطأ مالك على صحيح البخاري على خلاف ما ذهب اليه الجمهور فقال العلماء انما قال الامام الشافعي هذا قبل وجود الصحيحين والا فهما اصح منه اتفاقا والامام الشافعي انما اثبت الاصحية للموطأ بالنسبة الى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان الثوري ومصنف حماد بن سلمة وغير ذالك فلا منافاة بين قوله وبين ما اختاره المحققون ممن جاء بعده والاظهر عندي في الجواب ان الموطأ اندماج احاديثه في صحيح البخاري كانه مودع بتمامه في الصحيح وصار جزءً منه ولا مغائرة بين الكل والجزء والتفضيل انما يجري بين المتغائرين ويؤيده ما قال الشاه عبد العزيز الدهلوي[1] واما نسبة الموطأ بالصحيحين فالموطأ كالام لهما لان البخاري ومسلما تعلما طريق الرواية وتمييز الرجال ووجوه الاستنباط والاعتبار من الموطأ وان كان الصحيحان اضعاف اضعافه ثم احاديث الموطأ المرفوعة موجودة في صحيح البخاري غالبا فالصحيح المذكور يشتمله باعتبار احاديثه المرفوعة نعم آثار الصحابة والتابعين في الموطأ تزيد عليه انتهى وقال الشيخ سلام الله الحنفي من اولاد الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في شرحه على الموطأ لما كان اصح مصنف في الحديث قبل جمع الصحيحين الموطأ نص عليه الشافعي بل هو ام السنن المدونة واصل للصحاح واول مناد للمهتدين الى نادي الفلاح واما غيره من السنن والمعاجم والمسانيد فكالمستخرجات فهو كالمتن وينزلن منه منزلة الشروح بين يديه كذا في المحلى باسرار الموطأ۔

الفصل الثامن، في درجة احاديث الصحيحين

اعلم ان درجات الصحيح تتفاوت بحسب صفات الحديث من الصحة والاصحية وقد تقرر عند العلماء ان اصح الكتب "كتاب البخاري" ثم كتاب مسلم وقد

[1] شروط الائمة ص٥٥۔ والاجوبة الفاضلة ص٥٦۔ ومقدمة فتح الملهم ص٥٩ جلد ا۔

صرّحوا بان اعلى اقسام الصحيح ما اتفق عليه الشيخان ثم ما انفرد به البخاري ثم ما انفرد به مسلم ثم ما هو صحيح على شرطهما ولم يخرجه واحد منهما ثم ما هو على شرط البخاري وحده ثم ما هو صحيح على شرط مسلم ثم ما هو صحيح عند غيرهما من الائمة وهذا الترتيب قد اطبقت عليه كلمات المحدثين بل يكاد ان يكون مجمعا عليه بين المتبحرين ولم يخالف فيه الا ابن الهمام وابن امير الحاج ومن تبعهما في هذا المرام. واعترض على هذا الترتيب الذي جرى عليه اهل الاثر بانه تحكم اذ الاصحية ليست الا لاشتمال رواتهما على الشروط التي اعتبراها فاذا فرض وجود تلك الشرائط في رواة حديث في غير الكتابين افلا يكون الحكم باصحية ما في الكتابين عين التحكم ثم حكمهما او حكم احدهما بان الراوي المعين مجتمع تلك الشروط مما لا يقطع به بمطابقة الواقع فيجوز ان يكون الواقع خلافه ثم ان مدار امر الرواة وشروط الصحة على الاجتهاد حتى ان من اعتبر شرطا الغاه اخر وان ضعّف امام رواياً نقد وثقه الآخر فما صح من الحديث في غير الكتابين يعارض ما فيهما والاتفاق على تلقي كتابيهما لا يستلزم تقديم سائر ما فيهما من الاحاديث على ما لم يذكر فيهما. لما صرح الزركشي ان ترجيح كتاب البخاري على كتاب مسلم المراد به ترجيح الجملة على الجملة لا كل فرد من احاديثه على كل فرد من احاديث الاخر. انتهى راجع التحرير ص۳۰ جلد ۳.

تنبيه. قال ابن امير الحاج في شرح التحرير ص۳۰ جلد ۳ ثم مما ينبغي التنبّه له ان اصحيتهما على ما سواهما تنزلا انما يكون بالنظر الى من بعدهما لا المجتهدين المتقدمين عليهما فان هذا مع ظهوره قد يخفى على بعضهم او يغالط به والله سبحانه اعلم. انتهى ص۳۱ جلد ۳. فان الاحتياج الى الصحاح الستة والاحتجاج بها انما هو بالنظر الى من تأخر عنهم فقط. فتخريج البخاري حديثا في صحيحه والاحتجاج به ليس بحجة على مالك والشافعي واحمد بن حنبل فكيف يكون حجة على ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن الذين اخذ شيوخ البخاري العلم منهم وكان الايمة المجتهدون قبل البخاري ومسلم اكثر علما وفهما وحفظا رواية ودراية من البخاري ومسلم بين ايديهم المرفوع والموقوف والمرسل وفتاوى الصحابة والتابعين فكيف يكون تخريج البخاري حجة على هؤلاء الذين مضوا قبل البخاري ومسلم فان النظر في اسانيد الرواية ورجالها كان امرا هينا عندهم لعلو طبقتهم لا سيما استدلال المجتهد لحديث تصحيح له.

الفصل التاسع

في بيان ان احاديث الصحيحين هل تفيد القطع او الظن قد تقرر عند علماء الامة ان اصح الكتب كتاب البخاري ثم كتاب مسلم واتفقت الامة على صحة هذين الكتابين ومعنى لعنه انه يجب العمل باحاديثهما. واختلفوا في ان ما رواه او روى احدهما فهل هو يفيد العلم القطعي او يفيد العلم الظني ما لم يتواتر فذهب الجمهور الى انها تفيد العلم الظني الا ما تواتر عنها فانها يفيد العلم القطعي. واختاره النووي وذهب قوم من اهل الحديث الى انها تفيد العلم القطعي ومنهم ابن الصلاح فقد ذهب ابن الصلاح ومن تبعه الى ان العلم القطعي النظري حاصل به وان المتواتر وما اخرجه الشيخان متساويان في حصول العلم بهما والفرق بينهما انما هو بالضرورية

---

[1] راجع ظفر الاماني ص۶۳ وتدريب الراوي ص۴۱ ومقدمة فتح الملهم ص۱۰۲ جلد ۱.

والنظرية. قال ابن الصلاح ما اخرجه الشيخان مقطوع بصحته والعلم القطعي النظري به واقع.

وقال النووي ما ذكره ابن الصلاح خلاف ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا احاديث الصحيحين التي ليست بمتواترة انما تفيد الظن فانها اخاد وانما تفيد الظن ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك وتلقي الامة انما افاد وجوب العمل بما فيها من غير توقف على النظر فيه بخلاف غيرهما فلا يعمل به حتى ينظر ويوجد فيه شرط الصحيح ولا يلزم من اجماع العلماء على العمل بما فيها اجماعهم على القطع بانه كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الحافظ العسقلاني في توضيح النخبة ان الخلاف في التحقيق لفظي لانه من جوز اطلاق العلم قيّده بكونه نظريا وهو الحاصل عن الاستدلال ومن رأى الاطلاق خص لفظ العلم بالمتواتر وما عداه عنده ظني لكنه لا ينفي ان ما احتف بالقرائن ارجح مما خلا عنها. اهـ

الفصل العاشر في الجواب الاجمالي عن الطعن في الرواة

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني. ينبغي لكل منصف ان يعلم ان تخريج صاحب الصحيح لاي راو كان مقتض لعدالته عنده وصحة ضبطه وعدم غفلته ولا سيما ما انضاف من اطلاق جمهور الائمة على تسمية الكتابين بالصحيحين وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيحين فهو بمثابة اطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما هذا اذا اخرج له في الاصول فاما ان اخرج له في المتابعات والشواهد والتعاليق فهذا يتفاوت درجات من اخرج له في الضبط وغيره مع حصول اسم الصدق لهم وحينئذ اذا وجدنا لغيره في احد منهم طعنا فذلك الطعن مقابل للتعديل لهذا الامام فلا يقبل الامبين السبب وقد كان الشيخ ابو الحسن المقدسي يقول في الرجل الذي يخرج عنه في الصحيح هذا جاز القنطرة يعني بذلك انه لا يلتفت الى ما قيل فيه. وقد سرد الحافظ العسقلاني اسماء من طعن فيهم من رواة الصحيح واجاب من الاعتراض عليهم في الفصل التاسع من مقدمة الفتح فليراجع اليها ولكن نذكر على سبيل التمثيل من رواة الصحيح المجروحين عمران بن حطان ومروان الحكم. فنقول - وبالله التوفيق -

عمران بن حطان

السدوسي الشاعر المشهور كان يرى رأي الخوارج لم يخرج له البخاري سوى حديث واحد من رواية يحيى بن ابي كثير عنه قال سألت عائشة عن الحرير فقالت ائت ابن عباس نسأله فقالت ائت ابن عمر نسأله فقال حدثني ابوحفص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة - فهذا الحديث اخرجه البخاري في المتابعات اذ لهذا الحديث عنده طرق غزيرة من رواية عمر وغيره - ثم ان الخوارج يرون الكذب مخرجا عن الاسلام ويعدون الكاذب كافرا - واصل مدار الرواية على الصدق وانتفاء الكذب بالكلية فلذا اخذ البخاري رواية الخوارج في المتابعات والشواهد واعرض عن رواية الروافض فانهم يرون التقية من اعظم القربات نعوذ بالله من خرافاتهم.

واما مروان بن حكم

فهو ابن عم عثمان بن عفان يقال له رؤية فان ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه. وقد قال عروة بن الزبير ان مروان لم يكن يتهم في الحديث فدل على انه صدوق يصلح خبره للاستشهاد وترجيح عند التعارض ولا يعتمد عليه اذا انفرد - وقد روى

عنہ البخاری مقرونا بالغیر علی سبیل التقوی والاستشہاد۔ فقد روی عنہ البخاری مقرونا بالمسور بن مخرمۃ واخرج عنہ فی مواضع یسیرۃ احادیث مشہورۃ عند الثقات کقصۃ الحدیبیۃ ونحوھا وھی متواترۃ عند اھل العلم بالسیر۔ (کذا فی الروض الباسم ص ۔ جلد ۱)

ذکر الکتاب المنسوب الی سیدنا عثمان او مروان

قالت الروافض الخرافض فیما طعنوا بہ سیدنا عثمان رضی اللہ تعالٰی عنہ ان عثمان فی عہد خلافتہ ولّٰی عبد اللہ بن سعد بن ابی سرح فظلم وتشکوا منہ فکاتبہ سرا ان یتمم علی ولایتہ خلاف ماکتب الیہ جہرا وان یقتل محمد بن ابی بکر۔

والجواب

ان ھذا کذب علی عثمان وقد حلف عثمان انہ لم یکتب شیئا من ذلک وھو الصادق البار بلا یمین ثم انہم اتہموا بہ مروان انہ کتب بغیر علمہ وطلبوا ان یسلم الیہم مروان لیقتلوہ فامتنع ولم یسلم انظر ص ۱۸۸ ج ۳ من منہاج السنۃ وص ۱۹۲ ج ۳ منہ۔

فانہ لم یثبت لمروان ذنب یوجب قتلہ شرعا فان مجرد التزویر لا یوجب القتل۔ (منہاج السنۃ ص ۱۸۸ ج ۳)

وغایتہ ان یکون مروان قد اذنب فی ارادتہ قتلہم ولکن لم یتم غرضہ ومن سعی فی قتل انسان ولم یقتلہ لم یجب قتلہ فما کان یجب قتل مروان بمثل ھذا۔ نعم ینبغی الاحتراز ممن یفعل مثل ھذا او تاخیرہ وتادیبہ ونحو ذلک واما الدم فامر عظیم کذا فی منہاج السنۃ ص ۱۹۰ ج ۳ ۔ لابن تیمیۃ رح

وقال القاضی ابوبکر بن العربیؒ واما تعلقہم (ای الروافض) بان الکتاب وجد مع راکب او مع غلامہ ولم یقل احد قط انہ کان غلامہ وانما قالوا انہ غلام الصدقۃ ای احد رعاۃ ابل الصدقۃ) الی عبد اللہ بن سعد بن ابی سرح یأمرہ بقتل حاملیہ فقد قال لہم عثمان اما ان تقیموا شاھدین علی ذلک والا فیمینی انی ماکتبت ولا امرت وقد یکتب علی لسان الرجل ویضرب علی خطہ وینقش علی خاتمہ۔ فقالوا تسلم لنا مروان فقال لا افعل ولو سلمہ لکان ظالما وانما علیہم ان یطلبوا حقہم عندہ علی مروان وسواہ فما ثبت کان ھو منفذہ وآخذہ والممکن لم یاخذہ بالحق ومع سابقتہ وفضیلتہ ومکانتہ لم یثبت علیہ ما یوجب خلعہ فضلا عن قتلہ کذا العواصم من القواصم ص ۱۰۸ وص ۱۱۰۔

قال شیخ الاسلام ابن تیمیۃ واما قولہ (ای الرافضی) ان عثمان امر بقتل محمد بن ابی بکر فھذا من الکذب المعلوم علی عثمان وکل ذی علم بحال عثمان والصاف لہ یعلم انہ لم یکن ممن یامر بقتل محمد بن ابی بکر ولا امثالہ ولا عرف منہ قط انہ قتل احدا من ھذا الضرب وقد سعوا فی قتلہ ودخل علیہ محمد فیمن دخل وھو لا یأمر بقتالہم دفعا عن نفسہ فکیف یبتدئ بقتل معصوم الدم۔ ثم قال ابن تیمیۃ بعد اسطر واما الذین طلبوا قتل مروان فقوم خوارج مفسدون فی الارض لیس لہم قتل احد ولا اقامۃ حد وغایتہم ان یکونوا ظلموا فی بعض الامور ولیس لکل مظلوم ان یقتل بیدہ کل من ظلمہ بل ولا یقیم الحد [illegible] فی منہاج السنۃ ص ۱۸۸ ج ۳ وص ۱۸۹ ج ۳۔

وحقيقة الامر فی ذلك ما حققه الفاضل اللبيب الشيخ محب الدين الخطيب فی حواشيه على المنتقى للحافظ الذهبی وفی حواشيه على العواصم من القواصم للقاضی ابی بكر بن العربی - وهو ان الاشتر قائد ثوار الكوفة وحكيم بن جبلة قائد ثوار البصرة - لما غلبا على امرهما باذعان جماعتهما واقتناعهم باجوبة امير المؤمنين عثمان وحججه فرحل الثوار جميعا من عراقيين ومصريين وتوجه العراقيون شرقا قاصدين العراق - والمصريون غربا قاصدين مصر تخلف الاشتر وحكيم بن جبلة فی المدينة ولم يسافرا الى بلديهما ومكثا فی المدينة بعد رحيل الثوار عنها سخطا مين باجوبة امير المؤمنين عثمان وحججه ليدبرا فی تجديد الفتنة فدبرا الكتاب المزورين واستاجرا لحمله احد رعاة ابل الصدقة للتذرع بذلك فی تجديد الفتنة ورد الثوار الى المدينة ثانيا - فبعد ايام وصل فی وقت واحد - راكبان احدهما لحق بقافلة المصريين وصار يقوم بحركات بهلوانية مريبة فيتراأی لهم حتى اذا تحقق انهم رأوه يتظاهر بالاختفاء منهم فلما سألوه عن شأنه اظهر لهم كتابا مختوما بخاتم كخاتم عثمان وزعم انه ذاهب الى عبد الله بن سعد بن ابی سرح امير مصر وفی الكتاب امر له بقتل محمد بن ابی بكر وفی الوقت الذی ظهر فيه هذا الرجل المريب لقافلة المصريين فی الطريق الغربی وصل الى قافلة العراقيين فی الطريق الشرقی رجل آخر يحمل اليهم كتابا مختوما بخاتم كخاتم علی بن ابی طالب يامرهم فيه بالعودة الى المدينة - فلما رجع الفريقان الى المدينة خرج لهما علی بن ابی طالب وافاضل الصحابة ليعلموا سبب عودتهما - بعد ان صرف الله الشر عن مدينة الرسول صلی الله عليه وسلم برحيلها عنها فذكر لهم جماعة مصر امر الكتاب المنسوب الى عثمان - وقال علی للعراقيين وانتم ماذا رجعكم قالوا الم تكتب انت كتابا الينا تأمرنا فيه بالعودة فحلف لهم بالله انه لم يكتب لهم ولا علم له بذلك فتبين ان الكتابين مكذوبان على عثمان وعلی رضی الله عنهما لاسيما وان عثمان ومروان يعلمان ان ابن ابی سرح ليس فی مصر وانه استاذن الخليفة بالمجيئ الى المدينة فكيف يكتب اليه عثمان او مروان الى مصر وهما يعلمان انه ليس فی مصر (انظر ص۳۷۹ من حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى للذهبی -

فظهر ان هناك كتابين لا كتاب واحد هما ارسل من طريق العراقيين مزورا على لسان علی رض والآخر ارسل من طريق المصريين مزورا على لسان عثمان رض ومن غير المعقول ان يكتب عثمان او مروان بذلك الكتاب الى ابن ابی سرح وهما يعلمان انه كان قد استاذن بالقدوم الى المدينة (الطبری ص۱۲۲ ج ۵ - وانه عند ظهور الكتابين المزورين كان فی الطريق بين فلسطين والمدينة ولعله بلغ العقبة فكيف يكتبان اليه فی مصر وهو ليس فی مصر وكان المتسلط على الحكم فی الفسطاط محمد بن ابی حذيفة رئيس البغاة وعميدهم فی هذه الجهة فثبت ان الاشتر وحكيم بن جبلة (وهما من كبار عماد الثورة على عثمان) هما زورا هذين الكتابين على لسان علی وعلى لسان عثمان وهما اللذان استاجرا اعرابيين وبعيرين من ابل الصدقة وارسلا باحد الكتابين الى العراقيين وهم فی طريق الشرق وبالآخر الى المصريين وهم فی طريق الساحل من ناحية الغرب وكان ذلك لرد الثوار جميعا واعادة الفتنة جذعة بعد ان سكنت لم يكن لاحد غيرهما مصلحة فی رد الثوار وتجديد الفتنة انظر ص۳۷۷ - من حاشية المحب الخطيب على كتاب المنتقى للحافظ الذهبی واذا كان خاتم عثمان قد زوره مروان عند الرافضة فمن الذی زور خاتم علی رضی الله عنه - انظر ص۳۷۹ من الكتاب المذكور -

بل هُناك كُتُبٌ اُخرىٰ

فقد ذكروا عن محمد بن ابي حذيفة ربيب عثمان الآبق من نعمته انه كان في نفس ذلك الوقت موجودا في مصر يؤلب الناس على امير المؤمنين ويزور الكتب على لسان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذ الرواحل فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت في الفسطاط ووجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلويح المسافر ثم يأمرهم ان يخرجوا الى طريق الحجاز بمصر ثم يرسلوا رسلا يخبرون عنهم الناس ليستقبلوهم فاذا لقوهم قالوا انهم يحملون كتبا من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في الشكوى من حكم عثمان وتتلى هذه الكتب في جامع عمرو بالفسطاط على ملأ الناس وهي مكذوبة مزورة وحملتها كانوا في مصر ولم يذهبوا الى الحجاز (انظر كتاب الاستاذ المحقق الشيخ صادق عرجون - عن - عثمان بن عفان ص ١٣٢ وص ١٣٣ - كذا في حاشية العواصم للاستاذ المحب الخطيب ص ١٠٩ - قال القاضي ابوبكر بن العربي رحمه الله تعالى وروى ان عائشة رضي الله عنها قالت (عند وصولها الى المدينة عائدة من الحج فاجتمع اليها الناس كما في الطبري ٥ - ١٦٥ - ١٦٦ -) غضبت لكم من السوط ولا اغضب لعثمان من السيف - استعتبتموه حتى اذا تركتموه كالقلب المصفى ومصتموه موص الاناء وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ثم قتلتموه قال مسروق - فقلت لها - هذا عملك كتبت الى الناس تأمر فيهم بالخروج عليه فقالت عائشة والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ماكتبت اليهم سوادا في بياض قال الاعمش فكانوا يرون انه كتب على لسانها كذا في العواصم ص ١٣٦

فظهر ان ماكتب على لسانها

زور كما ان

ماكتب

على لسان

علي

ولسان

عثمان

مزور

+

+

+

+

+

+

خاتمة فی اسانید المؤلف
عفا الله عنه وعن والديه ومشائخه الكرام

الحمد لله الذی لا اضطراب فی افعاله ولا انقطاع لافضاله۔ احمده علی ان وفقنا للاشتغال بسنة نبيه المرسل۔ وافاض علينا من فيضه المستفيض المرسل واشكره علی فضله المتواتر المسلسل والصلوٰة والسلام علی سيدنا ونبينا محمد المبعوث باحسن الحديث لرفع كلمات الله العليا واعلاءها وتشييدها وخفض كلمة الذين كفروا السفلیٰ ووضعها وتوهينها وعلیٰ اٰله واصحابه الذين اتصلوا به وانقطعوا عمن سواه وضعف صبرهم فی حبه وصح عزامهم فی هواه۔

اما بعد فيقول العبد الضعيف افقر عباد الله الی رحمة مولاه **محمد ادريس** بن اسمٰعيل الكاندهلوی كان الله له وكان هو لله وجعل همه وهواه فيما يحبه ويرضاه آمين۔ قد حصلت لی الاجازة بالمؤطاين والصحيحين والسنن الاربعة قراءة وسماعة واجازة عن المحدث الجليل الفقيه النبيل العلامة الاوحد سيدی وسندی وشيخی ومولائی الشيخ خليل احمد الايوبی الانصاری الهندی السهارنفوری صاحب التاليف الجليلة الممتعة واجلها بذل المجهود فی حل سنن ابی داؤد فی خمس مجلدات وقد حصلت له الاجازة قراءة وسماعة واجازة عن المحدث الجليل مظهر العلم النبوی الشيخ محمد مظهر النانوتویؒ عن الشيخ الاجل المحدث المشتهر فی الآفاق حضرة الشاه محمد اسحٰق الدهلوی ثم المهاجر المكی عن الشيخ الاجل المحدث الابجل قدوة ارباب البصائر والتمييز حضرة الشاه عبد العزيز الدهلویؒ عن والده الامام الهمام حجة الاسلام ولی العصر قطب الدهر حضرة الشاه ولی الله بن عبد الرحيم الدهلوی قدس الله اسرارهم وافشی ابرارهم باسناده المثبت فی اليانع الجنی وايضا قد حصلت له الاجازة عن المحدث الجليل ذی الشرف العلی والفخر السنی حضرة الشاه عبد الغنی الدهلوی ثم المهاجر المدنی عن حضرة الشاه محمد اسحٰق الدهلوی عن حضرة الشاه عبد العزيز الدهلوی عن والده الامام حضرة الشاه ولی الله الدهلوی رحمة الله عليهم اجمعين۔ وايضا قد حصلت لرای شيخنا ومولانا خليل احمد۔

وايضا قد حصلت له الاجازة عن حضرة الشيخ احمد دحلان مفتی الشافعية بمكة المحمية وعن حضرة الشيخ احمد البرزنجی مفتی الشافعية بالمدينة المنورة باسنادهما۔

وايضا قد حصلت له الاجازة عن حضرة الشيخ عبد القيوم البدهانوی ختن حضرة الشاه محمد اسحٰق الدهلوی عن صهره حضرة الشاه محمد اسحٰق الدهلویؒ باسناده المثبت فی اليانع الجنی۔

وايضا قد حصلت له الاجازة عن حضرة العارف الزاهد المحدث الفقيه الشيخ رشيد احمد الگنگوهیؒ (نسبة الی گنگوه قرية من ولاية سهارنفور) عن حضرة الشاه عبد الغنی الدهلوی باسناده المثبت فی اليانع الجنی۔

طريق اٰخر

وايضا اروی صحيح الامام البخاریؒ وجامع الامام الترمذی عن محدث الهند وعالمها الاكبر سيدنا ومولانا الشاه السيد محمد انور نور الله وجهه يوم القيمة ونضره آمين۔ بعضها قراءة وبعضها سماعا وقد حصلت له الاجازة قراءة وسماعة عن شيخ مشائخ الهند وعلم علمائها العارف الزاهد المجاهد فی سبيل الله حضرة الشيخ محمود حسن الديوبندی قدس الله سره عن

حکیم الهند العارف بالله الذی جرت ینابیع الحکمة من قلبه علی لسانه حضرة الشیخ محمد قاسم النانوتوی مؤسس دار العلوم الدیوبندیة وعن العارف الزاهد الشیخ رشید احمد الگنگوهی کلاهما عن حضرة الشاه عبد الغنی المجددی المهاجر المدنی قال حضرة الشیخ المحمود- ایضا قد حصلت لی الاجازة عن حضرة الشیخ عبد الغنی الدهلوی المهاجر المدنی وعن حضرة الشیخ احمد علی المحدث السهارنفوری صاحب التعلیقات النفیسة علی صحیح البخاری التی طبعت مرارا فی البلاد الهندیة وعن حضرة الشیخ محمد مظهر النانوتوی وعن الشیخ القاری عبد الرحمٰن البانی پتی وکلهم عن حضرة الشاه محمد اسحٰق الدهلوی عن حضرة الشاه عبد العزیز الدهلوی عن والده المحترم الشاه ولی الله الدهلوی صاحب حجة الله البالغه وازالة الخفاء وقرة العینین وغیرها من التصانیف البدیعة -

طریق اٰخر

وایضا اروی الصحاح الستة وغیرها من کتب الحدیث اجازة عن حضرة والدی المحترم سیدی ومولائی الحافظ لکتاب الله مولانا الشیخ محمد اسمٰعیل بن محمد اسحٰق الکاندهلوی رحمة الله علیه وهو یروی عن محدث المدینة المنورة حضرة الشیخ السید علی بن ظاهر الوتری المدنی قال اما صحیح الامام البخاری علیه رحمة الکریم الباری فانی ارویه (ولله الحمد والمنة) باعلی سند یوجد فی الدنیا الاٰن عن جملة من المشائخ الاعیان منهم شیخنا العلامة المحدث الرحلة الفهامة الشیخ عبد الغنی بن ابی سعید المجددی الفاروقی النقشبندی الدهلوی ثم المدنی -

(۱) عن العلامة الحافظ الشیخ محمد عابد السندی الانصاری المدنی - (۲) عن العلامة المحدث الشیخ صالح العمری الفُلّانی ثم المدنی - (۳) عن المعمر الشیخ محمد بن سنة العمری الفُلّانی (۴) عن ابی الوفا احمد بن العجلی الیمنی - (۵) عن العلامة مفتی مکة قطب الدین محمد بن احمد النهروانی - (۶) عن ابی الفتوح احمد بن عبد الله بن ابی الفتوح الطاؤسی - (۷) عن العلامة المعمر بابا یوسف الهروی المشهور بسه صد ساله ای المعمر ثلاث مائة سنة - (۸) عن المعمر محمد بن شادبخت الفارسی الفرغانی - (۹) عن احد الابدال بسمرقند ابی عثمان یحیٰی بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلانی - (۱۰) عن ابی عبد الله محمد بن یوسف الفربری عن الامام البخاری فیکون بینی وبینه احد عشر واسطة وهذا اعلی مایوجد ولله الحمد تتقع لی ثلاثیاته بخمسة عشر - واما باقی اسانیدی فی بقیة الکتب الصحاح الستة وغیرها فانها مذکورة فی اثبات مشائخنا کثبت شیخنا المسمی بالیانع الجنی من اسانید الشیخ عبد الغنی وثبت شیخه المسمی بحصر الشارد من اسانید محمد عابد - انتهی کلام المحدث الوتری من اجازته وقد حصلت له (ای لوالدی المحترم) حین اقامته ببلدة بهوپال عن حضرة القدوة الاسوة مولانا الشیخ المفتی عبد القیوم البدهانوی رحمة الله علیه عن حضرة الشاه محمد اسحٰق الدهلوی وارْوی الموطاین للامامین الجلیلین امام دار الهجرة مالک بن انس والامام الربانی محمد بن الحسن الشیبانی صاحب الامام ابی حنیفة وسنن الامام ابن ماجه سماعًا وقراءة واجازة عن حضرة العالم الجلیل مولانا الشیخ محمد ثابت علی القاضی پوری عن حضرة الشیخ محمد مظهر النانوتوی عن شیخه الشهیر فی الاٰفاق مولانا الشاه محمد اسحٰق الدهلوی قدس الله سره -

وایضا اروی الموطأین عن حضرة الفقیه الزاهد العالم العابد مفتی الدیار الهندیة الشیخ المفتی عزیز الرحمن الدیوبندی عن مولانا الشیخ محمد یعقوب النانوتوی صدر المدرسین بدار العلوم الدیوبندیة عن حضرة الشاه عبد الغنی الدهلوی باسناده المثبت فی الیانع الجنی قراءة علیه اوائلها واجازة بالباقی۔

واروی صحیح مسلم عن حضرة الشیخ العابد الزاهد الحافظ لکتاب الله مولانا الشیخ محمد احمد الدیوبندی ابن الشیخ الجلیل حجة الاسلام مولانا محمد قاسم النانوتوی موسس دار العلوم الدیوبندیة فی الدیار الهندیة

واروی سنن الامام ابی داؤد سماعا وقراءة عن حضرة العالم الجلیل المحدث النبیل مولای السید اصغر حسین الحسنی الحسینی الدیوبندی عن حضرة الشیخ فرید العصر وحید الزمن مولانا الشیخ محمود حسن الدیوبندی قدس الله سره۔

واروی سنن الامام النسائی سماعا وقراءة الی ابواب التشهد واجازة بالباقی عن المحدث الجلیل تقاعیّ اوانه ولسان الاشعری فی زمانه العالم الربانی الشیخ شبیر احمد العثمانی صاحب فتح الملهم بشرح صحیح مسلم عن شیخه محدث الهند فرید العصر وحید الزمن مولانا الشیخ محمود حسن الدیوبندی رحمة الله علیه۔

واٰخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین و صلی الله تعالیٰ علیٰ خیر خلقه سیدنا ومولانا محمد خاتم الانبیاء والمرسلین وعلیٰ اٰله المطهرین واصحابه الاکرمین وعلینا معهم یا ارحم الراحمین ط

صورة الاجازة من المؤلف

عفا الله عنه

بسم الله الرحمٰن الرحیم

الحمد لله الذی لا اضطراب فی افعاله ولا انقطاع لافضاله والصلوٰة والسلام علیٰ نزهته الانام ونخبة الورٰی سیدنا ومولانا محمد المصطفیٰ وعلیٰ اٰله واصحابه الذین هم مصابیح الدجیٰ ونجوم الهدیٰ اما بعد - فیقول العبد الضعیف **محمد ادریس** الکاندهلوی کان الله له وکان هو لله وجعله همه وهواه فیما یحبه ویرضاه قد حصلت لی الاجازة بالمؤطأ والصحیحین والسنن الاربعة قراءة وسماعة واجازة عن المحدث الجلیل الفقیه النبیل العلامة الاوحد شیخی ومولائی الشیخ **خلیل احمد** الایوبی الانصاری الهندی السهارنفوری شارح سنن ابی داؤد المسمیٰ بذل المجهود فی حل سنن ابی داؤد وایضا اروی صحیح الامام البخاری وجامع الامام الترمذی عن محدث الهند وعالمها الاکبر مولانا الشاه السید محمد انور نور الله وجهه یوم القیامة ونضر وقد استجازمنی۔

فلبیت دعوته واحببت رغبته واجزته ان یحدث عنی ویروی ویسقی عطشی علم الحدیث ویروی بکل ما تجوز لی روایته من مقرواتی ومسموعاتی ومجازاتی عن مشائخی الکرام علیهم رحمة الله الباری علی الاتصال والسند وامر اجازة تامة مطلقة عامة بشرط الضبط والاتقان وبشرط الاستقامة علیٰ طریق الصحابة والذین اتبعوهم باحسان وحسن التأدب بحضرة الفقهاء والمحدثین واولیاء الله العارفین واوصیه وایّای بتقوی الله تعالیٰ فی السر والعلانیة۔ وارجو من اخائه ان لا ینسانی من صالح دعواته فی خلواته وجلواته ووفقنی الله تعالیٰ وایاه لما یحبه ویرضاه وثبتنا وایاکم علیٰ ملة الاسلام وحشرنا فی زمرة نبیه الکریم علیه

افضل الصلوٰة والتسليم ما تعاقبت الليالي والايام۔

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين قاله اسير ذنوبه ورهين عيوبه أفقر عباد الله الى رحمة مولاه محمد ادريس الكاندهلوي كان الله له وكان هو لله۔ آمين۔

صُورَةُ الاجَازَةِ المَنظُومَة

هذه صورة الاجازة المنثورة واما صورة الاجازة المنظومة مني فهي هذه

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

أَلَا بَعْدَ حَمْدِ البَارِئِ المُتَكَرِّمِ ❊ وَتَقْدِيمِ تَسْلِيمٍ لِخَيْرِ مُسَلَّمِ

أَجَزْتُ لَكُمْ عَنِّي رِوَايَةَ كُلِّ مَا ❊ حَوَاهُ الصَّحِيحُ لِلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمِ

وَمَا فِي مُوَطَّا مَالِكٍ وَمُحَمَّدٍ ❊ وَمَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ المُفَخَّمِ

وَمَا فِي صَحِيحٍ لِلنَّسَائِيِّ مُجْتَبَى ❊ وَمَا لِأَبِي دَاوُدَ يُعْزَى وَيَنْتَمِي[1]

وَمَا قَدْ أَخَذْتُ عَنْ كِرَامِ مَشَائِخِي ❊ سَمَاعًا وَإِذْنًا لِي وَعَرْضًا عَلَيْهِمِ[2]

أَجَزْتُكُمُوهُ كَيْمَا أَنَالَ دُعَاءَكُمْ ❊ وَإِنْ كَانَ لَا يَسْوَى المُجِيزُ بِدِرْهَمِ

وَمِنْ فَضْلِكُمْ أَرْجُو رِعَايَةَ شَرْطِهَا ❊ مِنَ الضَّبْطِ وَالتَّقْوَى وَحُسْنِ التَّفَهُّمِ

وَأَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخُصَّنَا ❊ وَإِيَّاكُمُو بِالفَضْلِ فَضْلِ مُتَمِّمِ

وَيَسَّرَ نِي حَدِيثُ المُصْطَفَى فِي قُلُوبِنَا ❊ وَفِي السَّمْعِ وَالعَيْنَيْنِ وَاللَّحْمِ وَالدَّمِ

وَيَحْشُرُنَا يَوْمَ النُّشُورِ بِفَضْلِهِ ❊ بِزُمْرَةِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ المُكَرَّمِ

عَلَيْهِ صَلَوٰةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ❊ وَرَحْمَتُهُ تَتْرَى بِدُونِ تَصَرُّمِ

مَعَ الآلِ وَالصَّحْبِ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ

كَوَاكِبُ رُشْدٍ لِلهُدَى أَيِّهِ انْجُمِ

تمت المقدمة ولله الحمد والمنة، ۵ جمادى الثانية

يوم الخميس سنة ۱۳۷۰ھ بهاولپور

---

[1] ما اخرجه ابوداود
[2] اي ينسبه اليه والمراد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة

من تاليف

حضرة الاستاذ مولانا الشيخ محمد ادريس الكاندهلوي دامت فيوضه آمين

شيخ التفسير والحديث

بالجامعة الاشرفية

ببلدة لاهور من پاكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين۔

اما بعد

فهذه رسالة وجيزة فی شرح حدیث انما الاعمال بالنیات سمیتها الباقیات الصالحات واسأل الله سبحانه وتعالے مجیب الدعوات مفیض الخیرات والبرکات ان یجعلها من الاعمال الزاکیات والباقیات الصالحات وان یغرقنی فی بحار رحمته

ویمن علیّ بعفوه ومغفرته

ربنا تقبل منا انك انت

السمیع العلیم وتب

علینا انك انت

التواب الرحیم

آمین

یارب العالمین

من الباقیات الصالحات والاعمال الزاکیات

بسم الله الرحمن الرحيم

حديث انما الاعمال بالنيات

عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه۔

اعلم ان فى هذا الحديث ابحاثا۔ (البحث الاول) فى تخريجه فقد اخرج هذا الحديث احمد فى مسنده والبخارى فى سبعة مواضع من صحيحه عن سبعة شيوخ فرواه فى اول كتابه عن الحميدى وفى كتاب الايمان فى باب ما جاء ان الاعمال بالنية عن عبد الله بن مسلمة عن مالك وفى العتق عن محمد بن كثير وفى باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم عن مسدد وفى النكاح عن يحيى بن قزعة عن مالك وفى الايمان والنذور عن قتيبة بن سعيد وفى باب ترك الحيل عن ابى النعمان محمد بن الفضل واخرجه مسلم فى صحيحه فى آخر كتاب الجهاد عن عبد الله بن مسلمة عن مالك وجماعة آخرين وابو داؤد فى الطلاق عن محمد بن كثير والترمذى فى الحدود عن ابن المثنى والنسائى عن يحيى بن حبيب وجماعة عن مالك ذكره فى اربعة ابواب من سننه الايمان والطهارة والعتاق والطلاق ورواه ابن ماجه فى الزهد من سننه والدارقطنى وابن حبان والبيهقى وبالجملة لم يبق من اصحاب الكتب المعتمد عليها من لم يخرجه سوى مالك فانه لم يخرجه فى موطأه ووهم ابن دحية الحافظ فقال فى املائه على هذا الحديث اخرجه مالك فى الموطا ورواه الشافعى عنه وهذا عجيب منه۔ كذا فى عمدة القارى ملخصا ص $\frac{25}{1}$ ۔ وقال القلقشندى فى شرح عمدة الاحكام اخرج هذا الحديث احمد فى مسنده والبخارى فى سبعة مواضع من صحيحه ومسلم فى كتاب الجهاد من سبعة احرف وابو داؤد فى الطلاق والترمذى وابو عوانة فى الجهاد والنسائى وابن خزيمة وابن الجارود فى الطهارة وابن ماجه فى الزهد وابن حبان فى صحيحه والطحاوى فى الصيام من شرح معانى الآثار والبيهقى فى سننه كلهم من طريق يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب ووهم ابن دحية فى زعمه ان مالكا اخرجه فى الموطا۔ آھ۔

كذا فى الفتوحات الربانية على الاذكار النواوية للشيخ ابن علان المكى ص $\frac{62}{1}$ ۔ وقال الشيخ الخضر الشنقيطى وافق ابن حجر فى كون الامام مالك لم يخرجه فى الموطا وذلك سهو منهما فقد اخرجه محمد بن الحسن فى موطئه عنه۔ انتهى۔

(قلت) وقد روى هذا الحديث الامام الاعظم والهمام الاقدم العابد الزاهد الصوفى الامام ابو حنيفة النعمان الكوفى عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمى عن علقمة بن ابى وقاص الليثى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات الخ

كما هو مذكور في مسندلا -

والبحث الثانی

فی فضل هذا الحدیث قال الامام النووی هذا حدیث متفق علی صحته مجمع علی عظم موقعه وجلالته وهو احد الاحادیث التی علیها مدار الاسلام وقال الامام الشافعی یدخل هذا الحدیث فی سبعین بابا من الفقه وقال ایضا یدخل فی هذا الحدیث ثلث العلم وقال الامام احمد ایضا یدخل فیه ثلث العلم - آه - قال الحافظ العینی فان قیل ما وجه قولهم ان هذا الحدیث ثلث الاسلام قلت لتضمنه النیة - والاسلام قول وفعل ونیة ولما بدأ البخاری کتابه به لما ذکرنا من المعنی ختمه بحدیث التسبیح لان به تتعطر المجالس وهذه کفارة لما قد یقع من المجالس - کذا فی عمدة القاری ص ۲۷/۱ - وقال الکرمانی هو اول الاحادیث التی علیها مدار الاسلام - قال الامامان الشافعی واحمد یدخل فیه ثلث العلم قال البیهقی لان کسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه والنیة احد الاقسام الثلثة وهی ارجحها لانها تکون عبادة بانفرادها بخلاف القسمین الاخیرین ولذلک کانت نیة المؤمن خیر من عمله لان القول والعمل یدخلهما الفساد بالریاء بخلاف النیة - آه -

ولذا استحب العلماء ان تستفتح المصنفات بهذا الحدیث وممن ابتدأ به فی اول کتابه الامام البخاری فی صحیحه الذی هو اصح الکتب بعد کتاب الله تعالی وروینا عن الامام عبد الرحمن بن مهدی قال لو صنفت کتابا بدأت فی اول کل باب منه بهذا الحدیث وروینا عنه ایضا قال من اراد ان یصنف کتابا فلیبدأ بهذا الحدیث وقال الامام الخطابی فی اول کتابه الاعلام فی شرح صحیح البخاری کان المتقدمون من شیوخنا یستحبون تقدیم حدیث الاعمال بالنیة امام کل شئ ینشأ ویبتدأ من امور الدین لعموم الحاجة الیه فی جمیع انواعها وروی عن الامام الشافعی فی فضل هذا الحدیث انه یدخل فیه نصف العلم ووجهه ان النیة عبودیة القلب والعمل عبودیة القالب وروی عنه ما یدل علی انه ربع العلم وقال ابوبکر بن داسة سمعت اباداؤد یقول کتبت عن النبی صلی الله علیه وسلم خمسمأة الف حدیث انتخبت منها اربعة آلاف حدیث وثمانمائة حدیث فی الاحکام فاما احادیث الزهد والفضائل فلم اخرجها ویکفی للانسان لدینه من ذلک اربعة احادیث الاعمال بالنیات والحلال بین والحرام بین ومن حسن اسلام المرء ترکه ما لا یعنیه ولا یکون المؤمن مؤمنا حتی یرضی لاخیه ما یرضی لنفسه وقد نظم طاهر بن معوذ الاحادیث الاربعة -

عمدة الدین عندنا کلمات ❊ اربع من کلام خیر البریة
اتق الشبهات وازهد ودع ما ❊ لیس یعنیک واعملن بنیة

وروی ابن ابی الدنیا فی کتاب الاخلاص والنیة باسناد منقطع عن عمر قال افضل الاعمال اداء ما افترض الله عز وجل والورع عما حرم الله عز وجل وصدق النیة فیما عند الله عز وجل وبهذا یعلم معنی ما روی عن الامام احمد ان اصول الاسلام ثلثة احادیث حدیث انما الاعمال بالنیات وحدیث من احدث فی امرنا هذا ما لیس منه فهو رد وحدیث الحلال بین والحرام بین فان الدین کله یرجع

الى فعل المامورات وترك المحظورات والتوقي عن الشبهات وهذا كله تضمنه حديث النعمان بن بشير وانما يتم ذلك بامرين احدهما ان يكون العمل في ظاهره على موافقة السنة وهذا هو الذي تضمنه حديث عائشة من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والثاني ان يكون العمل في باطنه يقصد به وجه الله عز وجل كما تضمنه حديث عمر الاعمال بالنيات كذا في جامع العلوم والحكم لابن رجب قال القاضي البيضاوي في شرح المصابيح الاعمال لا تصح بلا نية لان النية بلا عمل يثاب عليها والعمل بلا نية هباء ومثال النية في العمل كالروح في الجسد فلا بقاء للجسد بلا روح ولا ظهور للروح في هذا العالم من غير تعلق بجسد وفي ذلك انشد ناالصدر السعيد كمال الاسلام عبد الله الخجندي لنفسه ۔

اغرس نوى البر بارض التقى	به ثمار الخلد مجنيه
واخلص النية في سقيها	فانما الاعمال بالنيه

وما احسن قول التاج السبكي يمدح المصنف (اي الامام النووي) وفيه جناس تام لفظا وخطا۔

لله درك يا نوى	ووقيت من شر النوى
فلقد نشا بك عالم	لله اخلص ما نوى
وعلى سواه فضله	فضل الحبوب على النوى

كذا في شرح الاذكار لابن علان ص $\frac{65}{ج1}$ ۔

والبحث الثالث

ان كلمة انما بالكسر لتقوية الحكم المذكور بعدها اتفاقا ومن ثم وجب كونه معلوما او في منزلته ولافادة الحصر عند الجمهور ۔ والكلام فيه مشهور وخلاصته ان انما تفيد الحصر منطوقا او حقيقة عند الجمهور بدليل انه وقع استعمال انما موقع النفي والاستثناء كقوله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون وكقوله وما تجزون الا ما كنتم تعملون ۔ وقوله انما على رسولنا البلاغ المبين وقوله ما على الرسول الا البلاغ ۔ وقال ابن عطية انما لفظ لا يفارقه المبالغة والتاكيد حيث وقع ويصلح مع ذلك للحصر ان دخل في قصة ساعدت عليه فجعل وروده للحصر مجازا يحتاج الى قرينة وكلام غيره بالعكس فانهم ذهبوا الى ان اصل وروده للحصر ولعل الوجه لابن عطية ان كلمة انما مركبة من لفظة إنّ الموضوعة لتاكيد الاثبات وما المؤكدة التي تزاد للتاكيد والعموم مثل كلما وحيثما ۔ فيكون لفظ انما بحسب الاصل مفيد للمبالغة والتاكيد على التاكيد مع العموم فيفيد القصر في بعض الاحيان بمعونة المقام ومن ههنا ظهر ان ما في انما ليست بنافية كما ظن بعض اهل العلم والتفصيل في الفتح ص $\frac{10}{ج1}$ وعمدة القاري ص $\frac{3}{ج1}$

والبحث الرابع

في معنى العمل ۔ قال الامام الراغب العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو اخص من الفعل لان الفعل قد ينسب الى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد وقد ينسب الى الجمادات والعمل قلما ينسب الى ذلك ولم يستعمل العمل في الحيوانات الا في قولهم البقر العوامل والعمل يستعمل في الاعمال الصالحة والسيئة كما قال تعالى من يعمل من الصالحات من يعمل سوء يجز به ونجني من فرعون وعمله انه عمل غير صالح واشباه ذلك وقوله تعالى والعاملين عليها المتولون

على العمل فقه والعمالة اجرته - آه وقال ابو البقاء في كلياته صـ٢٤٩ العمل يعم افعال القلوب والجوارح وعمل لما كان مع
امتداد زمان نحو يعملون له ما يشاء وفعل بخلافه نحو الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل لانه اهلاك وقع من غير بطء
والعمل لا يقال الا فيما كان عن فكر وروية ولهذا اقرن بالعلم حتى قال بعض الادباء قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها
على انه من مقتضاه - آه

وقال ابن علان الاعمال هي حركات البدن فيدخل فيها الاقوال ويتجوز بها عن حركات النفس واوثرت على
الافعال لئلا تتناول فعل القلب المحتاج لنية كالتوحيد والاجلال والخوف لصراحة القصد والنية لئلا يلزم التسلسل والكل
الاعمال كذا في الفتوحات الربانية على الاذكار النووية صـ٥٢/١

فظهر الفرق

بين العمل والفعل من وجوه - الاول ان العمل ما يكون بقصد والفعل يكون بقصد وبغير قصد - والثاني ان العمل
ما كان عن فكر وروية والفعل عام لما كان بعلم او بغير علم والثالث ان العمل ينبئ عن الامتداد والاستمرار بخلاف الفعل
فلا دلالة له على ذلك ولذا قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يقل وفعلوا الصالحات لان لفظ الفعل لا يدل على
الامتداد والاستمرار والمطلوب من العباد هو العمل الذي يدوم ويتكرر لا مجرد الفعل - وقال تعالى الم تر كيف فعل
ربك باصحاب الفيل - وتبين لكم كيف فعلنا بهم فان هلاكهم كان في زمن يسير ولم يتكرر بخلاف العمل فانه يوجد من
الفاعل في زمان ممتد مع التكرار - والرابع ان العمل يدخل فيه الاقوال - ولا يطلق الفعل على القول - والخامس
ان الفعل يدل على التاثير بخلاف لفظ العمل فلا دلالة له على التاثير - كما قال الراغب الفعل التاثير من جهة مؤثر
وهو عام لما كان باجادة او غير اجادة ولما كان بعلم او بغير علم وقصد او غير قصد كان من الانسان والحيوان والجماد
كذا في المفردات للراغب صـ٢٩٠ وكليات ابي البقاء صـ٢٩٢ -

والبحث الخامس

في معنى النية - قال ابو البقاء النية لغة انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرضه من جلب نفع او دفع ضر حالا
او مآلا في القاموس نوى الشئ ينويه نية وتخفف قصده وهذا تخفيف غير قياسي اذ لا يجيئ نية على عدة قياسا - و
شرعا هي الارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله او امتثالا لحكمه وفي التلويح قصد الطاعة والتقرب الى الله تعالى
في ايجاد الفعل والنية في التروك لا يتقرب بها الا اذا صار كفا وهو فعل وهو المكلف به في النهي لا الترك بمعنى العدم
لانه ليس داخلا تحت القدرة للعبد والنية للتمييز فلا تصح الا في ملفوظ محتمل كعام يحتمل الخصوص ومجمل او مشترك
يحتمل وجوها من المراد فيفيد فائدتها والنية في الاقوال لا تعمل الا في الملفوظ ولهذا لو نوى الطلاق او العتاق ولم يتلفظ
به لا يقع ولو تلفظ به ولم يقصد وقع لان الالفاظ في الشرع تنوب مناب المعاني الموضوعة هي لها والنية مع اللفظ افضل
كذا في الكليات صـ٩٥٥

قال العلامة الكرماني في شرح البخاري - النية هو القصد الى الفعل قال الامام الخطابي معنى النية قصدك
الشئ بقلبك وتحري الطلب منك له وقيل هي عزيمة القلب قال القاضي البيضاوي النية عبارة عن انبعاث القلب نحو
ما يراه موافقا الغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا او مآلا والشرع خصصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه

الله تعالیٰ وامتثالاً لحکمه والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليحسن تطبيقه لما بعده وتقسيمه الى من كانت هجرته الى كذا وكذا فانه تفصيل لما اجمله واستنباط للمقصود عما اصّله اهـ - كذا في شرح البخاري ص۱۸ ج۱ - وقال الامام الغزالي اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حال وصفة للقلب يكتنفها امران علم وعمل - العلم له كالمقدمة والشرط والعمل يتبعه فالنية هي عبارة عن الارادة المتوسطة بين العلم السابق والعمل اللاحق فيعلم الشئ فتنبعث ارادته ليعمل على وفق العلم - وقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله فان قوبل العمل بلا نية ونية بلا عمل فلا شك ان النية بلا عمل خير من العمل بلا نية ولان النية من اعمال القلب وهي افضل من حركات الجوارح فيجب ان تكون النية افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته له وغرضها من الاعمال بالجوارح ان يعود القلب ارادة الخير ويؤكد فيه الميل ليفرغ من شهوات الدنيا ويكب على الذكر والفكر فبالضرورة تكون خيرا بالاضافة الى الغرض لانه متمكن من نفس المقصود وهذا كما ان المعدة التي هي حوض البدن اذا تالمت فقد تداوى بان يوضع الطلاء على الصدر ويداوى بالشرب والدواء الواصل الى المعدة فالشرب خير من طلاء الصدر لان طلاء الصدر ايضا انما اريد به ان يسري منه الاثر الى المعدة فما يلاقي عين المعدة فهو خير وانفع لقرب التاثير فهكذا ينبغي ان تفهم تاثير الطاعات كلها اذ المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظنن ان في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فان من يجد في نفسه تواضعا فاذا استعان باعضائه وصورها بصورة التواضع تاكد تواضعه ومن وجد في قلبه رقة على يتيم فاذا مسح راسه وقبله تاكدت الرقة في قلبه ولهذا لم يكن العمل بغير نية مفيدا اصلا لان من يمسح راس يتيم وهو غافل بقلبه او ظان انه يمسح ثوبا لم ينتشر من اعضائه اثر الى قلبه لتاكيد الرقة وكذا الذي من يسجد غافلا وهو مشغول الهم باعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض اثر الى قلبه يتاكد به التواضع فكان وجود ذلك كعدمه هذا اذا فعل عن غفلة فان قصد به رياء او تعظيم شخص لم يكن وجوده كعدمه بل زاده شرا فانه لم يؤكد الصفة المطلوب تاكيدها حتى اكد الصفة المطلوب قمعها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه كون النية خيرا من العمل انتهى كلام الامام الغزالي في الاحياء ملخصا وموضحا - وقال العلامة الزبيدي في الشرح وقد ذكرت في سبب الترجيح وجوه اخر غير ماذكره المصنف فمنها[۳] ان الله عز وجل يهب النية للعبد خالصة لا يشوبها شئ اذ اهيها ولا تدخل عليها الآفات فهذا اعطاء منا وسائر الاعمال مدخولة نقله صاحب قوت القلوب ومنها[۴] ان النية فعل القلب وفعل الاشرف اشرف ومنها[۵] ان القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بها اكثر لانها صفته ومنها[۶] ان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وعمل القلب ابلغ وانفع وهو امير الجوارح - وهذه الوجوه مفهومة من كلام المصنف عند التامل ومنها[۷] ما قاله البيضاوي في تفسير قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب فالمعنى ان جنس النية راجح على جنس العمل بدلالة ان كلا من الجنسين اذا انفرد عن الآخر يثاب على الاول دون الثاني وهذا لا يتمشى في حق الكافر ولذا قال نية المؤمن خير من عمله آهـ ومنها[۸] ان العمل يدخل تحت الحصر والنية لا اذ المتحقق في ايمانه عقد نية على ان يطيع الله ما احياه وليس اماته ثم احياه ثم وثم وهذا اعتقاد منبرم مستدام فيترتب له من الجزاء على نية ما كان يترتب

له على عمله ومنها[٨] ان المؤمن كلما عمل خيرا نوى ان يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى[١] والفاجر كلما عمل شرا نوى ان يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى - ومنها[٩] ان النية هي التي تقلب العمل الصالح فاسدا والفاسد صالحا فكانت ابلغ وانفع ومنها[١٠] ان المراد لخلاصه في العمل خير من العمل فالنية على هذا هو نفس الاخلاص فهذه عشرة وجوه - كذا في الاتحاف ص١٩/ج١٠ -

الفرق بين النية والقصد

قال الحافظ ابن القيم النية هي القصد بعينه ولكن بينها وبين القصد فرقان (احدهما) ان القصد يتعلق بفعل الفاعل نفسه وبفعل غيره والنية لا تتعلق الا بفعل نفسه فلا يتصور ان ينوى الرجل فعل غيره ويتصور ان يقصده ويريده -

والفرق الثاني

ان القصد لا يكون الا بفعل مقدور يقصده الفاعل واما النية فينوى الانسان ما يقدر عليه وما يعجز عنه ولهذا في حديث ابي كبشة الانماري الذي رواه احمد والترمذي وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انما الدنيا لاربعة نفر - عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي في ماله ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل عند الله - وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فذلك شر منزلة عند الله ثم قال وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان - فهو بنيته وهما في الوزر سواء ❊ فالنية تتعلق بالمقدور عليه والمعجوز عنه - بخلاف القصد والارادة فانهما لا يتعلقان بالمعجوز عنه لا من فعله ولا من فعل غيره كذا في بدائع الفوائد ص١٩٠/ج٣ - وقد ظهر بهذا الكلام فرق آخر - وهو ان النية يعتبر في مفهومها الغرض بخلاف القصد والارادة فالغرض خارج عن مفهومهما - ولذا ينسب الارادة الى الله تعالى ولا يجوز نسبة النية اليه تعالى لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض واما من يفسر النية بعزيمة القلب فالفرق بين النية والارادة على تفسيره ايضا ظاهر لان الحق سبحانه وتعالى لا ينسب اليه عزيمة القلب -

تتمة

قال في الاحياء النية انما مبدأها من الايمان فالمؤمنون يبدأ لهم من ايمانهم ذكر الطاعة فتنهض قلوبهم الى الله من مستقر النفس فان قلوبهم مع نفوسهم وذلك النهوض هو النية واهل اليقين جاوزوا هذه المنزلة وصارت قلوبهم مع الله تعالى مزايلة لنفوسهم بالكلية ففرغوا من امر النية اذ هي النهوض فنهوض القلب من معدن الشهوات والعادات الى الله تعالى بان يعمل طاعة هو نية والذي صار قلبه في الحضرة الاحدية مستغرقا فمحال ان يقال نهض الى الله في كذا وهو ناهض بجملته مستغرق في حيز بل عظمته قد رفض ذلك الوطن الذي كان موطنه وارتحل الى الله فالمخاطبون بالنية يحتاجون ان يخلصوا

امرادتهم عن اهواءهم وبميز و اعباداتهم عن عاداتهم - كذا فى فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة المناوى ص٣٤ ج١

نكتة

قال السيوطى فى التوشيح قوله انما الاعمال بالنيات، هو من مقابلة الجمع بالجمع اى كل عمل بنية كانه اشار بذلك الى ان النية تتنوع كما تتنوع الاعمال كمن قصد بعمله وجه الله او تحصيل موعوده او اتقاء لوعيده و فى معظم الروايات بالنية مفردا و وجهه ان محلها القلب وهو متحد فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالجوارح فناسب جمعها - كذا فى التوشيح -

والبحث السادس

ان قوله صلى الله عليه وسلم و انما لامرئ ما نوى ما الفائدة فيه بعد قوله انما الاعمال بالنيات واجيب عنه من وجوه الاول، ما قاله النووى ان فائدته اشتراط تعيين المنوى فاذا كان على الانسان صلاة فائتة لا يكفيه ان ينوى الصلوة الفائتة بل يشترط ان ينوى كونها ظهرا او عصرا او غيرهما ولولا اللفظ الثانى لا تقتضى الاول صحة النية بلا تعيين كذا فى عمدة القارى - وفيه ان هذا انما يصح اذا كانت ما موصولة و المعنى و انما لامرئ الذى نواه اى منويه واما اذا كانت مصدرية فلا لانه يكون المعنى حينئذ و انما لامرئ نيته -

والثانى

ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولى فذكر الحكم بالاولى واكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص و تحذيرا من الرياء المانع من الاخلاص كذا فى عمدة القارى ص٣٣ ج١

والثالث

ما قال ابن عبد السلام من ان الجملة الاولى لبيان ما يعتبر من الاعمال والثانية لبيان ما يترتب عليها كذا فى فتح البارى ص١٣ ج١ و يوضحه ما قيل ان مفاد الجملة الاولى ان صلاح العمل وفساده بحسب النية الموجبة له و مفاد الثانية ان جزاء العامل بحسب نيته من خير وشر كذا فى الفتوحات الربانية ص٥٤ ج١ وقريب منه ما قيل ان النية فى الاول متعلقة بنفس العمل وفى الثانى متوجهة الى ما لاجله العمل من الامل كذا فى المرقاة ص٣٩ ج١

والرابع

ما قيل فائدتها الدلالة على الاثابة على عمل نواه فمنعه نحو مرض والمعنى وانما لكل امرئ ثواب ما نواه وان لم يعمله فعند ابى يعلى رفعه يقول تعالى يوم القيامة للحفظة اكتبوا لعبدى كذا وكذا من الاجر فيقولون لم نحفظ منه ذلك منه ولا هو فى صحفنا فيقول انه نواه -

والخامس

ما قيل فائدتها الدلالة على ان الاعمال الخارجة عن العبادة لا تفيد الثواب الا اذا نوى بها فاعلها القربة

كالاكل والشرب اذا نوى بهما التقوية على الطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطأ اذا اريد به التعفف عن الفاحشة كما قال عليه السلام في بضع احدكم صدقة الحديث كذا في شرح مختصر الزبيدي

فائدة جليلة

قال الحافظ ابن رجب اعلم ان النية في اللغة نوع من القصد والارادة وان كان قد فرق بين هذه الالفاظ بما ليس هذا موضع ذكره والنية في كلام العلماء تقع بمعنيين **احدهما** تمييز العبادات بعضها عن بعض كتمييز صلوة الظهر من صلوة العصر مثلا وتمييز رمضان من صيام غيره او تمييز العبادات من العادات كتمييز الغسل من الجنابة من غسل التبرد والتنظف ونحو ذالك وهذه النية هي التي توجد كثيرا في كلام الفقهاء في كتبهم **والمعنى الثاني** بمعنى تمييز المقصود بالعمل وهل هو لله وحده لا شريك له ام لله وغيره وهذه هي النية التي يتكلم فيها العارفون في كتبهم في كلامهم على الاخلاص وتوابعه وهي التي توجد كثيرا في كلام السلف المتقدمين وقد صنف ابو بكر بن ابي الدنيا مصنفا سماه كتاب الاخلاص والنية وانما اراد هذه النية وهي النية التي يتكرر ذكرها في كلام النبي صلى الله عليه وسلم تارة بلفظ النية وتارة بلفظ الارادة وتارة بلفظ مقارب لذالك وقد جاء ذكرها كثيرا في كتاب الله عز وجل بغير لفظ النية ايضا من الالفاظ المقاربة لها وانما فرق من فرق بين النية وبين الارادة والقصد ونحوها لظنهم اختصاص النية بالمعنى الاول الذي يذكره الفقهاء فمنهم من قال النية تختص بفعل الناوي والارادة لا تختص بذالك كما يريد الانسان من الله ان يغفر له ولا ينوي ذالك وقد ذكرنا ان النية في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الامة انما يراد بها هذا المعنى الثاني غالبا فهي حينئذ بمعنى الارادة ولذالك يعبر عنها بلفظ الارادة في القرآن كثيرا كما في قوله تعالى (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) وقوله عز وجل (تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) وقوله تعالى (من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها) وقوله من كان يريد حرث الآخرة) وقوله تعالى (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) الآية وقوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وقوله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا) وقوله (ذالك خير للذين يريدون وجه الله) وقوله (وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون) وقد يعبر عنها في القرآن بلفظ الابتغاء كما في قوله تعالى (الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) وقوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم الآية) وقوله تعالى (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) وقوله (لا خير في كثير من نجوٰهم الا من امر بصدقة او معروف) الاية فنفى الخير عن كثير مما يتناجى الناس به الا في الامر بالمعروف وخص من افراده الصدقة والاصلاح بين الناس لعموم نفعهما فدل ذالك على ان التناجي بذالك خير واما الثواب عليه من الله فخصه بمن فعله ابتغاء مرضات الله وانما جعل الامر بالمعروف من الصدقة والاصلاح بين الناس وغيرهما خيرا وان لم يبتغ به وجه الله لما يترتب على ذالك من النفع المتعدي فيحصل به للناس احسان وخير **واما بالنسبة** الى الامر فان قصد به وجه الله

وابتغاء مرضاته كان غيره لله واثيب عليه وان لم يقصد ذلك لم يكن خيرا له ولا ثواب له عليه و هذا بخلاف من صلى وصام وذكر الله يقصد بذلك عرض الدنيا فانه لا خير له فيه بالكلية لانه لا نفع في ذلك لصاحبه لما يترتب عليه من الاثم ولا لغيره لانه لا يتعدى نفعه الى احد اللهم الا ان يحصل لاحد به اقتداء به في ذلك واما ما ورد في السنة وكلام السلف من تسمية هذا المعنى بالنية فكثير جدا ونحن نذكر بعضه كما خرج الامام احمد والنسائي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من غزا في سبيل الله ولم ينو الا عقالا فله ما نوى وخرج الامام احمد من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين صفين الله اعلم بنيته وخرج ابن ماجه من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على نياتهم ومن حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يبعث الناس على نياتهم وخرج ابن ابي الدنيا من حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يبعث المقتتلون على نياتهم وفي صحيح مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم فقلت يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته وفيه ايضا عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الحديث وقال فيه يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ويبعثهم الله على نياتهم

والبحث السابع

ان قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الخ تفصيل لبعض الاجمال فيما قبله اي اذ التقرير ان لكل امرئ منويه من طاعة وغيرها فلا بد من مثال يجمع الاعمال كلها امرها ونهيها وذلك الهجرة اذ هي متضمنة لذلك اما الكف عن المنهي فظاهر ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه واما الامر فلانه لا يتم بل لا يمكن الاتيان به الا بهجرة دواعي النفس والهوى وتتضمن الهجرة هذا الامر العام ثم صلى الله عليه وسلم ذكرها مفردا لها بالغاء والهجرة لغة الترك وشرعا مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة ووجوبها باق وخبر لا هجرة بعد الفتح المراد لا هجرة بعد فتح مكة لانها صارت دار الاسلام وحقيقتها مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه والحديث المذكور يمكن ارادة ذلك كله ولا يضر في التعميم ورود الحديث على سبب خاص لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الى الله ورسوله اي قصدا او نية فهو كناية عن الاخلاص والظرف هنا وفيما ياتي متعلق بهجرة ان جعلت كان تامة او بمحذوف هو خبرها ان قدرت ناقصة فهجرته الى الله ورسوله ثوابا واجرا وقبولا وجزاء فالجزاء كناية عن شرف الهجرة وكونها بمكانة عنده تعالى او عن كونها مقبولة مرضية فلا اتحاد بين الشرط والجزاء لانهما وان اتحدا لفظا اختلفا معنى وهو كاف في اشتراط تغاير الجزاء والشرط والمبتدأ والخبر والمراد بكان هنا وفيما ياتي اصل الكون لا بالنظر لزمن مخصوص للاجماع على استواء الازمنة في الحكم التكليفي الا لمانع ومن كانت هجرته لدنيا اللام للتعليل او بمعنى الى لقوله فهجرته الى ما هاجر اليه واستظهر الاول وحكمة التغاير في التعبير هنا باللام وثمة بالى افادة ان من كانت هجرته لاجل تحصيل ذلك كان هو نهاية هجرته لا يحصل له غيره والدنيا فعلى من الدنو اي القرب لسبقها للاخرى

الآخرة او لدنوها الى الزوال فهي اسم لهذا العالم المتناهي وفي القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقيل هي ما على الارض من الهواء والجو وقيل هي كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الآخرة وقد تطلق على كل جزء منها مجازا والمراد بها هنا شيء من الحظوظ النفسانية من مال او جاه - ولا تنون لان الفها المقصورة للتانيث وهي تانيث ادنى وحكى في منع الصرف وحكى تنوينها وهو ضعيف يصيبها حال مقدرة اي قاصدا اصابتها وتحصيلها شبه تحصيلها عند امتداد الاطماع اليها باصابة الغرض بالسهام بجامع سرعة الوصول وحصول المقصود فالتشبيه المضمر في النفس استعارة مكنية واثبات الاصابة التي هي من لوازم المشبه به استعارة تخييلية او كانت هجرته لاجل امراة ينكحها اي يتزوجها كما في رواية من باب عطف الخاص على العام اشعارا بان النساء اعظم ضررا وفتنة كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات الآية وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء وتنبيها على سبب الحديث وان كان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهو كما في التوشيح للسيوطي ما رواه سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر يبتغي شيئا فانما له مثل اجر رجل هاجر ليتزوج امراة يقال لها ام قيس فقيل له مهاجر ام قيس وروى الطبراني بسند رجاله ثقات عن ابن مسعود قال كان فينا رجل خطب امراة يقال لها ام قيس فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها فكنا نسميه مهاجر ام قيس - ولم يبين اسمه سترا عليه وان كان ما فعله مباحا وانما ذم طالب ما ذكر مع كون مطلوبه مباحا لانه اظهر قصد الهجرة الى الله تعالى وابطن خلافه فخرج في الظاهر مهاجرا طالبا لفضيلة الهجرة وفي الحقيقة كان خروجه لطلب الدنيا ولهذا ذمهم قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وعلى هذا فذكر الدنيا ما زيادة على السبب تحذيرا من قصدها ولان ام قيس انضم لجمالها المال فقصدهما مهاجرها او لان السبب قصد نكاحها وقصد غيره دنيا -

وقال بعض اهل العلم ذكر الدنيا للتنبيه - نفرا المهاجرين وارشادهم الى ان لا يهجروا النظر الى مواساة الانصار ومعونتهم لازالة فقرهم فانه هجرة الى دنيا بقصد اصابتها من الانصار وليست بهجرة الى الله ورسوله فهجرته الى ما هاجر اليه الظرف متعلق بمحذوف خبر المبتدا ويصح تعلقه بنفس المبتدا فيكون خبره محذوفا والتقدير فهجرته الى ما ذكر قبيحة اذ ليست من الله في شيء وذلك حظه ولا نصيب له في الآخرة وايراد الموصول لافادة التحقير وذم فاعل ما ذكر كما يشعر به السياق مع كون مطلوبه مباحا لانه اظهر قصد الهجرة الى الله وابطن خلافه وهو مذموم - والحكمة في اتحاد الشرط والجزاء نصا في الاولى التبرك بذكر الله ورسوله والتعظيم لهما بتكراره ولان المرتقى اليهما يستلذ اذا يذكرهما - ويكون ابلغ في الهجرة اليهما اذ من سعى لحظه منه تعظيما له اجزل عطاء ممن سعى لينال كسرة من مائدته وتركه ذلك في الثانية اظهارا لعدم الاحتفال بامر الدنيا والمراة وتنبيها على ان العدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما فكانه قال الى ما هاجر اليه وهو حقير مهين لا يجدي وايضا فاعراض الدنيا لا تنحصر فاتى بما يشملها وهو ما هاجر اليه بخلاف الهجرة الى الله ورسوله فانه لا تعدد فيها فاعيد بلفظها تنبيها على ذلك - ملخص من شرح الاذكار ودليل الفالحين للشيخ ابن علان رحمه الله تعالى -

والبحث الثامن

في الشرح الجملي للحديث - قال العلامة السندي في حاشية البخاري تكلموا على هذا الحديث

فی اوراق فذکروا له معانی والوجه عندی فی بیان معناه ان یقال المراد بالاعمال مطلق الافعال الاختیاریة الصادرة عن المکلفین وهذا لان الکلام فی تلک الافعال اذ لا عبرة بغیرها ولا یبحث عنها فی الشرع ولا یلتفت الیها ولان العمل لا یقال الا للفعل الاختیاری الصادر عن اهل العقل کما نص علیه البعض فلذلک لا یقال عمل البهائم کما یقال فعل البهائم وقد تقرر ان الفعل الاختیاری یکون مسبوقا بالقصد الفاعل الداعی له الیه وهو المراد بالنیة فالمعنی ان الافعال الاختیاریة لا توجد ولا تتحقق الا بالنیة والقصد الداعی للفاعل الی ذلک الفعل - لا یقال هذه مقدمة عقلیة فای تعلق للشارع بذکرها لانا نقول ذکرها الشارع تمهیدا لما بعدها من المقدمات الشرعیة ولا یستبعد عن الشارع ذکر مقدمة عقلیة اذا کان لتوضیح بعض المقدمات الشرعیة ثم بیّن صلی الله علیه وسلم بقوله وانما لامرئ ما نوی ان لیس للفاعل من عمله الا نیته ای الذی یرجع الیه من العمل نفعا وضرا هی النیة فان العمل بحسبها یحسب خیرا وشرا ویجزی المرء بحسبها علی العمل ثوابا وعقابا ویکون العمل تارة حسنا وتارة قبیحا بسببها ویتعدد الجزاء بتعددها ولذلک قال صلی الله علیه وسلم الا ان فی الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد کله واذا فسدت فسد الجسد کله الا وهی القلب لا یقال یلزم من هذا ان تنقلب السیئات حسنات بحسب النیة کالمباحات ینقلب حسنات بحسبها - لانا نقول لا بد فی النیة من کون العمل صالحا لها بل یقال قصد التقرب بالسیئات یعد قصدا قبیحا ونیته تزید العمل شرا فهی داخلة فی شر النیات لا فی خیرها والمرء یجزی بحسبها عقابا فهی داخلة فی الحدیث واذا تقررهاتان المقدمتان ترتب علیهما قوله فمن کانت هجرته الی الله ورسوله ای قصدا ونیة فهجرته الی الله ورسوله ای اجرا وثوابا الی آخر الحدیث ولعل المتامل فی مبانی الالفاظ ونظمها یشهد ان هذا المعنی هو مفهوم هذه الکلمات والله تعالی اعلم - انتهی کلامه - وقال الحافظ ابن کثیر قوله صلی الله علیه وسلم انما الاعمال بالنیات معناه انما اعتبار الاعمال عند الله تعالی بالنیات فان الله تعالی لا یخفی علیه شیء فی الارض ولا فی السماء فلیس ظاهر العمل عنده بشیء وانما هو بنیة عامله وهو بها علیم کما جاء فی الحدیث الصحیح ان الله لا ینظر الی صورکم واموالکم ولکن ینظر الی قلوبکم واعمالکم او کما قال - وقال تعالی لن ینال الله لحومها ولا دماؤها ولکن یناله التقوی منکم فالاصل فی العمل هی النیة وهی العلة الباعثة فان کانت صالحة فانه یتقبلها منه ویثیبه علیها وان کانت فاسدة فعلی فاعلها وبالها ولهذا قال علیه الصلاة والسلام وانما لامرئ ما نوی ای ولما کان اعتبار الاعمال بالنیات فانما لکل امرئ ما نوی ای لا یحصل له الا بنیته ان خیرا فخیرا وان شرا فشر فمعنی الحدیث انما الاعمال عند الله سبحانه وتعالی بنیاتها انتهی کلامه فظهر بهذا الکلام ان النیة فی الحدیث محمولة علی المعنی اللغوی وهو القصد والارادة لیمکن تطبیقه علی ما بعده وتقسیمه بقوله فمن کانت هجرته الخ والمعنی ان الاعمال تحسب عند الله تعالی بحسب النیة والارادة ان کانت خالصة لله تعالی فهی لله تعالی وان کانت للدنیا فهی لها وان کانت لنظر الخلق فکذلک وعلی هذا المعنی ینبغی ان یحمل ما بعد الفاء التفصیلیة لانه لا یکون المفصل خلاف المجمل وکذا عکسه فلما ظهر ان المراد بالنیة فی الحدیث مطلق القصد خیرا کان او شرا ظهر ان الحدیث غیر مسوق لاشتراط النیة فی العبادات ولذا قال شیخنا الاکبر مولانا الشاه السید محمد انور نور الله وجهه یوم القیامة ونضّر - آمین

ان الحديث انما ورد لبيان الفرق بين النية الصالحة والنية الفاسدة وبيان تفاوت ثمرتهما لالبيان حكم الاعمال الخالية عن النية الشرعية بل لبيان ان حسن الاعمال وقبحها تابع لحسن النية وقبحها فلا ينبغي لاحد ان يغتر بحسن ظاهر العمل فان العبرة عند الله تعالى لروح العمل لا لجسده وصورته واشار الحديث الى ثلاثة اشياء ـ العمل ـ والنية والغاية فاشار الى الاول بقوله انما الاعمال والى الثاني بقوله بالنيات والى الثالث بقوله وانما لامرئ ما نوى ـ وهذا في درجة الاجمال ـ واما في درجة التفصيل فاشار الى الاول بقوله فمن كانت هجرته ـ والى الثاني بقوله الى الله ورسوله وبقوله الى دنيا يصيبها والى الثالث بقوله فهجرته الى الله ورسوله ـ وقوله وهجرته الى ما هاجر اليه وقال الاستاذ الدنيا والآخرة عالمان متعاكسان ففي هذه الدنيا الاعمال والصور ظاهرة والنيات مستورة تحت الاعمال وفي الآخرة بنعكس الامر تظهر النيات كما قال تعالى يوم تبلى السرائر ويكون يومئذ ظهور الاعمال تابعا لظهور النيات فالمحشر في الحقيقة موطن ظهور السرائر والنيات كما جاء في الحديث من رائى رائى الله به ومن سمع سمع الله به فهذا بيان لاظهار النيات ـ

وقال ايضا ليس المراد عندي بقوله انما لامرئ ما نوى ثوابه وجزائه وثمرته وغايته بل المراد به انما لامرئ عين ما نوى فان الجزاء في الآخرة هو عين العمل وانما تبدلت صورته وبقيت حقيقته ويشهد لذلك قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا ـ

والبحث التاسع
في استنباط الاحكام وفيه مسائل
المسئلة الاولى

في تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية ـ قال الامام الغزالي قدس الله سره الاعمال منقسمة الى ثلثة اقسام طاعات ومعاص ومباحات اما المعاصي فلا تصير بالنية عبادة كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره او يطعم فقيرا من مال غيره او يبني مدرسة او مسجدا او رباطا بمال حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واما الطاعات فلا بد فيها من النية فانها مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها اما الاصل فهو ان ينوي بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية واما التضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة حسنة ثم تضاعف كل حسنة بعشر امثالها ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة واحدة ويمكن ان ينوي فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل اعمال المتقين ويبلغ به درجات المقربين ـ اولها ان يعتقد انه بيت الله وان داخله زائره فينوي بقعوده زيارة الله سبحانه وتعالى كما ورد في الخبر من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور ان يكرم الزائر وثانيها ان ينتظر الصلاة بعد الصلوة فيكون في صلاة وهو معنى قوله تعالى ورابطوا وثالثها ان ينوي الاعتكاف في المسجد ورابعها ان ينوي كف الجوارح عن المعاصي والتحصن بالمسجد وخامسها ان ينوي الاستماع الى ذكر الله

تعالے وتلاوة القرآن او يقصد التجرد لذكر الله في بيته وسادسها ان يقصد افادة العلم بامر بمعروف ونهي عن منكر اذ المسجد لا يخلو عمن يسيئ في صلاة او يتعاطى ما لا يحل له او يقصد استفادة اخ في الله فان ذلك غنيمة وذخيرة للدار الآخرة والمسجد معشش اهل الدين المحبين لله وفي الله۔ وسابعها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالے وحياء من ان يتعاطى في بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات (واما المباحات) فتصير عبادات بحسن النية اذ ما من شيئ من المباحات الا ويحتمل نية او نيات يصير بها من محاسن القربات كالتطيب مثلا فانه يقصد التلذذ والتنعم مباح واما اذا نوى به اتباع سنة رسول الله صلے الله عليه وسلم وترويح جيرانه ليستريحوا بروائحه ودفع الرائحة الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى ايذاء مخالطيه وزيادة فطنته وذكائه ليسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فهذا وامثاله من النيات الحسنة التي لا يعجز عنها من غلب طلب الخيرات والحسنات على قلبه مما ينال بها معالي الدرجات واما من قصد بالتطيب اظهار التفاخر بكثرة المال او رياء الخلق ليذكر بذلك او ليتودد الى قلوب النساء الاجنبيات او لغير ذلك فهذا يجعل الطيب معصية ويكون في القيامة انتن من الجيفة ۔ المباحات كثيرة لا يمكن احصار النيات فيها فقس بهذا الواحد ما عداه ۔ ولهذا قال بعض السلف اني لاستحب ان يكون لي في كل شيئ نية حتى في اكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به التقرب الى الله تعالے لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فمن قصد من الاكل التقوي على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطييب قلب اهله والتوصل به الى ولد صالح يعبد الله تعالے بعده فتكثر به امة محمد صلے الله عليه وسلم كان مطيعا باكله ونكاحه۔ وهذا الفن ينبغي الاعتناء به وفيه تصيير جميع الحركات والسكنات عبادات بحسن النية فيفضي به الى ان لا يضيع من عمره لحظة واحدة ويتميز عن البهائم بذلك فان من شأن البهائم الاتيان بما يتفق من غير قصد ونية انتهى كلام الامام الغزالي ملخصا من الاحياء قال السيوطي قال العلماء النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا وصورته واحدة كالذبح مثلا فانه يحل الحيوان اذا ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصورة واحدة وكذلك القرض في الذمة وبيع القرض بمثله الى اجل صورتهما واحدة والاول قربة صحيحة والثاني معصية باطلة وقال ابن القيم في كتاب الروح الشيئ الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التوكل والعجز والرجاء والتمني والحب لله والحب مع الله والنصح والتأنيب والهداية والرشوة والاخبار بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرينه مذموم والصورة واحدة ولا فارق بينهما الا القصد ۔ كذا في الاتحاف شرح الاحياء صـ٣٩ ج ١۔

والمسئلة الثانية

ذكر ابن المنير ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به الثواب فالنية مشترطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته ناجزة وتقاضته الطبيعة قبل الشريعة لملائمة بينهما فلا يشترط النية فيه الا لمن قصد بعمله معنى آخر يترتب عليه الثواب كذا في الاتحاف صـ٤٠ ١٠٢

والحاصل ان النية فى نظر الشريعة انما يشترط فيما يظهر اثره في العقبى لا فى ما يظهر اثره فى الدنيا۔

والمسئلة الثالثة فى التشريك بين العبادة وغيرها

قال ابن عبد السلام متى اجتمع باعث الدنيا والآخرة فلا ثواب مطلقا للخبر الصحيح انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ هو للذى اشرك وقال الغزالى يعتبر الباعث فان غلب باعث الآخرة اثيب او باعث الدنيا او استويا لم يثب قال ابن حجر يؤخذ من قول الشافعى واصحابه من حج بنية التجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلى عنها۔ ان القصد المصاحب للعبادة ان كان محرما كالرياء اسقطها مطلقا وهو محمل الحديث المذكور كما يصرح به لفظه او غير محرم اثيب بقدر قصده للآخرة اخذ العموم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اه وهو تفصيل حسن وتعليل مستحسن كذا فى المرقاة ص١٧/١٢۔ وقال الحافظ العينى اذا اشرك فى العبادة غيرها من امر دنيوى او رياء فاختار الغزالى اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدنيوى هو الاغلب لم يكن له فيه اجر وان كان القصد الدينى هو الاغلب كان له الاجر بقدره وان تساويا تساقطا واختار الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لا اجر له فيه مطلقا سواء تساوى القصدان او اختلفا وقال المحاسبى اذا كان الباعث الدينى اقوى بطل عمله وخالف فى ذلك الجمهور وقال ابن جرير الطبرى اذا كان ابتداء العمل لله لم يضره ما عرض بعده فى نفسه من عجب هذا قول عامة السلف رحمهم الله تعالى كذا فى عمدة القارى۔

والبحث العاشر

فى فضيلة الاخلاص وحقيقته قال الله تبارك وتعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين الآية وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماءها ولكن يناله التقوى منكم وقال تعالى ربكم اعلم بما فى نفوسكم وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله۔ وروينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ما هو فقال سألت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال سر من اسرارى اودعته قلب من احب من عبادى وقال الامام ابو القاسم القشيرى رحمه الله تعالى الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى فى الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيئ آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة من الخلق او معنى عن المعانى سوى التقرب الى الله تعالى قال ويصح ان يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقال حذيفة المرعشى الاخلاص استواء افعال العبد فى الظاهر والباطن وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما وعن سهل التسترى رح قال نظرت الاكياس فى تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا ان تكون حركته وسكونه فى سره وعلانيته لله تعالى لا تمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا۔ وعن سهل التسترى انه سئل اى شيئ اشد على النفس قال الاخلاص لانه شيئ ليس لها فيه نصيب وقال ابن عيينة كان من دعاء مطرف بن عبد الله اللهم انى استغفرك مما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك مما جعلته لك على نفسى ثم لم اوف لك به واستغفرك مما زعمت انى اردت به وجهك فخالط قلبى منه ما قد علمت۔ ونقتصر على هذا المقدار من الكلام على شرح هذا الحديث فان فيه كفاية۔ وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته اجمعين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين۔

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة

تحفة الإخوان

بشرح حديث

شعب الإيمان

من تأليف

حضرة الأستاذ مولانا الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي دامت فيوضه آمين

شيخ التفسير والحديث

بالجامعة الأشرفية

ببلدة لاهور من پاكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذی هدانا للایمان وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الرحمن والصلاة والسلام علی سید الانس والجان المبعوث بنور الهدایة والعرفان سیدنا ومولانا محمد خاتم الانبیاء والمرسلین وعلی آله واصحابه الذین بذلوا انفسهم فی سبیل الله لاعلاء الدین والایمان وهدم بنیان الکفر والضلالة والطغیان وعلی من تبعهم باحسان وعلینا معهم یا رحمن یا منان۔

اما بعد

فیقول العبد الفقیر الی رحمة مولاه **محمد ادریس** الکاندهلوی کان الله له وکان هو لله آمین یا رب العالمین۔ لما رأیت نفسی واکثر اخوانی غافلین عن شعب الایمان علما وعملا اردت ان اعدها وابینها واشرحها لیکون تبصرة وتذکرة لنفسی اولا وللاخوان ثانیا فنحاسب انفسنا قبل ان نحاسب ونزن اعمالنا قبل ان نوزن فی المیزان فنعرف صدقنا وکذبنا فی دعوی الایمان عند الملک الدیان فمن وجد نفسه قد استکمل شعب الایمان فلیحمد الله عز وجل ویشکره علی توفیقه وهدایته یزیده الله فی نور الهدایة والایقان کما قال تعالی لئن شکرتم لازیدنکم۔

ومن لم یجد ذلک فلیجدد الایمان ویستغفر الرحمن ویتأسف ویندم علی هذا الحرمان والخسران ویفتقر الی مولاه ویطلب منه التوفیق والتسدید والتیسیر وهو مولانا ونعم المولی ونعم النصیر ولیدع الله سبحانه وتعالی ان یجعل شجرة ایمانه طیبة کاملة جامعة للفروع والاغصان مثمرة کل حین واوان ویثبته بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا وفی الآخرة فانه اهل التقوی واهل المغفرة ولما کان الحب فی الله والوفاء بحق الاخوة الایمانیة شعبة من شعب الایمان سمیتها تحفة الاخوان بشرح حدیث شعب الایمان فان نشر العلم النافع ونصیحة الاخوان ومعاونتهم بالبر والاحسان شعبة من الایمان والانفاق مما رزقه الله من العلم والطعام الطعام سواء کان الطعام حسیا او معنویا من خصال الاسلام وایضا ان العلم امانة واداء الامانة من الایمان اذ لا ایمان لمن لا امانة له وبالجملة ان مثل هذه التحفة الدینیة العلمیة لیست شعبة واحدة من شعب الایمان او خصلة واحدة من خصال الاسلام

بل هی جامع کثیر من شعب

الایمان وکثیر من

خصال الاسلام

فاقول وبالله

التوفیق

وبیده ازمة

التحقیق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلوب المؤمنين وما يتفرع منها من الاعمال الصالحة والاعمال الزكية يصعد الى السماء وما يترتب على ذلك من ثواب الله ورضاه هو الثمرة التي تؤتيها كل حين فالايمان ثابت في قلب المؤمن وعمله وقوله وتسبيحه وتحميده عال مرتفع في السماء ارتفاع فروع النخلة وما يكسب من بركة الايمان وثوابه كما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والبسر والبلح والزهو ونحوها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفطنون بضرب الامثال لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني بصور المحسوسات والامثال في كلام الانبياء والعلماء والحكماء كثيرة لا تحصى ومثل كلمة خبيثة كلمة الكفر كشجرة خبيثة اي كمثل حنظلة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اي ثبات واستحكام ؎

نه بیخے که آن باشد اورا مدار ✦ نه شاخے که گردد بدان سایه دار
گیاهیست افتاده بر روے خاک ✦ پریشان و بے حاصل و خورناک

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هو كلمة التوحيد لانها راسخة في قلب المؤمن في الحياة الدنيا اي قبل الموت فاذا ابتلوا ثبتوا ولم يرجعوا عن دينهم ولو عذبوا انواع العذاب والمعنى انهم لا يتزلزلون عن الدين اذا ابتلوا بالمصائب والفتن لرسوخ الايمان في قلوبهم كما جرى لاصحاب الاخدود والذين مشطت لحومهم بامشاط الحديد وكثير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وغيره وفي الآخرة اي وبعد الموت في القبر الذي هو اول منزل من منازل الآخرة فلا يتلعثمون في القبر عند سؤال منكر ونكير فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين وهذا راجع للمثل الاول واما قوله تعالى ويضل الله الظالمين فهو راجع للمثل الثاني والمراد بهم الكفرة بدليل مقابلتهم بالذين آمنوا فهم لا يهتدون للحق والصواب في الدنيا وفي الآخرة هم اضل وازل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي من حديث ابن عباس ان الكافر اذا حضره الموت تنزل عليه الملائكة عليهم السلام يضربون وجهه ودبره كما في التنزيل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم) فاذا دخل قبره اقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئا وانساه الله تعالى ذكر ذلك واذا قيل له من الرسول الذي بعث اليكم لم يهتد له ولم يرجع اليهم شيئا فذلك قوله تعالى ويضل الله الظالمين والمعنى انه تعالى يضلهم عن حجتهم في قبورهم كما ضلوا في الدنيا بكفرهم فلا يلقنهم كلمة الحق فاذا سئلوا في قبورهم قالوا لا ندري فيقول لا دريت ولا تليت وعند ذلك يضرب بالمقامع كما ثبت بالاحاديث ويفعل الله ما يشاء من تثبيت خلق واضلال خلق والمعنى لا يستبعد تثبيت بعض واضلال بعض فانه تابع لمشيئة المستتمة للحكم البالغة قال الامام البغوي الحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان انتهى كلامه ولقد اجاد الامام الرازي رحمه الله تعالى الكلام على تفسير هذه الآية فليراجع اليه۔

ذكر حديث شعب الإيمان

ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الايمان بضع وستون او بضع وسبعون شعبة اعلاها وفي رواية ارفعها وفي رواية افضلها على اختلاف الروايات قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان۔

والبضع والبضعة بكسر الباء على اللغة المشهورة وبها جاء القرآن العزيز وبفتحها في لغة قليلة وهو مستعمل فيما بين الثلاثة الى العشرة وهو الصحيح المشهور والمراد ههنا بالبضع السبع كما قالوا في تفسير قوله تعالى فلبث في السجن بضع سنين ان يوسف عليه السلام انما لبث في السجن سبع سنين ويؤيد ذلك ما ورد في بعض الروايات سبع وسبعون۔

وقال صاحب العين البضع سبعة وقال قطرب اخبرنا الثقة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في بضع سنين ما بين خمس الى سبع قال الكرماني شبه الايمان بشجرة ذات اغصان وشعب كما شبه الاسلام في حديث بني الاسلام على خمس بخباء ذي اعمدة واطناب اهـ۔

(قلت) ففي الحديث اشارة الى الآية المذكورة وهي قوله تعالى الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء فالاصل الثابت في ارض القلب هو الايمان والفروع والاغصان هي اعمال الاسلام اي الاعمال الظاهرة على الجوارح والاعضاء والثمرة هي الاحسان اي الانوار والتجليات وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم اعلى شعب الايمان وادناها واوسطها فاعلاها وافضلها التوحيد وهو متعين على كل مكلف ولا يصح غيره من الشعب الا به وهو اصل الايمان ومدار النجاة۔ وادناها ما يندفع به ضرر المسلمين۔ واوسطها الحياء فانه خلق جميل يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي قال الامام القشيري سئل الجنيد عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد من بينهما حالة تسمى الحياء فافراده صلى الله عليه وسلم الحياء بالذكر من سائر الشعب الايمانية لانه كالداعي الى باقي الشعب اذ الحيي يخاف فضيحة الدنيا وفضاحة العقبى فينزجر عن المعاصي والآثام ولذا قيل حقيقة الحياء ان مولاك لا يراك حيث نهاك وهذا مقام الاحسان المسمى بالمشاهدة۔ وبالجملة الايمان بضع وسبعون شعبة۔ يجب علينا الايمان بذلك وان لم نعرف هذه الشعب باعيانها كما نؤمن بالانبياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم وان لم نعرف اعيانهم واسماءهم ولعل مقصود الشارع في ابهام الشعب وعدم بيانها ان يجتهد العلماء في استخراجها من اشارات الكتاب والسنة وانما اقتصر على بيان اعلى الشعب وادناها واوسطها ليتيسر لهم استنباطها۔

بيان المعنى الجملي للحديث

قال الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي قدس الله سره ـ لا يخفى ان شعب الايمان من الاخلاق والاعمال والطاعات والقربات والواجبات والمستحبات والسنن والآداب التي ورد عليها اطلاق اسم الايمان في الكتاب والسنة كثيرة جدا خارجة عن هذا الحصر والاحصاء وتعيين عددها مفوض الى علم الشارع ولعل المراد ان اصول الاحكام وقواعد الايمان راجعة الى هذا العدد الى البضع والسبعين فان جميع الاخلاق والاعمال والطاعات والقربات مندرجة تحت هذه السبعين الاصول الكلية وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم اعلاها وادناها واوسطها

والطاعات والقربات كلها شعب الایمان وافرادها وجزئیاتها خارجة عن حیطة البیان ودائرة الحصر والاحصاء ولکنها کلها مندرجة تحت هذه السبعین فان هذه السبعین اصول وکلیات للطاعات الجزئیة واختلاف الروایات فی ذلک راجع الی ارجاع بعض الشعب الی بعض، فتارة اعتبر الارجاع وتارة لم یعتبر فعلی هذا یصح العدان المذکوران فی الحدیث عدا الستین والسبعین ومجامع هذه الشعب راجع الی اصل واحد وهو تکمیل النفس وتحصیل السعادة باعتبار المبدأ والمعاد بتحصیل الکمال العلمی والعملی وهو بصحة الاعتقاد والاستقامة فی العمل کما ذکره الله عز وجل بقوله ان الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا۔ وفی الحدیث قل آمنت بالله ثم استقم والله سبحانه وتعالیٰ اعلم۔ انتهی کلام الشیخ الدهلوی مترجما من الفارسیة بالعربیة انظر ص۴۲ ج۱ من اشعة اللمعات شرح مشکوٰة فارسی۔

ذکر اختلاف الروایات فی عدد الشعب

اعلم انه قد اختلفت الروایات ههنا فوقع عند البخاری الایمان بضع وستون شعبة وفی روایة لمسلم بضع وستون او بضع وسبعون بالشک والتردد وثبت عند مسلم بضع وسبعون شعبة من غیر شک ورواه اصحاب السنن الثلاثة ایضا بلفظ بضع وسبعون من غیر شک فاختلف العلماء فی الترجیح فمنهم من رجح روایة البخاری ای روایة بضع وستین لان العدد فیها متیقن وما عداها مشکوک فیه ومنهم من رجح روایة بضع وسبعون لانها الاکثر والاشهر ولانها زیادة ثقات وزیادات الثقات مقبولة عند اهل العلم قال القاضی عیاض الصواب ما وقع فی سائر الاحادیث وسائر الرواة بضع وسبعون وهکذا اختار الحلیمی ترجیح روایة بضع وسبعون وکذلک اختارها النووی ومنهم من حاول التوفیق بین الروایتین حیث قال لا منافاة بینهما لان بعض الشعب الایمانیة یمکن عدها مفرزا ومفردا ای یمکن ان یعد هذه الشعبة علحدة ویمکن ادراجها وادماجها ای ادخالها تحت شعبة اعم منها فروایة بضع وستین مبنیة علی الادراج والادماج ای الادخال وروایة بضع وسبعین مبنیة علی الافراز والافراد اذ الاصل ان یفرز کل شعبة عن شعبة اخری وتوضیح ذلک ان من العلماء من جعل توقیر الکبیر ورحمة الصغیر شعبة علحدة ومنهم من ادخلها تحت شعبة التواضع۔ وکذلک منهم من جعل اطعام الطعام واکرام الضیف شعبة علحدة ومنهم من ادرجها تحت شعبة الجود والکرم وکذلک منهم من جعل ترک العجب وترک الحسد وترک الحقد وترک الغضب وترک الکبر کلا من ذلک شعبة شعبة ومنهم من ادخلها تحت شعبة حسن الخلق او تحت شعبة التواضع ونحو ذلک ولکل وجهة هو مولیها فاستبقوا الخیر فان هذا الاختلاف فی مجرد العدد لا فی المعدود والحافظ العسقلانی سلک فی الفتح مسلک الدراج والادماج فعد تسعا وستین خصلة وحمل لفظ البضع علی التسع والحافظ العینی سلک مسلک الافراز والافراد فعد سبعا وسبعین خصلة من خصال الایمان وحمل لفظ البضع علی معنی السبع وتبعه شیخ الاسلام زکریا الانصاری فی حاشیته علی البخاری۔

واختلف فی ان المراد بهذا العدد الحصر او التکثیر فاختار کثیر من اهل العلم ومنهم القاضی عیاض والطیبی انه کنایة عن الکثرة فان اسماء العدد کثیرا ما تجیئ کذلک فلا یرد ان العدد الذی جاء فی بیان شعب الایمان مختلف وفیه ان لفظ البضع لا یستعمل للتکثیر والظاهر ان سیاق الکلام للحصر والتحدید۔

وقد صنّف العلماء فی تعیین ھذہ الشعب کتبا کثیرۃ من اغزرھا فوائد واعظمہا جلالۃ کتاب المنہاج لابی عبداللہ الحلیمیؒ ثم حذا الامام البیہقی حذوہ وزاد علیہ واتی من التحقیق والفرائد بما لامزید علیہ فی کتابہ شعب الایمان فرحمہ اللہ تعالی ورضی عنہ وقال الامام الحافظ ابوحبان (بکسر الحاء) البستی تتبعت معنی ھذا الحدیث مدۃ وعددت الطاعات فاذا ھی تزید علی ھذا العدد شیئا کثیرا فرجعت الی السنن فعددت کل طاعۃ عدھا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم من الایمان فاذا ھی تنقص عن البضع والسبعین فرجعت الی کتاب اللہ سبحانہ وتعالی وقرأتہ بالتدبر وعددت کل طاعۃ عدھا اللہ تعالی من الایمان فاذا ھی تنقص عن البضع والسبعین فضممت الی الکتاب السنن واسقطت المعاد فاذا کل شئ عدہ اللہ عزوجل ورسولہ من الایمان بضع وسبعون لایزید علیہا ولاینقص فعلمت ان مراد النبی صلی اللہ علیہ وسلم ان ھذا العدد فی الکتاب والسنۃ ذکرہ ابوحاتم کل ذلک فی کتاب وصف الایمان وشعبہ واللہ اعلم۔

والحاصل ان احسن طریق لاستخراج ھذہ الشعب وتعدیدھا ان یتتبع القرآن الکریم ویستخرج منہ الاعمال التی اطلق علیہا لفظ الایمان او ذکرت فی سیاق الایمان فان بلغ العدد المستخرج العدد المذکور فی الحدیث فبہا ونعمت والا فیتتبع الاحادیث الاصح فالاصح منہا۔

تفصیل الشعب الایمانیہ وشرحہا

قد علمتَ فیما سبق عدد الشعب الایمانیۃ وعرفتہا اجمالا فہا انا اعدّھا تفصیلا واُبیّنہا واشرحہا حسب مایلزم بیانہ واثبّت کل شعبۃ باستدلال آیۃ من کتاب اللہ او بحدیث من اصح ماروی فیہ عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم او کلمۃ حکمۃ من کلام حکماء اللہ او حکایۃ من حکایات اولیاء اللہ فقسمتہا علی ثلاثۃ اقسام القسم الاول۔ فی بیان الشعب الایمانیۃ التی تتعلق بالجنان ای بالقلب والقسم الثانی فی بیان الشعب الایمانیۃ التی تتعلق باللسان والقسم الثالث فی بیان الشعب التی بالجُثمان ای بالجسم والبدن والاعضاء والجوارح واستعنت فی تالیفی ھذا بکتاب الشیخ ابی جعفر عمر القزوینی المتوفی سنۃ ٦٩٩ھ۔ الذی اختصرہ من کتاب شعب الایمان للامام البیہقیؒ صاحب السنن الکبری المتوفی سنۃ ٤٥٨ھ وکان اصل کتاب الایمان للامام البیہقی فی ست مجلدات مبوّبا علی سبعۃ وسبعین بابا فاختصرہ العلامۃ القزوینی فیما دون خمسین ورقۃ وطبع بالقاہرۃ قبل ثلاثین عاما۔ وھا ھو بین یدیّ کالمشعل الہادی فی الطریق۔ ولمّا وُفّقتُ من اللہ سبحانہ وتعالی بتدریس الجامع الصحیح للامام البخاری رحمۃ اللہ علیہ ھاج قلبی ان اضع عجالۃ علی حدیث شعب الایمان تنفعنی وتعیننی فی محاسبۃ اعمالی وتنفع امثالی من المقصرین والمخلطین لان بیان ھذہ الشعب واجب علی العلماء وتعلمہا فرض علی الجہلاء والعمل علیہا حتم لازم علی کافۃ العقلاء فاسمع ما اعدّہ علیک وھی ھدیۃ منی الیک واللہ الہادی الی سواء الطریق وبیدہ ازمۃ التوفیق۔

بیان القسم الاول من الشعب الایمانیۃ

اعلم ان اصل الایمان ھو التصدیق بالقلب ثم الاقرار باللسان ثم العمل بالارکان وھذہ الثلاثۃ

يتم الايمان فهذه ثلاثة اقسام القسم الاول منها راجع الى اعمال القلب والقسم الثانى راجع الى اعمال اللسان والقسم الثالث راجع الى اعمال البدن فالاول منها يتشعب الى ثلاثين شعبة -

(الاولى) شعبة الايمان بالله عز وجل

هذه شعبة الايمان بالله عز وجل وهى اول شعبة من شعب الايمان واعلاها وافضلها فانها اول واجب على كل ذكر وانثى معرفة ربه الاعلى بانه خالقه وباريه وانه واحد قدوس متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن التشبيه والمثال وله الاسماء الحسنى والصفات العلى فالايمان بالله عز وجل اول شعبة من شعب الايمان لقوله تعالى يايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله وقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله ولحديث ابن عباس فى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل نحو اهل اليمن قال له انك تقدم على قوم من اهل الكتاب فليكن اول ما تدعوهم الى ان يوحد والله فاذا عرفوا ذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم وليلتهم الحديث - ولحديث ابى هريرة المتفق عليه فى الصحيحين امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى نفسه وماله بحقه وحسابه على الله ولحديث عثمان بن عفان رضى الله عنه فى صحيح مسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة -

ويدخل فى الايمان بالله عز وجل الاعتقاد بحدوث العالم وان كل ما سواه مخلوق لله عز وجل فان الايمان بخالقية الحق سبحانه - يستلزم اعتقاد مخلوقية الخلق فيجب على كل مكلف ذكر وانثى ان يعتقد ان جميع ما سوى الله تعالى حادث من ملائكة وجنة وسماء وارض وانبياء وغيرها كان الله ولم يكن غيره - ولا معه - كل شئ هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون -

الثانية شعبة الايمان بالرسل عليهم السلام

هذه شعبة الايمان برسل الله عز وجل صلى الله تعالى وسلم عليهم اجمعين لقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولما فى حديث جبرئيل الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر الحديث وعدة الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر فمنهم من قصه الله علينا ومنهم من لم يقصص يجب الايمان بجميعهم اى بنبوتهم ورسالتهم وعصمتهم وامانتهم ونزاهتهم من العيوب المنفرة ونحو ذلك فيجب الايمان بالجميع اجمالا وبمن ورد ذكره فى الكتاب والسنة تفصيلا وتعيينا -

الثالثة - شعبة الايمان بالملائكة

هذه شعبة الايمان بالملائكة الكرام للآية والحديث المذكورين والملائكة اجسام لطيفة نورانية يتشكلون بصور حسنة بخلاف الجن فانهم يتشكلون بصور قبيحة والملائكة هم سفراء الله سبحانه لا يعصون ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا ياكلون ولا يشربون بل يسبحون الليل والنهار وهم لا يفترون

لا يعلم عددهم الا الله سبحانه وما يعلم جنود ربك الا هو ويجب على كل مكلف ان يعرف منهم عشرة تفصيلا وهم جبريل عليه السلام امين الوحي وميكائيل عليه السلام الموكل بالامطار واسرافيل عليه السلام الموكل بنفخ الصور وعزرائيل عليه السلام الموكل بقبض الارواح ورضوان خازن الجنة عليه السلام ومالك عليه السلام خازن النار ورقيب الموكل بكتب الحسنات وعتيد الموكل بكتب السيئات وقيل ان رقيبا وعتيدا اسم لكل واحد منهما ومنكر ونكير الموكلان بسؤال القبر

الرابعة - شعبة الايمان بكتب الله تعالى

هذه شعبة الايمان بكتب الله المنزلة على رسوله عليهم الصلاة والسلام الايمان بالقرآن وبجميع كتب الله المنزلة شعبة من الايمان بدليل الآية والحديث المذكورين - ولقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتب الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا وهي مائة واربعة على الصحيح يجب الايمان بها اجمالا وبالكتب الاربعة القرآن والتوراة والانجيل والزبور تفصيلا -

الخامسة شعبة الايمان بالقدر

هذه شعبة الايمان بالقدر - يجب الايمان بان القدر كله خيره وشره من الله عز وجل - لقوله تعالى قل كل من عند الله وكان امر الله قدرا مقدورا انا كل شئ خلقناه بقدر - وما تشاءون الا ان يشاء الله ولحديث جبريل ففيه ان تؤمن بالقدر خيره وشره - والقدر ما قدره ازلا على العبد قبل وجوده من خير وشر والقضاء هو تنفيذ هذا القدر فيجب الايمان بان كل ما قدر لابد ان يكون كائنا ما كان ولا دخل للعبد في ايجاد شئ ما - وانما للعبد الكسب وهو استعمال القدرة التي خلقها الله في العبد للعمل -

وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا (اي اتعبتنا في الخيبة وهي الحرمان) واخرجتنا من الجنة فقال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة قال فحج آدم موسى -

السادسة - شعبة الايمان باليوم الآخر

هذه شعبة الايمان باليوم الآخر - وهي شعبة عظيمة من شعب الايمان -

المراد باليوم الآخر هو اليوم الذي تقوم فيه الساعة يجب الايمان باليوم الآخر لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله والحديث جبريل عليه السلام قال الحليمي معناه التصديق بان لايام الدنيا آخرا وانها منقضية وهذا العالم منقض بوما ففي الاعتراف بانقضائه اعتراف بابتدائه اذ القديم لا ينفى

ولا يتغير ويدخل فيه السؤال

في القبر وعذابه وثوابه

السابعة - شعبة الايمان بالبعث بعد الموت

الايمان بالبعث بعد الموت حتم لازم لقوله تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبئن - ولقوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه ولحديث عمر بن الخطاب فى الصحيح فى حديث الايمان « الايمان ان تؤمن بالله وملائكته ورسله وبالبعث من بعد الموت وبالقدر كله -

الثامنة - شعبة الايمان بالحشر

اى الايمان بحشر الناس بعد البعث من القبور الى الموقف لقوله تعالى الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ولحديث عبد الله بن عمر فى صحيح مسلم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه - والمراد بالبعث احياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية والمراد بالحشر سوق الناس جميعا الى الموقف ويدخل فيه الحساب والميزان والصراط والحوض

التاسعة - شعبة الايمان بالجنة والنار

اى الايمان بان دار المؤمنين ومأواهم الجنة - ودار الكافرين ومثواهم النار للآيات والاحاديث التى هى اكثر من ان تحصى مثل قوله تعالى ولنعم دار المتقين - لهم فيها دار الخلد واحلوا قومهم دار البوار - ساريكم دار الفاسقين -

العاشرة - شعبة محبته سبحانه وتعالى وتعظيمه

اى الايمان بوجوب محبة الله عز وجل وتعظيمه لقوله تعالى قل ان كان آباءكم وابناءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله - ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر كما يكره ان توقد له نار فيقذف فيها فيجب على كل عاقل ان يحب ذات المولى سبحانه وتعالى لانه الذى اخرجنا من العدم والبسنا خلعة الوجود وصورنا فى احسن تقويم وربانا على موائد كرمه ونعمه وكانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول ؎

تعصى الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا لعمرى فى الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع

❊

الحادية عشر - شعبة الحب في الله والبغض في الله

هذه شعبة الحب في الله والبغض في الله وانها ايضا شعبة من شعب الايمان ومعناه ان تحب ما يحبه الله وتبغض ما يبغضه الله وتوالي اولياءه تعالى وتعادي اعداءه فالحب في الله والبغض في الله من الايمان - قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون - فيدخل في ذلك موالاة اولياء الله ومحباتهم ومعاداة اعداء الله ومباعدتهم قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ويدخل في ذلك التشبه باعداء الله في ملبوسهم مثل السبرنيطة وفي عملهم كالاكل مثل اكلهم وحلق اللحية وفي المعاشرة مثل ان يعاشر مثل الكفر يقوم بمجلس مثلهم وجعل العلامة الفرق وبين مباعدة الكفار والتغلظ عليهم شعبة مستقلة من شعب الايمان - انظر ص٣٤ من كتابه مختصر شعب الايمان وكذلك جعل الفرق بين شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار احب اليه من الكفر - شعبة مستقلة في ص١٢ من كتابه واستدل لذلك بحديث انس ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ثم قال وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار ص١٢ وكذلك جعل الفرق بين السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة شعبة مستقلة من الايمان لحديث جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب رضي في سنن ابي داؤد ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن انظر ص٥٢ من كتابه مثلهم -

(قلت) يمكن ان يجعل هذا وهذا اي شح المرء بدينه - والسرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة من باب الحب في الله والبغض في الله - والله سبحانه وتعالى اعلم -

الثانية عشر - شعبة محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه

اي من جملة الايمان محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واجلاله فيجب على كل ذكر وانثى تقديم محبته صلى الله عليه وسلم على كل محبوب حتى نفسه بدليل قوله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم ولحديث انس المتفق على صحته لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين وكذا يجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه - وقوله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه والتعزير ههنا التعظيم وقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآيات قال البيهقي هذه منزلة فوق منزلة المحبة اذ ليس كل محب معظما كمحبة الاب لولده والسيد لعبده بخلاف العكس اهـ -

ثم ان الله عز وجل حرم ايذاءه صلى الله عليه وسلم بقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا - ولما كان ايذاؤه كفرا - كان تعظيمه ايمانا - ومن باب التعظيم خطاب الله تعالى اياه باوصافه لا باسمه نحو قوله يا ايها النبي - يا ايها الرسول يا ايها المزمل - يا ايها المدثر وبالجملة محبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه شعبتان من الايمان وهما متلازمان ومتقاربان ولذلك جعلنا

هما واحدة ويدخل في ذلك الصلاة والسلام عليه وعلى آله واتباع سنته ومحبة عشيرته وازواجه وآله وعياله واصحابه واحبابه

الثالثة عشر - شعبة الاخلاص

هذه شعبة الاخلاص ويدخل فيه الصدق ولا يخفى انه لا يتم التوحيد الا بالاخلاص والصدق فمن اعظم شعب الايمان اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب - من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون - اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والاحاديث في ذلك اكثر من ان تحصر ويكفيك حديث ابي هريرة في صحيح مسلم قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي اشرك - ويدخل في شعبة الاخلاص ترك الرياء والنفاق فان الرياء شرك خفي وهو اخفى من دبيب النمل - نعوذ بالله من ذلك وفي حديث جندب في الصحيحين من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به - والرياء بكسر الراء وتخفيف الياء والمد اظهار العبادة لقصد رؤية الناس فيحمدوا صاحبها والسُّمْعَةُ بضم السين وسكون الميم هي نحو ما في الرياء الا انها تتعلق بحاسة السمع والرياء بحاسة البصر ومعنى الحديث ان من عمل عملا على غير اخلاص يريد ان يراه الناس ويسمعوه يجازى يوم القيامة على ذلك بان يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه على رؤس الاشهاد اعاذنا الله من ذلك -

الرابعة عشر شعبة التوبة والاستغفار

هذه شعبة التوبة من الذنوب والمعاصي خوفا من عقوبة الله وسخطه لا خوفا من عقوبة الدنيا وفضيحتها فانها ليست بتوبة شرعية والتوبة الشرعية هي انابة العبد ورجوعه الى مولاه نادما على ما صدر عنه في الماضي خائفا من سخط الله تعالى وعقوبته وعازما في المستقبل على ان لا يعود اليه وهذا هو حقيقة التوبة الشرعية واما القول بكلمات الاستغفار باللسان فهو تلفظ بالفاظ التوبة وليس بتوبة حقيقة قال الله عز وجل وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى انيبوا الى ربكم واسلموا له وفي الحديث انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة -

الخامسة عشر - شعبة الخوف والخشية

هذه شعبة الخوف من الله تعالى والمراد ان الخوف والخشية من جلاله تعالى وقهره وعقابه شعبة من الايمان قال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين - وقال تعالى واياي فارهبون - ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين - فلا تخشوا الناس واخشون - وهم من خشيته مشفقون - ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ولمن خاف مقام ربه جنتان - ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما

لعلمتم ضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا والخوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق من فوات نافع او حصول ضار والرهب الخوف والخشية خوف مع تعظيم ولذلك خصت بالعلماء فی قوله تعالیٰ انما یخشی الله من عباده العلماء

وكيف تنام العين وهي قريرة ✽ ولم تدر في اي المحلين تنزل

السادسة عشر۔ شعبة الرجاء

هذه شعبة الرجاء۔ وهو ان ترجو رحمة ربك بعد ان تخاف عذابه كما قال تعالیٰ يرجون رحمته ويخافون عذابه ان رحمة الله قريب من المحسنين۔ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالیٰ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والرجاء بالمد الامل وهو تعلق القلب بمرغوب في حصوله مع الاخذ في الاسباب فان لم ياخذ في الاسباب فهو طمع مجرد وكون طمع في الحصاد بلا بذر الزرع – وانشد ابو عثمان سعيد بن اسماعيل ؎

ما بال دينك ترضى ان تدنسه ✽ وان ثوبك مغسول من الدنس

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ✽ ان السفينة لا تجري على اليبس

وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد وفي حديث جابر في صحيح مسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي وانا معه حين يذكرني وذكر بعض اهل العلم بعد ذلك شعبة اخرى سوى شعبة الرجاء وهو ترك اليأس والقنوط ويمكن ادخالها تحت شعبة الرجاء قال تعالیٰ انه لا ييأس من روح الله (اي من رحمة الله) الا القوم الكافرون

السابعة عشر۔ شعبة الحياء[1]

هذه شعبة الحياء وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان يعني انه صاحب كل شعبة ويؤيد ذلك انه عده من الايمان بعد ان ذكر اعلاها وادناها فدل على ان الحياء شعبة متوسطة مركزية يدور عليها جميع الشعب لان الحياء خلق يبعث صاحبه على ترك القبائح ويمنعه من التفريط في الحق فينبغي ان يكون الحياء شعبة متوسطة قال تعالیٰ الم يعلم بان الله يرى ۔ وقال تعالى وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي هو احق بالاستحياء وفي حديث عبد الله بن عمر في الصحيحين ان الحياء من الايمان وفي حديث رواه الترمذي مرفوعا استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي يا رسول الله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء ۔ والحياء يختلف قوة وضعفا بحسب حياة القلب

---

[1] وبكونه ذكر العزامة القاري نقلا عن السيوطي عن الحافظ العسقلاني كما في المرقاة صـ ولكن الحافظ العيني جعل السابعة عشر شعبة ترك اليأس والقنوط تبعا لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وقد علمت ان ترك اليأس والقنوط داخل تحت شعبة الرجاء ليس شعبة مستقلة ۔

وموته فكلما كان القلب حيا كان الحيا وانتفى عكسه بعكسه والحديث اشار الى كماله - اللهم املأ وجوهنا منك حياء وقربنا منك خوفا واسكن فى نفوسنا من عظمتك ما تذلل به جوارحنا لطاعتك آمين يا رب العالمين -

الثامنة عشر - شعبة الشكر

وهو الشكر على ما انعم الله عليه قولا وعملا ونية ؂

افادتكم النعماء منى ثلاثة ؛ يدى ولسانى والضمير المحجبا

قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما بنعمة ربك فحدث . فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون - وحقيقة الشكر هو صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه فيما خلق لاجله فيصرف اللسان فى ذكر الله وتلاوة القرآن ومدارسة العلم ويصرف القلب فى توحيد الله تعالى والتفكر فى صنعته واليد فى اجتلاب الخير ودفع الضرر والرجل فى السعى الى الخيرات والفرج فى وطى الحلال والعين فى النظر الى ما خلق الله فى السموات والارض للتفكير والاذن فى سماع القرآن والعلم والمواعظ فهذا هو العبد الشكور ولذا قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وقد قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى فى اول كتاب الرسالة الحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه توجب على مؤدى ذلك الشكر ؂

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة ؛ على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف يصح الشكر الا بفضله ؛ وان طالت الايام واتسع العمر

التاسعة عشر - شعبة الوفاء بالعهد

هذه شعبة الوفاء بالعهد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهو نوعان وفاء بعهد الله ووفاء بعهد الخلق وكلاهما واجبان اما الوفاء بعهد الله تعالى فهو كما قال تعالى اوفوا بعهدى وقال تعالى والموفون بعهدهم الى ان قال اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين واما الوفاء بعهد الخلق فهو كما قال تعالى ان الله لا يحب الخائنين - وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود - يوفون بالنذر وليوفوا نذورهم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها - ولحديث عبد الله بن عمر فى الصحيحين اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر ولحديث انس رضى الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له - رواه البيهقى فى شعب الايمان

العشرون - شعبة الصبر

هذه شعبة الصبر وهو من اعظم شعب الايمان - وهو امر عظيم ويدخل فيه الاستقامة على الدين والطاعة حقا كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون ولذا عد بعض اهل العلم الاستقامة

شعبة مستقلة دیدخل فیه الصبر علی المصائب وعما تنزع النفس الیه من لذة وشهوة قال تعالی یا ایها الذین آمنوا استعینوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرین وفی حدیث ابی مالك الاشعری فی صحیح مسلم الصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضیاء وقال علی بن ابی طالب رض الصبر من الایمان بمنزلة الرأس من الجسد - ولذا ذکر الله عز وجل فی القرآن فی نحو تسعین موضعا وقال تعالی یا ایها الذین آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا - واتقوا الله لعلکم تفلحون -

الحادیة والعشرون - شعبة التواضع وشعبة حسن الخلق

هو ان تجعل نفسك اخس واحقر من غیرك حتی عن الحیوان حتی لا یبقی فیها طلب العلو والرفعة قال تعالی تلك الدار الآخرة نجعلها للذین لا یریدون علوا فی الارض ولا فسادا - وقال تعالی واذا قیل له اتق الله اخذته العزة بالاثم وترك التکبر والتعزز هو التواضع وقال تعالی ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فی الارض مرحا وقال الله عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنین و فی الحدیث انا عند المنکسرة قلوبهم وهم المتواضعون قال الحافظ العسقلانی ؒ ویدخل فیه توقیر الکبیر ورحمة الصغیر فتح ج ا صنه

ففی حدیث ابی داؤد من لم یرحم صغیرنا ولم یعرف حق کبیرنا فلیس منا وفی حدیث اقسامة کبّر الکبرای لیتکلم اکبرکم وفی حدیث الامامة لیؤمکم اکبرکم والعلامة القزوینی جعل اصل الشعبة حُسن الخُلق - وادخل فیه التواضع وکظم الغیظ ولین الجانب لقوله تعالی وانك لعلی خلق عظیم وقوله تعالی والکاظمین الغیظ والعافین عن الناس والله یحب المحسنین ولحدیث عبد الله بن عمرو فی الصحیحین ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لم یکن فاحشا ولا متفحشا وقال ان من خیارکم احسنکم اخلاقا - وفی روایة ان من احبکم الیّ احسنکم اخلاقا - کذا فی مختصر الشعب ص١٣

وحسن الخلق هو اختیار الفضائل وترك الرذائل وهو صفة الانبیاء صلوات الله وسلامه علیهم وخصال الاولیاء وقالت عائشة الصدیقة حین سئلت عن خلقه صلی الله علیه وسلم کان خلقه القرآن یغضب لغضبه ویرضی لرضاه وقد جمعت مکارم الاخلاق فی قوله تعالی خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلین ثم ان العلامة القزوینی جعل رحم الصغیر وتوقیر الکبیر شعبة علحدة نجعلها شعبة خامسة وسبعین من شعب الایمان - انظر ص٨٨ من مختصر الشعب -

الثانیة والعشرون - شعبة الرحمة والشفقة علی الخلق

هذه شعبة الرحمة والشفقة علی الخلق والخلق کل مخلوق من آدمی او حیوان - والمراد به التلطف بهم والشفقة علیهم قال تعالی وکان بالمؤمنین رحیما لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤف رحیم - وقال علیه الصلاة والسلام من لا یرحم لا یرحم -

وقال علیه الصلاة والسلام ارحموا من فی الارض

یرحمکم من فی السماء

(قلت) ويدخل في هذا تحريم قتل النفوس والجنايات عليها فانه مناف للشفقة والرحمة وقد جعل العلامة القزويني تحريم قتل النفوس والجنايات شعبة على حدة انظر ص٣٣ من مختصر الشعب

الثالثة والعشرون - شعبة الرضاء بالقضاء

هذه شعبة الرضاء بالقضاء -

وهو ان ترضى بما حكم به المولى سبحانه وتعالى وهو غير الايمان بالقدر ولا شك ان الرضا اكبر درجة من الصبر لان من رضي بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راض قال تعالى ورضوان من الله اكبر فكذلك رضاء العبد عن ربه اكبر العبادات فقد ورد في اثر الهي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج من تحت سمائي وليطلب له ربا سوائي واخرج الطبراني في الاوسط عن انس بن مالك مرفوعا من لم يرض بقضاء الله ولم يؤمن بقدر الله فليلتمس الها غير الله قال الهيثمي فيه سهل بن ابي حزم وثقه ابن معين وضعفه جمع وبقية رجاله ثقات كذا في فيض القدير ص٢٢٧ ج٦ وقال العزيزي اسناده حسن - كذا في السراج المنير ص٣٢٨ ج٣ والرضاء بالقضاء غير الايمان بالقدر لان القدر ما قدر ازلا على العبد قبل وجوده من خير او شر اي بالنسبة لنا واما بالنسبة الى الله تعالى فكله خير وحكم عدل والقضاء هو تنفيذ هذا القدر فنؤمن بان كل ما قدر لا بد كائنا ما كان. هو من الله سبحانه لا دخل للعباد فيه ونرضى بما انفذه دنيا وحكم به ولا شك ان الرضا اكبر درجة من الصبر لان من رضي بالقضاء فقد صبر وليس كل من صبر راضيا فالرضاء بالقضاء شعبة عظيمة من شعب الايمان -

الرابعة والعشرون - شعبة التوكل على الله تعالى

وهو الاعتماد والوثوق على ما وعد الله به فهو حق وصادق وجملة التوكل هو تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فمن زعم ان التوكل هو ترك الكسب والعمل فهو عاطل وغافل قال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون - وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين حسبنا الله ونعم الوكيل ومن يتوكل على الله حسبه ان الله بالغ امره انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون - وفي حديث ابن عباس في الصحيحين في سؤال الصحابة عن السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال صلى الله عليه وسلم هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ومن جملة التوكل تفويض الامر الى الله تعالى والثقة به مع ما قدر له من التسبب فلا منافاة بين التوكل واسباب المعيشة

الخامسة والعشرون - شعبة الورع والتقوى

الورع هو ترك كل ما فيه شبهة والتقوى الاتقاء عن المنهي عنه - قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك والورع هو ملاك الدين وآفته الطمع وقال بعض السلف لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس وجعل القزويني وجوب

التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل له كالميتة ولحم الخنزير والخمر والميسر شعبة مستقلة من شعب الايمان وعدّها شعبة تاسعة وثلاثين والاولى ان يجعل الورع والتقوى شعبة مستقلة للايمان ويجعل التورع في المطاعم والمشارب داخلا تحتها والله اعلم۔

السادسة والعشرون ۔ شعبة ترك العجب والكبر

هذه شعبة ترك العجب والكبر والمراد به الاعجاب بنفسه وماله وجماله وكماله وهو محبط العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العجب يأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وانظر الى بلعم بن باعورا اعجب بعلمه فاداه اعجابه الى ان صار كالكلب يلهث وانظر الى ابليس فانه نظر الى عبادته فاداه هذا النظر الى الهبوط والطرد فاذا كان هذا حال الاعجاب ومآله فلا بد ان يكون تركه من الايمان وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي من نازعني فيهما قصمته ولا ابالي والاستكبار شعبة من الكفر فلا بد ان يكون ترك الكبر شعبة من الايمان قال تعالى واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون۔ وقال تعالى واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد۔ وقال تعالى ولا تصعر خدك للناس اى لا تمل وجهك عنهم اذا رأيتهم تحقيرا لهم ولا تمش في الارض مرحا اى من غير مبالاة بخالق السموات والارض۔ انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا اى بمد عنقك وتبخترك في مشيك على الارض

السابعة والعشرون ۔ شعبة ترك الحقد والحسد

هذه شعبة ترك الحقد والحسد على نعمة غيره

والحقد هو اضمار العداوة للمسلمين وهو شعبة من الكفر فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء فدل ذلك ان العداوة يحبها الشيطان فلا بد ان تكون مبغوضة عند الرحمن۔ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تباغضوا۔ وقال تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم۔

والحسد هو تمنى زوال نعمة الغير عنه قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم من فضله۔ وقال تعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقال تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى انما المؤمنون اخوة۔ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ومنهم من جعل ترك الحقد شعبة وترك الحسد شعبة فجعلهما شعبتين ونحن جعلنا تركهما شعبة واحدة لتقاربهما۔

الثامنة والعشرون ۔ شعبة ترك الغضب وحسن الخلق

الغضب جمرة من جهنم۔ فلا بد ان يكون تركه شعبة من الايمان موجبا لدخول الجنان۔ قال تعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال تعالى خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين۔ وجعل بعض اهل العلم حُسْن الخلق شعبة اصلية وادخل فيها كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع۔ راجع مختصر الشعب ص٦٣ الى ص٦٥

التاسعة والعشرون - شعبة النصيحة او ترك الغش

هذه شعبة ترك الغش مع المسلمين فان الغش معناه الخيانة وضده النصيحة وفي الحديث الدين النصيحة فلا بد ان يكون ترك الغش شعبة من الايمان قال النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا معناه انه ليس على سنتنا وطريقتنا في مناصحة المسلمين فالاولى ان يسمى هذه الشعبة شعبة نصيحة المسلمين فيدخل فيه ان يحب الرجل لاخيه المسلم ما يحب لنفسه - راجع مختصر الشعب ص٩٠

الثلاثون - شعبة الزهد والقناعة او شعبة ترك حب الدنيا

هذه شعبة ترك حب الدنيا فان حب الدنيا رأس كل خطيئة كما رواه البيهقي عن الحسن مرسلا وهذا ظاهر يشاهد التجربة والمشاهدة فان حبها يدعو الى كل خطيئة ظاهرة وباطنة فان حبها يسكر عاشقها عن ادراك قبح الخطيئة لا ترى ان جميع الامم المكذبة لانبيائهم انما حملهم على كفرهم حب الدنيا فان الرسل لما نهوا عن المعاصي التي كانوا يلتمسون بها الدنيا حملهم حبها على تكذيبهم فكل خطيئة في العالم اصلها حب الدنيا فلا بد ان يكون الزهد في الدنيا وترك حبها رأس كل طاعة فان شئت فسم هذه الشعبة - شعبة[1] الزهد وقصر الامل وان شئت فسمها شعبة ترك حب الدنيا - والمعنى واحد قال الله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور - قل متاع الدنيا قليل - ولذا اجعل العلامة القزويني الزهد وقصر الامل شعبة مستقلة من شعب الايمان -

وقال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد - ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة - ما عندكم ينفد وما عند الله باق -

قال الحافظ ابن القيم قد اكثر الناس من الكلام في الزهد وكل اشار الى ذوقه وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه - الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة وهذه العبارة من احسن ما قيل في الزهد والورع واجمعها وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباء وقال الجنيد الزهد في قوله تعالى لكي لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فالزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود ولا يأسف منها على مفقود - وقال الامام احمد الزهد في الدنيا هو عدم فرحه باقبالها وعدم حزنه على ادبارها - وهو على ثلاثة اقسام الاول ترك الحرام وهو زهد العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل من ذكر الله وهو زهد العارفين - كذا في مدارج السالكين ص٢ج٢ فالزهد في الدنيا هو الاعراض عنها لا استقلالها واحتقارها - وارتفاع الرغبة والهمة عنها لرسوخ حقارتها في بصرها وبصيرتها وليس المراد به رفض الدنيا واخراجها من الملك - ويدل لذلك ما رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك وما ذكر قصة بلعام بن باعوراء فقد اهلكه حب الدنيا كما قال تعالى واتل عليهم نبأ

---

[1] العلامة الكرماني ذكر هذه الشعبة باسم الزهد ص٥٨

الذی آتیناہ آیاتنا فانسلخ منہا۔

بیان القسم الثانی من الشعب الایمانیة

وہی الشعب المتعلقة باللسان وہی سبع شعب (الاولی) شعبة النطق بکلمة التوحید المتضمنة شہادة الرسالة ای النطق بکلمة التوحید ای لا الہ الا اللہ راس الاسلام وعمودہ وہو افضل ما قالہ النبی صلی اللہ علیہ والنبیون قبلہ قال تعالیٰ الیہ یصعد الکلم الطیب وہو لا الہ الا اللہ والعمل الصالح یرفعہ وقال تعالیٰ الم تر کیف ضرب اللہ مثلا کلمة طیبة کشجرة طیبة اصلہا ثابت (فی قلب المؤمن وہو توحید الالہ) وفرعہا فی السماء ای ثوابہا عند اللہ وقال تعالیٰ وما خلقت الجن والانس الا لیعبدون ای لیوحدون

الثانیة ۔ شعبة تلاوة القرآن

ہذہ شعبة تلاوة القرآن ویدخل فیہ تعلیمہ وتعلمہ وحفظہ وتحفیظہ وتعظیمہ ونحوہ فتلاوة کلام اللہ سبحانہ والبکاء من وعدہ ووعیدہ شعبة من الایمان قال تعالیٰ اتل ما اوحی الیک من الکتاب وامرت ان اتلو القرآن وذکر بالقرآن من یخاف وعید ورتل القرآن ترتیلا قال تعالیٰ الذین آتیناہم الکتاب یتلونہ حق تلاوتہ اولئک یؤمنون بہ وقال الرسول یارب ان قومی اتخذوا ہذا القرآن مہجورا وقال تعالیٰ لو انزلنا ہذا القرآن علی جبل لرأیتہ خاشعا متصدعا من خشیة اللہ۔ وقال تعالیٰ انہ لقرآن کریم فی کتاب مکنون لا یمسہ الا المطہرون تنزیل من رب العالمین۔ وقال تعالیٰ ولو ان قرآنا سیرت بہ الجبال او قطعت بہ الارض او کلم بہ الموتیٰ بل للہ الامر جمیعا راجع مختصر الشعب ص١٤

الثالثة ۔ شعبة تعلم علم الدین

ہذہ شعبة طلب العلم وہو معرفة الباری سبحانہ وما جاء من عندہ تعالیٰ من الاحکام ای یجب علیک ان تطلب منہ قدرا تعرف بہ ربک ومولاک ونبیک ورسولک وما جاء من عند اللہ ورسولہ من الاحکام لیمکنک الطاعة قال تعالیٰ فلولا نفر من کل فرقة منہم طائفة لیتفقہوا فی الدین ولینذروا قومہم اذا رجعوا الیہم۔ وقال تعالیٰ ہل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون وقال تعالیٰ انما یخشی اللہ من عبادہ العلماء وقال تعالیٰ یرفع اللہ الذین آمنوا منکم والذین اوتوا العلم درجات شہد اللہ انہ لا الہ الا ہو والملائکة واولوا العلم قائما بالقسط والقرآن والحدیث مشحونان بفضیلة العلم والعلماء ۔ الی بانیین الراسخین فی العلم

والمراد بہ طلب علم الدین ۔ لا علم الدنیا ولا العلوم العصریة فان طلب علم الدنیا للضرورة المباحة فی الشرع وان کان مباحا لکنہ لیس بشعبة من الایمان۔

الرابعة ۔ شعبة تعلیم الدین

ای تعلیم العلوم الدینیة لا العلوم الدنیویة فان الاشتغال بہا ربما یؤدی الی الالحاد والارتداد قال اللہ تعالیٰ واذ اخذ اللہ میثاق الذین اوتوا الکتاب لتبیننہ للناس ولا تکتمونہ وقولہ تعالیٰ ولینذروا قومہم

اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون و الاحاديث فی ذلك اكثر من ان تحصر وقال تعالے ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فی الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم. فواجب على العالم ان يعلّم الدين اذ سأله او طلبه سائل و طالب -

الخامسة - شعبة الدعاء

هذه شعبة الدعاء

اعلم ان الدعاء هو ان تطلب من الله تعالے ما يصلحك دنيا و اُخرى - قال تعالے ادعونی استجب لكم - ان الذين يستكبرون عن عبادتی سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالے ادعوا ربكم تضرعا و خفية وفی الحديث الله يغضب ان تركت سؤاله (ق) ان الله يحب الملحين فی الدعاء

السادسة - شعبة الذكر

هذه شعبة الذكر ويدخل فيه التسبيح والتهليل والتحميد و الاستغفار قال تعالے يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة و اصيلا - قال تعالے فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واذكروا الله ذكرا كثيرا لعلكم تفلحون ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا - فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

السابعة - شعبة الاعراض عن اللغو

يعنی ان الاعراض عن اللغو شعبة من الايمان و بعبارة اخرى شعبة حفظ اللسان قال تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم فی صلاتهم خاشعون و الذين هم عن اللغو معرضون - وقال تعالے والذين لا يشهدون الزور و اذا مروا باللغو مروا كراما - وقوله تعالے و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه و اعرض عن الجاهلين -

واللغو هو الباطل الذی لا يعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولا يكون لقائله فيه فائدة بل ربما كان عليه وبالاً وفی الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه راجع مختصر شعب الايمان ص ۸۴ و ص ۳۱ -

(قلت) ذكر العلامة القزوينی شعبة اخرى سوى شعبة الاعراض عن اللغو وهی شعبة حفظ اللسان عما لا يحتاج اليه و دخل فيه الكذب والغيبة والنميمة والفحش و هو اولى عندی - قال تعالے لم تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا و هو عند الله عظيم - وقال النبی صلے الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ويمكن ان يقال ان حفظ اللسان عما لا ينبغی من باب الاعراض عن اللغو وبالجملة جعل القزوينی شعبة الاعراض عن اللغو سوى شعبة حفظ اللسان فجعلها شعبتين ونحن جعلناهما شعبة واحدة لتقاربهما واتحادهما معنى

بيان القسم الثالث - من الشعب الايمانية

القسم الثالث من الشعب الايمانية ما يتعلق من الاعمال بالجوارح وهی اربعون شعبة وهی على ثلاثة انواع النوع الاول ما يتعلق بعين ذات المكلف وشخصه وذاته وهی ستة عشر شعبة والنوع الثانی ما يختص بالاهل والاتباع وهی ست شعب والنوع الثالث منها ما يتعلق بالعامة وهی ثمانی عشر شعبة ومجموع هذه الانواع

الثلاثة اى بعون ـ شعبة

بيان النوع الاول من القسم الثالث

النوع الاول ـ من القسم الثالث (اى من الشعب الايمانية الراجعة الى اعمال البدن) ما يختص بالاعيان وهى ستة عشر شعبة ـ

الاولى ـ شعبة الطهارة من الانجاس والارجاس والادناس

الطهارة الحسية والحكمية كله شعبة من الايمان ففى حديث ابى مالك الاشعرى فى صحيح مسلم الطهور شطر الايمان الحديث لان الله تعالے سمى الصلاة ايمانا فقال وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس ولا يجوز الصلاة الا بالوضوء فهما شيئان كل واحد منهما نصف الآخر وقال تعالے يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ويدخل فيه طهارة البدن والثوب والمكان والوضوء والغسل من الجنابة والحيض والنفاس وفى الحديث استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه قال العسقلانى ويدخل فيه اجتناب النجاسات وستر العورة ايضا فانه يحرم النظر الى عورته فى الخلوة وقال عليه الصلاة والسلام الله احق ان يستحى منه ف صنه ـ وجعل بعضهم ستر العورة فى الصلاة وخارجها شعبة كما سيأتى والقرآن مملو بامر الطهارة من الاحداث والاخباث فيدخل فيه طهارة القلب من الذنوب الباطنية مثل العجب والكبر والحسد والحقد ونحوها فان الطهارة اعم من ان تكون ظاهرا وباطنا حسا وحكما فيدخل فيه الاجتناب عن النجاسات الظاهرة والباطنة

الثانية ـ شعبة الصلاة

هذه شعبة الصلاة وهى من اعظم شعب الايمان جعل النبى صلے الله عليه وسلم تركها علامة للكفر ففى صحيح مسلم من حديث جابرؓ ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة والصلاة هى عمود الدين اى العمود التى تقوم عليه احكام الدين بعد الايمان قال تعالے قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون الے والذين هم على صلوتهم يحافظون ـ وقال تعالے وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم ـ

وقال تعالے فلا صدق ولا صلے ـ وقال تعالے ان الصلاة كانت علے المؤمنين كتابا موقوتا ـ

وقال تعالے واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ـ وقال تعالے اقم الصلاة لذكرى ـ

وانظر فى هذا الزمان الے اهل الدرس العصرية كيف غلب التكاسل والتغافل والتساهل علے اهلها فى امر الصلاة حتى ان منهم من يعتقد انها ليست من الدين ولهذا يسخر وابها ومنهم من يظن انها عبادة اخلاقية والمرأ مختار فى فعلها وتركها حفظنا الله من ذلك وليس فى العبادات بعد الايمان افضل من الصلاة وهى

العلامة الفارقة بين الكفر والايمان وهى

وهى اعظم شعائر

الاسلام

الثالثة ـ شعبة الصدقة والزكوٰة

هذه شعبة الصدقات والخيرات ويدخل فيه اداء الزكوٰة وصدقة الفطر وكذا الجود واطعام الطعام واكرام الضيف وجعل بعض اهل العلم شعبة الزكوٰة علحدة وشعبة الجود والكرم علحدة وشعبة اكرام الضيف على حدة وكذلك فك الرقبة جعله بعضهم شعبة على حدة بدليل قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة ـ وبعضهم ادرجه فى البر والصدقة ـ وبالجملة شعبة الصدقات والخيرات شعبة عظيمة قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوٰة ويوتوا الزكوٰة وذلك دين القيمة ـ وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ـ انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا فى ضلال مبين ـ وفى حديث ابن عباس عند الصحيحين ان رسول الله صلے الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له رسول الله صلے الله عليه وسلم انك تأتى قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة لا اله الا الله فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فان هم اجابوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة فى اموالهم توخذ من اغنياءهم وترد على فقراءهم۔

الرابعة ـ شعبة الصيام

هذه شعبة الصيام لله ايمانا واحتسابا وهو جُنَّةٌ من الشيطان سواء كان فرضا ونفلا قال الله تعالے يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ولقوله صلے الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوٰة وايتاء الزكوٰة وصوم رمضان وحج البيت اخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرؓ

الخامسة ـ شعبة الحج

هذه شعبة الحج وهو قصد بيت الله الحرام تعبدا وتنسكا ويدخل فيه العمرة والطواف بالبيت قال تعالے فمن حج البيت او اعتمر ـ وقال تعالے واتموا الحج والعمرة لله ـ وقال تعالى واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر وقال تعالے ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفى حديث ابن عمر المتفق بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوٰة وايتاء الزكوٰة وصوم رمضان وحج البيت وفى حديث عمر عند مسلم قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلے الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا محمد ما الاسلام قال ان تشهد ان

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكوة وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء وتصوم رمضان قال فان فعلت هذا فانا مسلم قال نعم قال صدقت فذكر الحديث وقد روى عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلے الله عليه وسلم قال من لم يحبسه مرض او حاجة ظاهرة او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وبعض اهل العلم جعل الطواف بالبيت شعبة علحدة سوى شعبة الحج -

السادسة - شعبة الاعتكاف

هذه شعبة الاعتكاف وحقيقته حبس العبد نفسه في مسجد ربه ليعود الى طاعته مرة بعد مرة - وفيه عزلة عن الدنيا واهلها قال تعالے وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود -

وقال النبي صلے الله عليه وسلم من اعتكف فواق ناقة فكانما اعتق نسمة او رقبة -

ويدخل في الاعتكاف - التماس ليلة القدر والقيام فيها ويدخل فيه احياء ليلتي العيد واحياء ليلة النصف من شعبان -

السابعة - شعبة الفرار بالدين من الفتن

هذه شعبة الفرار بالدين من الفتن وان شئت فقل هذه شعبة الهجرة والمراد ان الفرار من موضع الفتنة ومحل ضرر الدين ليحفظ دينه من الفتنة والمعصية شعبة من الايمان قال تعالے ففروا الى الله - يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون وقال عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض الى ارض ولو شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ويدخل فيه الهجرة في سبيل الله - فان الفرار بالدين على مراتب فرار من دار الكفر الى دار الاسلام - وفرار من بلد الى بلد اذا لم يستقم لك دينك بان ارتكبت اهل البلد المحرمات وفشت فيها المنهيات والفواحش ولم تجد من يعينك على امر دينك فاخرج من بلدهم الى بلد آخر لتجد الاستقامة على الدين - كما قال تعالے ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة وقال تعالى ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها - رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وفرار من مجلس يطعن فيه في دين الله ويستهزء بآيات الله فالقيام عن مثل هذا المجلس شعبة من الايمان كما قال تعالے وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم وقال تعالے ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار - وقال تعالے وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم -

والاولے عندي ان يسمي هذه الشعبة بشعبة الهجرة فان الهجرة في سبيل الله لها شان تلو الايمان وقرين الجهاد فقد ذكر الله عز وجل الايمان والهجرة والجهاد في سياق واحد -

الثامنة - شعبة الوفاء بالنذر

هذه شعبة الوفاء بالنذر - لقوله تعالى وليوفوا نذورهم الآية والنذر هو التزام قربة
لله تعالى

التاسعة - شعبة حفظ اليمين

هذه شعبة حفظ اليمين والمراد به تقليل الحلف باسمائه تعالى وصفاته وان كان صادقا
قال تعالى واحفظوا ايمانكم اى صونوها عن كثرة الحلف تعظيما لله عز وجل -
وقال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم - وقال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم

العاشرة - شعبة اداء الكفارة

هذه شعبة الكفارة وهى تتمة المحافظة على اليمين والكفارات الواجبات بالجنايات اربع
كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المسيس فى صوم رمضان والمقصود بذلك
كله التقرب الى الله تعالى بازالة اثر ما صدر منه من ذنب وهذه الكفارات مذكورة فى الكتاب والسنة

الحادية عشر - شعبة ستر العورة

هذه شعبة ستر العورة فان سترها فرض لازم فى الخلوة والجلوة داخل الصلاة وخارجها -
قال تعالى يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير -
وقال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وبعض اهل العلم ادخل ستر العورة فى باب الطهارة -

الثانية عشر - شعبة الاضحية والقربان

هذه شعبة الاضحية والقربان وهو ما يتقرب به الى الله تعالى وهو شامل للاضحية والهدى
والعقيقة قال الله تعالى فصل لربك وانحر - والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير - ومن يعظم
شعائر الله فانها من تقوى القلوب -

الثالثة عشر - شعبة تجهيز الميت الى تدفينه

هذه شعبة القيام بامر الجنازة وهو تجهيز من مات من اهل القبلة وتكفينه والصلاة عليه وتدفينه
لحديث ابى هريرة فى الصحيحين حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المرض وتشميت العاطس و
اتباع الجنائز واجابة الدعوة وحديث ثوبان فى صحيح مسلم من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله
قيراطان - والقيراط مثل احد - ويتصل بذلك عيادة المريض وبعض اهل العلم جعل عيادة المريض شعبة

تتمة القيام بامر الجنازة

عليحدة ولم يلحقها بشعبة القيام بامر المبين ۔

الرابعة عشر۔ شعبة اداء الدين والوفاء به

هذه شعبة اداء الدين ۔ قال الله تعالے یا ایها الذین آمنوا اذا تداینتم بدین الی اجل مسمی فاکتبوه الی آخر الرکوع فانه کله فی بیان وجوب اداء الدین خاطب المؤمنین وناداهم بوصف الایمان فدل ذلك انه شعبة من الایمان ۔

(استدراك) هكذا ذكر الحافظ العینی حیث جعل الشعبة الثالثة عشر شعبة تجهیز المیت والشعبة الرابعة عشر شعبة اداء الدین ولکن ذکر شیخ الاسلام زکریا الانصاری بدل الربا۔ الجمد وفك القلب انتهی صـ۲۱۳ وهكذا ذكر العزیزی فی السراج المنیر شرح الجامع الصغیر صـ۱۲۴ وكذلك جعل الشیخ ابوجعفر القزوینی شعبة الجود والسخاء شعبة علحدة ۔ انظر صـ۵۵ من المختصر وشعبة فك الرقاب والعتق لوجه الله شعبة علحدة انظر منه صـ۲۸ وشعبة عیادة المریض علحدة انظر منه صـ۷ والصلاة علے من مات من اهل القبلة شعبة علحدة انظر منه صـ۷ ولم یذكر شعبة اداء الدین ولعله ادخله فی شعبة الامانة والله اعلم

الخامسة عشر۔ شعبة الصدق فی المعاملات

هذه شعبة الصدق فی المعاملات ۔ ففی الحدیث ان التاجر الصدوق الامین فی الجنة مع الانبیاء والصدیقین وان شئت فقل هذه شعبة حسن المعاملة ۔

السادسة عشر۔ شعبة اداء الشهادة بالحق

هذه شعبة اداء الشهادة بالحق والصدق لان كتمانها موجب لضیاع الحقوق وسبب لاتلافها قال الله تعالے ولا تکتموا الشهادة ومن یکتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون علیم۔

بیان النوع الثانی من القسم الثالث

النوع الثانی من القسم الثالث (ای من الشعب الایمانیة الراجعة الی اعمال البدان) ما یختص بالاهل والاتباع وهی ست شعب

الاولی ۔ شعبة العفة والغیرة

والمراد بالعفة التعفف بالنكاح عن الحرام ۔ والمراد بالغیرة المحافظة علے ناموس الحریم بالستر والحجاب والنكاح هوسنة قدیمة احلها الله تعالے لآدم فی الجنة ویبقی ایضا دائما فی الجنة بعد انقراض الدنیا فلم یکن فی الاحکام مثله ۔ والمقصود منه حفظ الفروج والمحافظة علے العفة قال تعالی قل للمؤمنین یغضوا من ابصارهم ویحفظوا فروجهم ۔ وقل للمؤمنات یغضضن من ابصارهن ویحفظن فروجهن وقال تعالی قد افلح المؤمنون الے قوله والذین هم لفروجهم حافظون ۔ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبیلا۔

وقال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع - وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولذا احرم الله الزنا ومباديه مثل زنا السمع والبصر كما قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا والاحاديث في فضل النكاح اكثر من ان تحصر قلت وقد عدّ العلامة القزويني الغيرة - (وهي الحمية والانفة) وترك المذاء شعبة مستقلة من شعب الايمان والاولى عندي ان شعبة الغيرة تتمة شعبة العفة ولذا جعلت شعبة العفة والغيرة شعبة واحدة لتلازمهما قال العلامة القزويني - ومن جملة شعب الايمان الغيرة وترك المذاء - والغيرة على ما في النهاية هي الحمية والانفة والمذاء بكسر الميم والمد - هو عدم الغيرة واصله اللين والرخاوة واستدل القزويني لذلك بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا - وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اغير من الله ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن الحديث وفي الصحيح ايضا من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - ان الله يغار وان المؤمن يغار وغيرة الله ان ياتي العبد ما حرم عليه ومما يدل على الغيرة قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا قال السري لاصحابه تدرون ما هذا الحجاب - حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله - ان الله لم يجعل الكفار اهلا لفهم كلامه ولا اهلا لمعرفته ومحبته فجعل بينهم وبين رسوله وكلامه حجابا مستورا عن العيون غيرة عليه ان يناله من ليس اهلا له وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الغيرة من الايمان وان المذاء من النفاق قال الحليمي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يخليهم يماذي بعضهم بعضا واخذ من المذي وقيل هو ارسال الرجال مع النساء من قوله مذيت الفرس اذا ارسلتها ترعى والله سبحانه وتعالى اعلم -

الثانية - شعبة القيام بحقوق العيال

هذه شعبة القيام بحقوق العيال والمراد به النفقة على العيال قال تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياهم ويدخل فيه الرفق بالخدام والاحسان الى المماليك فان المماليك والخدام في حكم العيال يجب على السيد مداراتهم ومواساتهم والاحسان اليهم لقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم اي عبيدكم وامائكم وقد جعل العلامة القزويني شعبة الاحسان الى المماليك شعبة مستقلة ونحن ادخلناها تحت شعبة القيام بحقوق العيال انظر ص١١ من مختصر الشعب -

الثالثة - شعبة برّ الوالدين

هذه شعبة برّ الوالدين - لان الوالدين سبب وجوده وحقهما اعظم الحقوق وقد

اخذ الله الميثاق او لا بعبادته - ثم كذلك بخدمة الوالدين والاحسان اليهما قال تعالى
وبالوالدين احسانا - ووصينا الانسان بوالديه احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا و لحديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين قال سألت النبي صلى الله
عليه وسلم اى العمل احب الى الله عز وجل قال الصلوٰة لوقتها قلت ثم اى قال بر الوالدين الحديث
ويدخل فيه الاجتناب عن العقوق كما في الفتح صـ ٥/١ -

الرابعة - شعبة تربية الاولاد

هذه شعبة تربية الاولاد والمراد بذلك تاديبهم وتمرينهم على الملة الحنيفية وتلوينهم
بالصبغة الاسلامية وتعليمهم علم الدين لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة قال الحسن اى مروهم بطاعة الله تعالى وعلموهم الخير وروى الحاكم
مرفوعا عن على رضى عنه فى قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا قال علموا اهليكم الخير - كذا فى
مختصر الشعب صـ ٦٤ - وفى هذه الآية تحذير للمسلمين عن ادخال اولادهم فى المدارس
العصرية والنصرانية فمن ادخل ولده فى مدارس اسلامية فقد وقاه من النار

الخامسة - شعبة صلة الارحام

هذه شعبة صلة الارحام - قال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل - وقال تعالى
واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام قال الله عز وجل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض
وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وقال تعالى والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك لهم
اللعنة ولهم سوء الدار - ولحديث انس بن مالك فى الصحيحين من احب ان يبسط له فى رزقه
وان ينسأ له فى عمره فليصل رحمه ولحديث جبير بن مطعم فيهما ايضا لا يدخل الجنة قاطع يعنى قاطع
رحم قال ابو حفص الغزنوى ولا فرق بين ان يكون برا او فاجرا -

السادسة - شعبة طاعة الموالى

هذه شعبة طاعة العبد سيده فيما امره به ما لم يكن فى معصية الله تعالى لو للسادة
على المماليك حق يجب عليهم مراعاته كما قال تعالى وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير -
وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين وفى سنن ابى داؤد من حديث
جرير بن عبد الله العبد الآبق لا يقبل الله منه صلاته حتى يرجع الى مولاه - راجع مختصر
شعب الايمان صـ ٦٤ ويتصل بذلك الرفق بالعبد كما فى الفتح صـ ٥ فيدخل فيه الاحسان الى

المماليك وبعض اهل العلم جعل حق السادة على المماليك شعبة محدة والاحسان الى المماليك شعبة على حدة . فتكونان شعبتين . وادخل بعضهم الرفق بالخدم في شعبة القيام بحقوق العيال .

بيان النوع الثالث . من القسم الثالث

النوع الثالث من القسم الثالث اى من الشعب الايمانية الراجعة الى اعمال الابدان مما يتعلق بالعامة وهى ثمانى عشر شعبة .

الاولى . شعبة العدل فى الحكم

هذه شعبة القيام بالاحكام الالهية بالقسط والعدل قال تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . ولا تكن للخائنين خصيما . ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله واقسطوا ان الله يحب المقسطين . الآيات وفى حديث عبد الله بن مسعود فى الصحيحين لا حسد الا فى اثنين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق وآخر آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها والحاكم العادل من جملة سبعة يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه ويدخل فى ذلك تحريم اخذ الرشوة على الحكم .

لزوم الجماعة

الثانية . شعبة متابعة الجماعة

هذه شعبة متابعة الجماعة . اى اتباع مسلك اهل السنة والجماعة كثّر الله سوادهم وهى التمسك بما عليه الجماعة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . وفى الآية اشارة الى وجوب اتباع ما اجتمعت عليه علماء الامة وصلحاؤها . فان المفارقة عن الجماعة يحل دمه . كما فى الحديث ويدخل فيه المحافظة على جماعة الصلاة كما قال تعالى واركعوا مع الراكعين . والجماعة نوعان جماعة الصلاة يجب حضورها وجماعة اهل الرأى والفقه الذين يقتدى بافعالهم واقوالهم مثل العلماء الربانيين الراسخين فى العلم فيلزم الواحد منا ان يتابع جماعة اهل الرأى والفقه ففى الحديث عليكم بالجماعة فان يد الله مع الجماعة وقال تعالى وشاورهم فى الامر نزلت فى مشاورة اهل الرأى والفقه ومتابعتهم والاقتداء بهم وقال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وقال تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم يجب متابعة جماعة اهل الانعام والاهتداء .

الثالثة . شعبة طاعة اولى الامر من المسلمين

هذه شعبة طاعة ولاة الامور من اهل الاسلام والمعنى طاعة امراء الاسلام شعبة من الايمان ما لم يامر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة . قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم . وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى .

وهذا اذا كانت الولاة مسلمين حقا وصدقا واما اذا كان الولاة مسلمين اسما وقوما فهم ملحدون في حكم المنافقين مثل هؤلاء المتفرنجين فليس عندهم الا اسم الاسلام اسمهم اسلامي وحياتهم نصرانية غربية

الرابعة - شعبة اصلاح ذات البين

هذه شعبة اصلاح ذات البين اذا تشاجر مسلمان او طائفتان من المسلمين فيجب اصلاح ذات البين لقوله تعالى لاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما - وقوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم - وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واصلحوا ذات بينكم - ولحديث ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط رضي الله عنها في الصحيحين ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا قالت ولم اسمعه يرخص في شئ مما يقول الناس كذب الا في ثلاث الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها ويدخل في ذلك قتال الخوارج والبغاة فانه اصلاح بين الناس ولعل المراد بالكذب ما يكون من قبيل المعاريض والتورية بان يأتي بكلمات محتملة ويفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه فاذا سعى في الاصلاح جاز له ان يفعل ذلك ويورّي وكذلك يجوز له في الحرب ان يأتي بالفاظ تحتمل وجهين فيورّي بها عن احد المعنيين ليغتر السامع باحدهما عن الآخر ومن هذا الباب ما روى الترمذي في شمائله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مازح عجوزا فقال لها لا تدخل الجنة عجوز فاوهمها في ظاهرها ان العجائز لا يدخلن الجنة اصلا وانما اراد انهن لا يدخلن الجنة الا شبابا وما جاء عن ابراهيم عليه السلام وغيره محمول على ذلك فتفطن -

الخامسة - شعبة المعاونة في الخير والبرّ

هذه شعبة المعاونة على البر والتقوى والطاعة اي معاونة بعضهم بعضا على ما فيه خير لا على ما فيه شر وفي هذا الزمان انعكس الحال قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى ويل للمصلين الذين هم الى ويمنعون الماعون - وفي الصحيحين من حديث انس بن مالك انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه قلت ويمكن ان يدخل في هذا فك الرقاب والاعتاق في سبيل الله عز وجل والله تعالى اعلم - قال تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة وجعل القزويني - العتق لوجه الله عز وجل شعبة مستقلة من شعب الايمان انظر ص٢٨ من مختصر الشعب -

السادسة - شعبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه شعبة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يخفى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم شعب الايمان اذ به قوام امر الدين وحفظ الشريعة وتطهير البلاد من معصية الله عز وجل وبه يرتفع

البلاء عن المطيع ولا يعم الله الكل بالعذاب لانه اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا
على يد الظالم اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده فيجب على طالب الآخرة بذل الجهد فى اداء هذه
الفريضة لا سيما فى هذا الزمان الذى كثر فيه الفساد وظهرت الزندقة والالحاد. قال تعالى ولتكن منكم
امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون. كنتم خير امة
اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة الى قوله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وقال تعالى
لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داؤد وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا
يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. والحديث ابى سعيد فى صحيح مسلم من رأى منكم منكرا فليغيره
بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وحديث عبد الله بن مسعود
فيه ايضا ما من نبى بعثه الله فى امة قبلى الا كان له فى امته حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون
بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده
فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من
الايمان حبة خردل وجعل بعض اهل العلم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر داخلا فى المعاونة على البر
فلا يكونان شعبتين مستقلتين بل شعبة واحدة وتفصل احكام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى
احياء العلوم للغزالى.

السابعة - شعبة اقامة حدود الله تعالى

هذه شعبة اقامة حدود الله. والحدود الاصلية خمسة
حد (١) القتل. وقد شرع لحفظ الابدان. وحد الزنا (٢) وقد شرع لحفظ الانساب. وحد (٣) القذف
وقد شرع لحفظ الاعراض. وحد (٤) الخمر وقد شرع لحفظ العقول. وحد (٥) السرقة وقد شرع لحفظ الاموال
وحسبنا الله ونعم الوكيل ويدخل فيه المحافظة على حدود الله تعالى اى الوقوف عند الحدود التى
حدها الله تعالى وبينها فى كتابه وحرم تجاوزها كما قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين وقال عليه
الصلاة والسلام ان الله سبحانه وتعالى حد حدودا فلا تعتدوها وقال تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وبالجملة يدخل فيه المحافظة على الحدود التى حدها الله تعالى من الحلال والحرام

الثامنة - شعبة الجهاد فى سبيل الله

هذه شعبة الجهاد وفضيلته ظاهرة باهرة لان الجهاد وسيلة الى اعلاء الدين واعلاء كلمة
الله ونشره وذريعة الى اخزاء الكفر واخماده ودحضه. قال تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم والمراد به ان القتال فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله شعبة من الايمان. واما اذا كان
القتال للقومية والوطنية فليس بشئ من الايمان لان حقيقة الجهاد فى الشرع افراغ الجهد فى اعلاء

كلمة الاسلام واعزاز الدين - لا لاعلاء كلمة القوم والوطن ووالله ان حملة راية القومية والوطنية قوم لا يكادون يفقهون حديثا - قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورٰة والانجيل - وقال تعالٰى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال - وقال تعالٰى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة - وقال تعالٰى وجاهدوا في الله حق جهاده - وقال تعالٰى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم - وفي حديث ابي هريرة - في الصحيحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الايمان بالله ورسوله فقيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور ويدخل فيه المرابطة في سبيل الله وهي الاقامة في وجه العدو مستعدا له لقوله تعالٰى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله ولحديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه في صحيح البخاري رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها والمرابطة في سبيل الله تنزل من الجهاد والقتال بمنزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة لان المرابط يقيم في وجه العدو ومثل قيامه مستعدا له وحقيقة المرابطة الملازمة ومحافظة ثغور الاسلام عن دخول اعداء الله في بلاد المسلمين ويدخل في الجهاد الثبات للعدو وترك الفرار من الزحف لقوله تعالٰى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا وقوله تعالٰى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار الآية وقوله تعالٰى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن ابي اوفیٰ لا تتمنوا لقاء العدو وسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ويدخل في الجهاد ايضا اداء الخمس من المغنم فانه من متعلقات الجهاد وقد جعل القزويني - الجهاد والمرابطة والثبات للعدو واداء الخمس من المغنم اربع شعب ذكر كلا منها على حدة وذكرها في سلسلة واحدة لتقاربها انظر المختصر من صـ٢٣ الى صـ٢٤ ويدخل فيه ايضا جهاد النفس لان النفس اعدى عدو بين جنبيه وهو عدو قريب وقال تعالٰى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة - وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه -

اعلم انا قد ادخلنا المرابطة في سبيل الله والثبات للعدو وترك الفرار من الزحف كلها داخلة في شعبة الجهاد والعلامة القزويني جعل المرابطة والثبات للعدو شعبتين مستقلتين سوى شعبة الجهاد فافردهما بالذكر والله اعلم -

التاسعة - شعبة اداء الامانة

هذه شعبة الامانة يجب اداءها لمن ائتمنك ولا يجوز الخيانة فيها اصلا وفي الحديث الا لا ايمان لمن لا امانة له وقال تعالٰى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها - وقال تعالٰى فليؤد الذي ائتمن امانته - وقال تعالٰى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال -

ولا يخفى ان الامانة مفتاح الصلاح والفلاح ويشهد له عاقل. وفى الصحيحين ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان. ويدخل فى الامانة تولية المناصب والاعمال لاصحابها. فمن ولى امرا الى غير اهله فقد خان المسلمين. وجعل بعضهم اداء الخمس من باب الامانة وبعضهم جعله من باب الجهاد والعلامة القزوينى جعل اداء الخمس شعبة مستقلة شعبة تاسعة وعشرين من الايمان انظر صـ٢٧ من مختصر الشعب.

وايضا جعل العلامة القزوينى قبض اليد عن مال الغير شعبة مستقلة سوى شعبة الامانة وادخل فى قبض اليد عن مال الغير تحريم السرقة وقطع الطريق واكل مالا يستحقه شرعا واكل الرشا لقوله تعالى لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل. الآية وقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الى واكلهم اموال الناس بالباطل. وويل للمطففين واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم انظر صـ٢٦ من مختصر الشعب. قلت يمكن ان يجعل هذا كله داخلا في شعبة الامانة والله سبحانه وتعالى اعلم.

العاشرة - شعبة الاقراض فى سبيل الله

هذه شعبة الاقراض فى سبيل الله قال تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا.

والاقراض فى سبيل الله اعظم اجرا من الصدقة. وكيف وان المحتاج يستغنى به عن الهلك ومعنى الاقراض فى سبيل الله هو الاقراض المجرد عن الربا فيدخل فى ذلك ترك الربا.

الحادية عشر - شعبة اكرام الجار والاحسان اليه

هذه شعبة اكرام الجار والاحسان اليه قال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره - اخرجه البخارى ومسلم.

وقال تعالى وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب. ويدخل فيه اكرام الضيف ففى الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وقال تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين والعلامة القزوينى جعل اكرام الضيف شعبة واكرام الجار شعبة فجعلها شعبتين. وهما متقاربتان والامر بين يديك

الثانية عشر - شعبة حسن المعاملة

هذه شعبة حسن المعاملة قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا اى عاملوا الناس بالتى هى احسن. ان الله يحب المحسنين. وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن. ويدخل فى ذلك التجارة مع الصدق والامانة والاحتراز عن التناجش والسوم على سوم اخيه

ويدخل فيه جمع المال من حله هكذا ذكر العلماء - فان فريضة اكل الحلال موقوفة على جمع المال من حله (قلت) الاولى ان يجعل هذه الشعبة - شعبة كسب الحلال ليناسب - الشعبة اللاحقة الآتية بعدها - ولان شعبة حسن المعاملة - قد تقدمت فلا يتكرر -

الثالثة عشر - شعبة انفاق المال فى حقه او شعبة الجود والسخاء والكرم

هذه شعبة انفاق المال فى الوجوه المرضية وحفظه عن الاضاعة والاسراف والتقتير لان المال الحلال نعمة من الله عز وجل فينبغى ان لا يقصد به التفاخر والمباهاة ويحفظه عن الاسراف والتبذير والتقتير قال الله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا - وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه اى نعطه فى الدنيا والآخرة ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب - (والاسراف) انفاق المال فيما زاد على حاجته قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب المسرفين - (والتبذير) صرف المال فى الحرام كالزنا والخمر والات اللهو واللعب بالرهان وايضا صرف المال بقصد المباهاة والمفاخرة . قال تعالى ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (والتقتير) ترك الانفاق او تقليله نهى الله تعالى عن ذلك كله قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - ويدخل فى ذلك الاقتصاد فى النفقة وتحريم الاسراف وقد جعله العلامة القزوينى شعبة مستقلة انظر ص٤٥ من مختصر الشعب والعلامة القزوينى ذكر فى مختصر الشعب فى ص٥ شعبة باسم الجود والسخاء والكرم وهو انفاق المال الكثير بسهولة من النفس فى الامور الجليلة القدر الكثيرة النفع كما ينبغى ويقابله البخل كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء وغيرها من الآيات ويقوله فى عكسه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل - وقال تعالى ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه - وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وفى حديث ابى هريرة عند الصحيحين ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا - انتهى كلامه ملخصا - وفى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير وكان اجود ما يكون فى رمضان اجود بالخير من الريح المرسلة والشيخ حسن عبد الرزاق الاطوابى جعلها شعبتين - شعبة الجود والكرم على حدة وشعبة انفاق المال فى الوجوه المرضية على حدة -

وخلاصة الكلام

ان انفاق المال فى وجوه الخير خصلة جميلة والجود والسخاء اعظم واجل منه لان الجود والكرم ليس خاصا بالمال بل هو عام فى المال وغيره يشمل الجود بالمال والجاه والعلم والمعاونة فى البر والخير وهما متقاربتان فان شئت فاجعلهما شعبتين من الايمان وان شئت فاجعلهما شعبة واحدة - والاولى عندى جعلهما شعبتين لاهميتهما ودلالة كل منهما على خصلة محمودة قلت ويمكن ان يدخل فى الجود والكرم

الاعتاق فی سبیل اللہ و قلت الی قاب کما یمکن ان یدخل ھذا فی المعاونۃ فی الخیر۔

الرابعۃ عشر۔ شعبۃ افشاء السلام

ھذہ شعبۃ افشاء السلام علی المسلمین و المقصود بہ مقاربۃ اھل الدین و مودتہم فان افشاء السلام بینہم و المصافحۃ لہم من اسباب تاکید المودۃ والاخوۃ الایمانیۃ قال تعالی یایھا الذین امنوا لا تدخلوا بیوتا غیر بیوتکم حتی تستانسوا و تسلموا علی اھلہا و اذا دخلتم بیوتا فسلموا وقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم افشوا السلام فیما بینکم تحابوا۔ و فی حدیث ابی ھریرۃ عند مسلم والذی نفسی بیدہ لا تدخلوا الجنۃ حتی تؤمنوا ولا تؤمنوا حتی تحابوا اولا ادلکم علی شئی اذا فعلتموہ تحاببتم افشوا السلام بینکم وحدث قتادۃ فی صحیح البخاری قال قلت لانس اکانت المصافحۃ فی اصحاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فقال نعم و یدخل فی ذلک رد السلام ایضا لان رد السلام فرض لقولہ تعالی واذا حییتم بتحیۃ فحیوا باحسن منہا او ردوھا۔

والعلامۃ القزوینی جعل مقاربۃ اھل الدین ومودتہم و افشاء السلام بینہم والمصافحۃ لہم۔ شعبۃ علیحدۃ انظر ص۲ وجعل رد السلام شعبۃ انظر ص۱۹ من مختصر الشعب وجعل مباعدۃ الکفار والمفسدین والغلظ علیہم شعبۃ علیحدۃ انظر ص۲۳ ۔ من مختصر الشعب۔

واستدل لذلک بقولہ تعالی لا یتخذ المؤمنون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین ومن یفعل ذلک فلیس من اللہ فی شئی الا ان تتقوا منہم تقاۃ۔ وقولہ تعالی یایھا الذین امنوا لا تتخذوا آباءکم و اخوانکم اولیاء ان استحبوا الکفر علی الایمان ومن یتولہم منکم فاولئک ھم الظالمون وقولہ تعالی یایھا الذین امنوا لا تتخذوا عدوی وعدوکم اولیاء تلقون الیہم الی آخر السورۃ۔

قلت، وحیث ان المقصود من افشاء السلام علی المسلمین و المصافحۃ لہم مقاربۃ اھل الدین ومودتہم وتاکید الاخوۃ الاسلامیۃ فیدخل فی شعبۃ افشاء السلام صحبۃ الصالحین ومجالستہم ومعیتہم والقعود معہم کما قال تعالی یایھا الذین امنوا اتقوا اللہ وکونوا مع الصادقین۔ ای خالطوھم وجالسوھم واغتنموا معیۃ الصادقین ومصاحبتہم امر اللہ عز وجل اولا بالتقوی وثانیا بمعیۃ الصادقین المخلصین ومصاحبتہم ففیہ ترغیب فی صحبۃ الصالحین وعبادہ المخلصین۔ وقولہ تعالی ونادی نوح ابنہ وکان فی معزل یا بنی ارکب معنا ولا تکن مع الکافرین۔ وقال بندار صحبۃ اھل البدع تورث الاعراض عن الحق۔ وکان السلف رحمہم اللہ تعالی یتحرجون ویتحرزون عن رؤیۃ اھل القسوۃ والغفلۃ فضلا عن الصحبۃ والمعیۃ قال ابن عساکر فی کتابہ تبیین کذب المفتری۔ اخبرنی الشیخ ابو المظفر احمد بن الحسن الشعیری ببسطام قال انا جدی لامی ابو الفضل محمد بن علی بن احمد السہلکی قال حکی لی واحد من اھل العلم والتصوف والزھد عن القاضی ابی بکر بن الباقلانی رحمہ اللہ قال کنت انا والاستاذ ابو اسحق الاسفرائنی والاستاذ ابن فورک رحمہما اللہ معا فی درس الشیخ ابی الحسن الباھلی (البصری) تلمیذ الشیخ ابی الحسن الاشعری قال القاضی ابو بکر کان الشیخ الباھلی یدرس لنا فی کل جمعۃ مرۃ واحدۃ وکان منا فی حجاب یرخی الستر بیننا وبینہ کی لا نراہ قال وکان من شدۃ اشتغالہ باللہ تعالی مثل والہ او مجنون لم یکن یعرف مبلغ درسنا

حتى تذكره ذلك قال وكنا نسأل عن سبب النقاب وارسال الحجاب بينه وبين هؤلاء الثلاثة كالحجابة عن الكل فاجاب انكم تردون السوقة وهم اهل الغفلة نفترونى بالعين التى تزورنهم قال وكانت ايضا جارية تخدمه فكان حالها ايضا كحال غيرها معه من الحجاب وارخاء الستر. اهكذا فى تبيين كذا المفترى ص١٤٨

الخامسة عشر- شعبة تشميت العاطس

هذه شعبة تشميت العاطس فيسن لمن عطس عنده رجل من المسلمين ان يقول له يرحمك الله لكن بعد ان يحمد الله العاطس لحديث ابي بردة فى صحيح مسلم عن ابى موسى الاشعرى اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه واذا لم يحمد الله فلا تشمتوه -

السادسة عشر- شعبة كف الاذى عن الناس

هذه شعبة كف الاذى عن الناس اى مايؤذى الناس ومايؤذى دوابهم قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الطريق وفى الموارد وفى الظل وتحت الشجرة المثمرة ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وفى الحديث لاضرر ولا ضرار فى الاسلام وفى الحديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده -

السابعة عشر- شعبة اجتناب اللهو

هذه شعبة اجتناب اللهو وهى قريبة من شعبة اماطة الاذى عن الطريق اللهو هو كل ما يلهى العبد عن ذكر ربه مثل المزمارة والطبل والرقص والضرب بالاكف وبالجملة كل ما يلهى العبد عن ذكر الله فهو لهو قال تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة - يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله -

الثامنة عشر- شعبة اماطة الاذى عن الطريق

وهى الشعبة السابعة والسبعون ادنى شعب الايمان والمراد باماطة الاذى عن الطريق انحاء مايؤذى كشوك وخبث وحجر لحديث ابى هريرة المتقدم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وانما جعلت هذه الشعبة ادنى شعب الايمان لانها دفع ادنى ضرر وجعل الحياء اوسط شعب الايمان لانه الداعى الى باقى الشعب لانه يبعث على الخوف من فضيحة الدنيا والآخرة فيأتمر وينزجر وفى طريق اهل التحقيق اريد بالاذى النفس التى هى منبع الاذى لصاحبها وغيره. وروى عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم عرضت على اعمال امتى حسنها وسيئها فوجدت فى محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت فى مساوى اعمالها النخاعة تكون فى المسجد لا تدفن وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق فشكر

الله تعالى ذلك له فادخله الجنة والعلامة القزويني جعل الشعبة السابعة والسبعين ان يحب الرجل لاخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وادخل فيه اماطة الاذى من الطريق وختم بها الكتاب والله اعلم بالصواب ولنعم ما قيل اذا ازال احدكم اذى عن طريق فليقل عنده لا اله الا الله ليكون جامعا بين اعلاها وادناها۔

هذا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين۔ قد تم شرح شعب الايمان نسأل الله سبحانه وتعالى ان يذيقنا حلاوة الايمان ويرزقنا طعم الاسلام ويجعلنا حائزين لشعب الايمان على وجه الكمال والتمام ويثبت اقدامنا على ملة سيد الانام ويتوفانا على سنته وكمال محبته وطريقة اصحابه الغر الكرام ويحشرنا في زمرته وتحت لوائه يوم القيام۔ واغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا وابنائنا وازواجنا۔ ومشايخنا واقاربنا واحبابنا واسترنا بسترك الجميل ونجنا بعفوك وحلمك من العذاب الوبيل وارضنا وارض عنا وتقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم۔ وصل وسلم وبارك وترحم وتحنن على كافة الانبياء والمرسلين وخاصة على سيدنا ومولانا ونبينا ورسولنا وشفيعنا سيد الاولين والآخرين وعلى آله واصحابه الغر المحجلين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وعلينا معهم يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين ويا اجود الاجودين۔

قال المؤلف عفا الله عنه حصل الفراغ من تاليف هذه الرسالة اولا۔
قبيل المغرب من يوم الجمعة ١١ ربيع الاول سنة ١٣٦٧ھ
وحصل الفراغ من تكميلها وترتيبها بعد الاضافات الجديدة
المفيدة عند الاشراق
٨ شوال المكرم سنة ١٣٨٧ھ
يوم الخميس
ولله الحمد اولا وآخرا۔